

محمد عبد القادر بافقيه

تاريخ اليمن القديم

المؤسسة
العربية
للدراسات
والثقافة



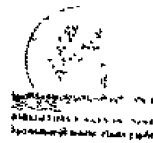
0027669



Bibliotheca Alexandrina

تَارِيخ الْيَمَنِ الْقَدِيمِ

بِد الْقَادِرِ بَافِقِيَّة



General Organization of the
National Library (G.O.N.L.)
Bibliotheca Aegyptia

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
المؤسسة العربية للدراسات والنشر فقط
نيسان ١٩٨٥

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

تتبع منه ريبا مائة صحتين وصلة
من بيا ٥٤٦٠ - ٥٤٦١ - ٥٤٦٢
تتبع منه ريبا مائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَمَكَتَ غَيْرَ مُعْبِدٍ فَقَالَ أَحْطُتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

مِثْقَلُ قَوْلِ اللَّهِ الْعَظِيمِ
سُورَةُ النَّمْلِ آيَةُ ٢٢

المحتويات

إهداء	: بعد إذنك
تقديم	: في رموز النقوش المستخدمة في الكتاب
تمهيد	: في الدراسات اليمنية القديمة
القسم الأول	: في الممالك اليمنية القديمة
١ - أوسان	
٢ - معين	
٣ - قتبان	
٤ - حضرموت	
٥ - سبأ	
٦ - سبأ وذو ريدان	
٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت	
القسم الثاني	: في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة
١ - اليمن واكسوم	
٢ - البخور والطرق التجارية القديمة	
٣ - طرق الري القديمة	
٤ - المسند	
٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام	
الهوامش والمراجع .	
١ - الهوامش	
٢ - المراجع	

بعد اذْنِك !

حكاياتك الصغيرة ،
وانا صغير ،
جعلتني
ادمّن الاهتمام
بهموم البشر
البسطاء مثلك .
وجاء وقت ،
وادرّكت
ان تلك المعلوم
هي التي حركت ،
باستمرار ،
عجلة التاريخ
على درب الحياة
المتعرج الطويل .
فهل تسأذنين لي ،
يا أمّاه ،
ان اقص عليك
بعض ما قرأت
عن هموم
من سبقونا
على الدرب ؟ !

محمد

القاهرة : الجمعة ١٨ صفر ١٣٩٢ هـ

تقديم

في رموز النقوش المستحدثة في الكتاب

معظم النقوش (المساند) التي استشهد بها في هذا الكتاب أو التي حاولنا شرحها حينما كان ذلك ضرورياً هي من بين النقوش التي نشرت بحققة ومشروحة ومعلّقة عليها في إحدى المجموعتين المعروفتين :

Corpus Inscriptionum Semiticarumiv. Inscriptions Sabaeas et Hemiariticas, Continens, Vols I-III, 1889-1927 .

و

Répertoire d'Epigraphie Semitique, Vols V-V III. 1938-68.

وقد جرت العادة على ان يشار إلى نقوش هاتين المجموعتين عند الاستشهاد بها ، ب رموز تتكون من عدد من الحروف اللاتينية الدالة على اسم المجموعة متبوعة بالرقم الدال على ترتيب النقش فيها . فنجد فيها مثلاً CIH 621 رمزاً لنقش حصن الغراب في المجموعة الأولى ، بينما نجد RES 3945 رمزاً لنقش النصر في المجموعة الثانية .

ولكننا ، ولأسباب عملية بحتة ، لم نستطع استخدام هذه الرموز في هذا الكتاب ذلك لأننا حرصنا على ان يخلو صلبه من اية حروف غير الحرف العربي تيسيراً على الطابع وتحسباً عن الأخطاء المطبعية ، وكان علينا ان نستحدث رموزاً خاصة على منوال الرموز السابقة مع استخدام الحرف العربي في مقابل الحروف اللاتينية .

وهكذا فان القاريء سيجد (م ٦٢١) في مقابل CIH 621 حيث يحل
الحرف (م) محل الحروف CIH . كما سيجد (ف ٣٩٤٥) في مقابل
RES 3945 حيث يحل الحرف (ف) محل الحروف RES .

اما في حالة الاستشهاد بنقوش من مجموعات الافراد فلم تفعل اكثر من
كتابة اسم صاحب المجموعة كاملا بالحروف العربية في مثل (جام ٦٣١) مقابل
(Ja 631) .

تمهيد:

في الدراسات اليمنية القديمة

في هذا الاقليم الجنوبي من بلاد العرب : (اليمن) ^(١) قامت حضارة يعود أقدم ما بلغنا من اخبارها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد . حضارة جذبت إليها انظار العالم القديم ، واثرت فيه وتأثرت به ، وبلغت من ذبوع الصيت ما جعل الكتاب الكلاسيكيين من أمثال سقراط وبليني وبطليموس يتحدثون عنها بكثير من الاعجاب والانبهار .

ففي تلك العهود عاشت على مسرح الحوادث في العربية السعيدة ممالك في فترات متداخلة ومتعاقبة هي معين وقتبان وحضرموت وسبأ ، ومملكة لم تظهر هويتها كاملة بعد ، هي تلك التي كانت تدعى اوسان . وكانت تلك الممالك ، على الأغلب ، متعاصرة متعاونة أو متنافسة متناحرة . كل واحدة منها تستقل بنفسها تارة ، وتدين بالولاء لبعض جاراتها تارة اخرى .

ولست بمزمع في هذا الكتاب أن اؤرخ لتلك الممالك : ملوكها وعظماؤها ، وصلات النسب بين اسرها الحاكمة ، وفترات الصعود والهبوط لكل واحدة منها بالتفصيل . ذلك عمل يضيق به مجال هذا الكتاب من ناحية ، وهو من ناحية أخرى لم تتوفر بعد اسبابه كاملة كما سترى . وهكذا فإن غاية ما نهدف إليه من وراء هذا الكتاب هو اعطاء صورة عامة لتلك الحضارة العربية القديمة .

* * *

ان كل ما كتب ، وما سيكتب ، عن تاريخ هذه المنطقة قبل الاسلام يعتمد اساساً على استنطاق الآثار ، وفك رموز الكتابات القديمة . فهو بالدرجة الأولى تاريخ اثري ، يعتمد على الحفريات . ومثل هذا التاريخ يقوم على جمع القرائن المتناثرة ، وتصنيفها ، والمقارنة بينها .

فهناك الآثار ، من نقوش (مساند) ، أي كتابات قديمة أغلبها حجري ، وفخسار وأدوات حجرية أو معدنية ذات اغراض متباينة ، وحلى ونقود ، ومواد أخرى تستعمل في الحياة اليومية وخرائب معابد وقصور وحصون وغيرها ، ومدافن بما تحويه من بقايا آدمية وغير آدمية الخ ...

وهناك المعادات والمصطلحات اللغوية المحلية الحية ، واللفات السامية الاخرى ، وغير ذلك مما يساعد على فك رموز النقوش وترجمتها .

كما ان هناك علم الآثار المقارن والمكتشفات الاثرية في بقاع أخرى مشابهة أو غير مشابهة ، كبلاد ما بين النهرين ، ووسط شمال الجزيرة ، وسيناء ومصر ، بل وشرق افريقيا ، وبعض جزر وسواحل الأبيض المتوسط ، وربما بلاد الهند ايضاً . واخيراً هناك الكتب المقدسة وما جاء فيها من اشارات ، والاساطير ويدخل فيها - إلى حد بعيد - زوايات الاخبار بين العرب ، وكتب التاريخ والجغرافية القديمة من عربية وكلاسيكية .

من هذه الاشارات والأدلة والقرائن المتناثرة يحاول عالم الآثار وعالم الكتابات القديمة ، بمساعدة آخرين في مجالات تخصصية ومعملية أخرى ، إعادة تركيب التاريخ القديم ، حتى تتم لهم صورة متكاملة أو شبه متكاملة . وهي عملية تشبه لعبة تركيب الصور المتقاطعة ، وتجمع بين المتعة والفائدة في آن واحد .

ولتصوير هذه العملية نقتطف مسابلي من كتاب « مدخل إلى علم الآثار » ،

وفيه يقول السير ليونارد وولي، مصوراً كيف يعيد العالم تكوين أحداث التاريخ قطعة قطعة كما يفعل رجال البوليس السري :

« فالرماد الذي يمتد فوق الجزء الأكبر من موقع من المواقع وتصحبه علامات حريق على الحوائط تنبئ عن تخریب المدينة . وإذا افترضنا ظهور أشكال جديدة من الفخار في الطبقة التي تملأ الرماد لا صلة لها بما سبق من قبل فإن هذا يشير إلى تأثير أجنبي ، وإذا ربط بين هذا الدليل وبين دليل التخریب دل ذلك على غزو أجنبي ، وإذا امكن تتبع الفخار الجديد أصبح من الممكن التعرف على الغزاة » (١٢) .

ان كثيراً من الحضارات عادت إلى الظهور بفضل جهد وجهود أولئك العلماء ساعدتهم في أعمالهم عوامل مختلفة ، لعل أهمها العقائد الدينية والطقوس التي تتصل بدفن الموتى واعتقاد القدماء في نوع من الحياة بعد الموت . حتى ان السير وولي يقول بأن الجبانة « بصفة عامة ، تمدنا بأشياء أكثر جداً مما يستخرج من مباني مدينة من المدن » (١٣) .

وهذا ينطبق تماماً على التاريخ الذي نعالجه في هذا الكتاب ، حيث ثبت من الحفريات انقلصة المحدودة التي تمت في حريضة أوبيحان ان المقابر من الاماكن الغنية بالادلة التاريخية . بل ان أغلب ما وصل إلينا من مملكة اوسان شبه المجهولة ، على قلته ، كان في رأي البعض من مقابر الملوك .

* * *

وإذا اردنا تتبع الدور الذي لعبه علم الآثار في المنطقة والجهود التي بذلها المستشرقون وغيرهم نجد ان اهتمام الغرب بالناحية الاثرية لجنوب الجزيرة العربية (اليمن) بدأ بصورة جدية حوالي منتصف القرن الثامن عشر حين أخذ بعض العلماء هناك يلفت الانظار إلى « الصلات القوية التي تربط بين هذا الاقليم من ناحية وبين العلوم المتصلة بالكتاب المقدس من ناحية أخرى » (١٤) .

فكان أن ظهرت في الميدان بعثة نيبور التي غادرت كوبنهاجن قاصدة اليمن في مطلع عام ١٧٦١ والتي حفت بها المخاطر وسقط اعضاؤها من العلماء والفنيين صرعى المرض ، ولم ينج منهم سوى نيبور الضابط الذي صعد ولم يعد إلى بلاده إلا عام ١٧٩٧ (بعد ٣٧ عاماً) وبعد أن زار مناطق اليمن وانطلق إلى اجزاء أخرى من البلاد العربية .

وفتحت رحلة نيبور الباب لأوربيين عديدين ، كان بعضهم من الزوار العاديين الذين يهتمون بالآثار مما عدا الدكتور ستزن الذي سعى في صيف ١٨١٠ إلى الحصول على النقوش التي اشار اليها نيبور ولكنه لاقى حتفه هناك ، واختفى نهائياً في تلك البلاد . وكان قد ارسل إلى اوربا قبل اختفائه خمسة من النقوش غير الواضحة — ارسلها خفية عن طريق المخا .

وفي عام ١٨٣٤ عثر الضابط البحري الانجليزي ولستد على الحصن المعروف حالياً بحصن الغراب والواقع على الشاطئ امسام بلدة بير علي شرقي بالحاف . والذي وجد به نقشين احدهما يتكون من عشرة اسطر ، ويرجع تاريخه إلى عام ٦٤٠ من التقويم الهجري (حوالي ٥٢٥ ميلادية) ويعتبر اول نقش طويل وكامل يعثر عليه .

ولستد نفسه هو الذي اكتشف في امسام التالي موقع الخرائب المعروفة بنقبة الهجر ، والواقعة غربي وادي ميفعة . وميفعة هو الامم القديم والحديث لذلك المكان .

وفي صيف ١٨٣٦ زار صنعاء كل من هلتون وجروتندن الذي وجد في صنعاء نقوشاً سبئية قصيرة .

وخلال رحلة فون فريده في حضرموت عام ١٨٤٣ شاهد نقشاً مكوناً من

خمسـة اسطر (ف ٢٦٨٧) في موقع اطلق عليه اسم اوبنه (المبنا) في الداخل إلى الشمال من قنا والساحل .

اما اول نقوش تنشر بالحروف الاصلية (المسند) فهي تلك التي جاء بها الصيدلي الفرنسي ارنو الذي بلغ مارب وعثر على نقوش تتحدث عن صروح العاصمة السبئية الأولى ، وكان ذلك عام ١٨٤٣ م ، وقد بلغ مجموع ما نسخـه من نقوش ٥٦ نقشاً .

وبينما كانت رحلات العلماء والمغامرين إلى اليمن تتوالى حدث في بلاد بابل عام ١٨٥٠ اكتشاف بطريق الصدفة ، وجد بفضلـه نقش جنوبي على قبر شخص دعـي في النقش « هنتشر بن عيسو » .

وتزايد في نفس الوقت اهتمام الغربيين بآثار اليمن ، فصدرت في فرنسا عام ١٨٦٩ مدونة تضم تحقيق بعض النقوش المعروفة (٥) .

ومن أشهر الذين اشتغلوا بالبحث عن النقوش اليمنية المستشرق اليهودي عقيدة يوسف هاليفي الذي جاء إلى اليمن عام ١٨٧٠ وتزيا بزي اليهود المحليين ، وتمكـن من جمع ونسخ عديد من النقوش القديمة بلغت ما لا يقل عن ٦٨٦ نقشاً .

وفي ما بين ١٨٧٠ و ١٨٧١ قام ملقزن بدراسة اللهجة المهرية .

ثم يجيء عام ١٨٨٠ الذي تحرك خلاله ادوارد جلاسر المستشرق النمساوي واستاذ اللغة العربية بفيينا ، قاصداً تونس ومصر ليعد نفسه من هناك لرحلة اليمن .

وقام بين عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٤ بثلاث رحلات في شمال اليمن أعقبها برحلة أخرى عام ١٨٨٥ من الجنوب في عدن إلى صنعاء ماراً بظفار العاصمة الحيرية القديمة .

كما قام فيا بين ١٨٨٧ و ١٨٨٨ برحلة إلى مارب عاصمة سبأ . وكانت آخر رحلاته تلك التي تمت عام ١٨٩٢ بمساعدة الأكاديمية براغ . وقد جمع من كل تلك الرحلات نسخاً كثيرة جداً من النقوش اليمنية القديمة ، من بينها نقش صرواح العظيم والذي عرف فيا بعد بنقش النصر . وكان جلاسر يمكف ، كلما عاد إلى أوروبا بين رحلاته ، على دراسة النقوش .

ولا بد ان نشير إلى عالم آخر فقد حياته وهو يقوم بالبحث عن آثار اليمن ذلك هو سيجفرد لانجر الذي قام برحلته منكودة الطالع عام ١٨٨٢ م .

وأرسلت الأكاديمية فيينا في عام ١٨٩٨ بعثة برئاسة الاستاذ مولر استهدفت الوصول إلى شبه دون جدوى فتوجهت عام ١٨٩٩ إلى سقطره لدراسة اللهبجات الحديثة هناك .

ومن اواخر الرحلات في نهاية القرن الماضي رحلة الزوجين تيودور ومابل سـ . تمكّن الرحالة الالماني برخردت من تصوير آثار كثيرة في اليمن فيا بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ م .

ثم توقفت الرحلات العلمية إلى اليمن في الفترة ما بين الحربين العالميتين أو كادت ، فلم تكن هناك إلا :

١ - محاولة كل من راتينس وفون فيسمن إجراء حفريات عام ١٩٣٢ في منطقة صغيرة من اليمن تحت رعاية ولي العهد .

٢ - بعثة جامعة فؤاد الأول (القاهرة) إلى المنطقة والتي كانت من بين أعضائها العالمان المربيان الدكتور سليمان جزين والدكتور خليل يحيى نامي (١٩٣٦) .

٣ - رحلة نزيه مؤيد العظيم إلى اليمن الشمالي عام ١٩٣٦ . .

٤ - رحلات بعض الغربيين وكلهم من الانجليز أمثال فليي وفريا ستارك والضابط السياسي البريطاني هارولد انجرامز وزوجته والدبلوماسي الهولندي فان درومولن . وتمت خلال تلك الفترة حفريات منتظمة في حريضة بوادي عمد (حضر موت) قامت بها الانسة الدكتورة كانون تومسون بمساعدة اليانور جاردنر وذلك في شتاء ١٩٣٧ - ١٩٣٨ م .

كما قام الضابط الانجليزي هاملتون (لورد بلهافن فيما بعد) بالتنقيب جزئي قرب الباب الشمالي لمدينة شبوه . ولم يكن هاملتون هذا عالماً وإنما كان هاويا وقد طلع على الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية بآراء غريبة نتيجة لحفرياته تلك .

ونجد بعد الحرب العالمية الثانية زيارات كل من محمد توفيق للجوف (١٩٤٥م) والدكتور احمد فخري لصرواح ومارب وغيرهما في الاعوام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ و ١٩٥٩ م ، ثم بعثة جامعة الدول العربية إلى اليمن عام ١٩٥٢ م .

اما في مجال الحفريات فقد استؤنف العمل هذه المرة ، ولأول مرة على يد الامريكان ، فكانت بعثة وندل فلبس الشاب الامريكي المغامر الذي أسس ما اسماء « المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان » ، والتي حوت بين اعضائها علماء متخصصين قاموا بالتنقيب في مارب عام ١٩٥٢ . وقد ثارت ضجة حول هذه البعثة لاختلافها مع الامام آنذاك ، تركت البعثة على اثرها منطقة مارب لتعمل في بيحان حيث حفرت اجزاء من مدينة تمنع عاصمة قتيبان القديمة . وانتقلت فيما بعد إلى ظفار حيث أجرت عدة حفريات في تلك المنطقة التابعة حالياً لسلطنة مسقط .

ولعل آخر عمل في هذا المجال هو ما قامت به بعثة معهد شمشونيات الامريكية شتاء ٦١ - ١٩٦٢ م ، عندما أجرت مسحاً اثرياً سطحياً لوادي حضر موت بقيادة الدكتور فان بيك .

* * *

وبعد :

اننا بالرغم من هذه الجهود التي دامت أكثر من مائة ~~سنة~~ ، والتي كانت متقطعة بسبب الظروف التي سادت المنطقة طيلة تلك الفترة ، نجد أن الصورة التي حصلنا عليها لا تزال مهزوزة ومرفقة .

فنحن لا نعرف إلا القليل جداً عن الحياة البشرية في هذه الاصقاع في العصور السابقة للتاريخ . وتمثل معلوماتنا عن تلك العصور في الأدوات الحجرية التي عثر عليها في أماكن متناثرة متباعدة تمتد من المكلا جنوباً إلى اطراف الربع الخالي شمالاً ومن حبروت شرقاً إلى حريضة غرباً . وبالرغم من الاستنتاجات الأولية التي خرج بها العلماء عن وجود صلات أو أوجه شبه بين تلك الآثار وأخرى وجدت في الفيوم بمصر أو في شرق افريقيا^(٦) ، إلا أننا ما زلنا أمام فجوة عميقة وواسعة بين تلك الحقبة من التاريخ السابقة للتاريخ ، وبين الحضارة التي قامت فيما بعد في اليمن ، والتي هي موضوع هذا الكتاب .

ولعل أقدم إشارة إلى سكان هذا الجزء الجنوبي من بلاد العرب ما جاء فيما تركه لنا قدماء المصريين من وصف لبلاد بونت الواقعة على جانبي البحر الاحمر حول باب المندب^(٧) .

* * *

على ان استثناس الجبل (سفينة الصحراء) واستخدامه في الجزيرة العربية في وقت ما خلال الألف الثاني قبل الميلاد^(٨) ، واحتكار تجارة البخور التي كان لها شأن وأي شأن في العالم القديم كانا ولا شك من بين العوامل الرئيسية التي ساعدت على ازدهار الحياة في المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية : اليمن . فقد أتاح استخدام الجبال لسكان المنطقة أن يحتكروا الوساطة التجارية بين أمم الشرق في الهند ، ومن خلالها الشرق الأقصى ، من ناحية ، وبين شمال الجزيرة

العربية ومصر وبقية الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى -
ذلك الاحتكار الذي ساعد على قيام حضارة في المنطقة لا نعرف على وجه
التحديد كيف ومتى بدأت .

على اننا نعرف من النقوش التي تم اكتشافها ودراستها ان عبيداً من الممالك
قد قام ، ربما منذ الألف الثاني قبل الميلاد . وان من بين تلك الممالك مملكة
معين في منطقة الجوف من اليمن الشمالي ، وحضرموت التي امتد نفوذها ، في
وقت من الاوقات إلى مشارق بيجان في الغرب وإلى ظفار في الشرق ، وقتبان ،
في موضع بيجان وما جاورها ، واوسان جنوب قتبان تقريباً وسبأ الشهيرة التي
بدأت جنوب معين وتوسعت عبر القرون حتى شملت اليمن كله .

وكل ما نعرفه عن هذه الممالك عبارة عن اشارات موجزة في الكتب المقدسة
وفي كتابات الكلاسيكيين من اليونان والرومان ، وكتب المؤرخين والاشخاريين
العرب بعد الاسلام ، وعلى رأسهم الهمداني صاحب كتاب الاكليل ، وعدد من
النقوش المكتشفة يربو على الخمسة آلاف نقش ، والزيادة مستمرة ومتوقعة .

ولكن كل هذه المصادر لا تعطينا - حتى الآن - تاريخاً مترابطاً ، ولا
تكون صورة كاملة واضحة المعالم . فلا يزال العديد من القضايا الهامة المتعلقة
بتاريخ هذه الممالك العربية القديمة مبني على الافتراض والحدس والتخمين . من
ذلك بداية كل مملكة ونهايتها ، وقوائم ملوكها وحكامها كما سنرى فيما بعد .

غير ان ما وصل الينا على ضآلته النسبية يدل دلالة واضحة على ان امتنا
العربية قد شاركت بقسط وافر في إنماء التراث الانساني ، وان العرب لم يكونوا
قبل الاسلام ، كما ذهب بعض المتسرعين في الماضي ، أمة متخلفة أو بدوية وانما
على المكس من ذلك هناك دلالات كبيرة تشير إلى ان الدور الذي لعبته هذه
الأمة في التاريخ القديم كان عظيماً ، وان ما بلغته ممالكهم من انتماش وتقدم

كان مشار حسد الامبراطوريات الكبيرة المعاصرة التي عجزت عن أن تمد ظلها على بلادهم .

* * *

ومع كل ذلك فان هذه الصفحة المشرفة من تاريخ أمتنا لم تزل من ابناءها العناية الكاملة . فقد رأينا من الاستعراض المتقدم للجهود العلمية في هذا المجال ان الجزء الاكبر من الاكتشافات قد تم على ايدي ابناء الغرب من الرحالة وهواة التحف الاثرية والعلماء . ونحن نعلم ان الدراسات ، حتى الآن ، قسام بها مستشرقون . وان حظ ابناء العرب لا يعدو الجهود الفردية القليلة التي قدمها لنا أمثال الاساتذة خليل يحيى تامي ، وسليمان حزين ، واحمد فخري ، ومحمد توفيق ، ونزيه مؤيد العظم ، ومحمود إمين الغول . في حين انه مسين الطبيعي ان يتولى العرب انفسهم دراسة هذا التاريخ ، فهم احق وأجدر ، بل واقدر على ذلك ان شاموا . وانا لاعتقد ان هذا العمل واجب علمي وقومي يتحتم على مؤسساتنا العلمية القيام به وفي مقدمتها الجامعات العربية والأجهزة الثقافية بجامعة الدول العربية . وتوجد اليوم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية إدارة للآثار تشرف - ضمن ما تشرف عليه - على ثلاثة متاحف رئيسية في كل من عدن والمكلا .

ولما ان تاريخ هذه المنطقة يعتمد اساساً على الحفريات ، ولما ان البعثات الاثرية التي انجزت اعمالاً علمية قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة ، فإن الكثير من الاسرار الثمينة لا يزال دفيناً تحت الرمال بانتظار من يرفع عنه انقالها .

وقبل ان ننتقل إلى الصفحات التسالية التي سنتعرض لبعض المسائل المتعلقة بأهم ما وصل اليها أخباره عن تلك الممالك ، نود ان نؤكد مرة اخرى اننا لسنا بصدد كتابة تاريخ متسلسل لها فهذا ما لا يستطيع احسد أن يدعي القدرة على القيام به في الوقت الحاضر . ولكننا نستطيع أن نقول في ثقة ان العصر الذي شغلته حضارة اليمن يشمل عهود بابل وآشور والفرس واليونان والرومان .

القسم الاول

في الممالك اليمنية القديمة

١ - اوسان

في وقت ما من القرن الخامس قبل الميلاد ، وفي النصف الأخير منه غالباً ، شن الملك السبئي كرب إل وتر حملات واسعة امتدت إلى اطراف عديدة ومتباعدة في اليمن: من ارض المعافر قريباً على البحر الأحمر في الغرب إلى جميع الأودية الشرقية الواقعة بين البحر والصحراء - اودية ميفع وجردان وعمره القريب من مدخل وادي حضرموت ورملة السبعين . ومن السهول والأودية الجنوبية في لحج وابين ودثينة إلى المرتفات الوسطى في يافع وماعرف فيما بعد بسر وحير وسرو مذ حج إلى وادي الجوف وارض نجران . وباختصار كل الأراضي المحيطة بسبأ ما عدا ما بقي تحت يدي كل من حضرموت وقتبان حليفتي كرب إل حينذاك . وقد وصلت إلينا اخبار تلك الحملات من نقش كبير لذلك الملك سوف نتعرض لمناقشته بالتفصيل عند حديثنا عن سبأ .

كان كرب إل عند كتابة النص المذكور قد فرع لتوه - فيما يظهر - من تصفية حساب قديم مع مملكة اوسان وملكها مرقوم . وكانت تلك فيما نعلم اقدم اشارة في النقوش إلى تلك المملكة التي يبدو انها بسطت نفوذها ، قبل هزيمتها النكراء التي يصفها النقش ، على الاجزاء الساحلية ومما يقوم عليها من ثغور ومواني تقوم بالتجارة مع السواحل الأفريقية ، والتي ربما كان من بينها ميناء عدن وقنا^(٩) .

ويؤكد هذا الظن اشارة عابرة جاءت في البريبلوس تصف الساحل الأفريقي شمالي زنجبار بالساحل الاوساني^(١٠) . وهذه الاشارة ، التي جاءت بعد ما يزيد عن خمسمائة عام من انتصار سبأ على اوسان ، انما تدل على عمق الأثر الذي خلفه الاوسانيون في تلك البقاع ، وهو أمر لا يمكن ان يحدث إلا نتيجة لتاريخ طويل من الوجود المستمر والنشاط الفعال والنفوذ الحقيقي .

ولا نعرف على وجه اليقين اين كان مركز هذه المملكة ، غير أن دلائل كثيرة تشير إلى أنه كان في الانحاء الواقعة جنوب قتبان ، ربما في وادي مرخه وما حواليه ، فمن هناك فيما يبدو أخذت تتوسع على حساب جاريتها فاقتطعت بعض الأراضي القتبانية والحضرية التي عمل كرب إل على إعادتها إلى اصحابها بعد أن تمكن من إخضاعها .

ولا شك أن اوسان ، إبان ازدهارها ، قد نافست سبأ منافسة شديدة . ولعلها استطاعت أن تحتكر التجارة البحرية وخاصة في السلع الأفريقية ، وذلك من خلال سيطرتها على الاجزاء الساحلية في الشاطئين اليمني والأفريقي . ولم يكن أمام سبأ وقتها إلا أن تهتم بطرق القوافل البرية وبالزراعة . ثم جاءت حروب كرب إل لتحقيق لسبأ السيطرة الكاملة على الطرق التجارية إذ اجتاحت ذلك الملك معظم المدن الواقعة على البحر وضمها إلى مملكته .

ولا تضيف النقوش الاوسانية القليلة المعروفة شيئاً إلى معلوماتنا المحدودة عن الناحية السياسية من حياة تلك المملكة . فهي نقوش قصيرة تغلب عليها الصبغة الدينية .

وفي مجموعة النقوش التي نشرها كونتي روسيني^(١١) تحت الارقام ٩٣ - ٩٦ تتكرر عبارة « يصدق إل فرعم بن شرح عث ملك اوسان بن ودم » . وفيها عدا النقش ٩٥ وصاحبه الملك نفسه نجد اصحاب النقوش يوجهون نذورهم أو

تقدماتهم إلى الملك مستخدمين عبارة «سقي مرأس» أي اهدى أو قدم لسيدته وكلمة «سقي» حين ترد في نقوش الممالك الأخرى تقترب بالآلهة مباشرة .

والعبارة الكاملة لهذا النوع الجديد من الاهداء هي كما وردت في ٩٤ : « ابشيم دعم يدع قدم لسيدته (سقي / مرأس) يصدق إل فرعم بن شرح عث ملك اوسان بن ودم تمثالا من الذهب (صلم / ذهبن) في هيكله نعمن او نعمان (عذ / محرمس / نعمن) لأن اياه ود أمر بذلك (حج / وقه / ايس / ودم / بسألس) .

وواضح جداً من هذه النصوص ان ذلك الملك كان يتمتع بصفة دينية لا نعرفها من قبل . فبالرغم من اننا نجد في نقوش قتيبان مثلاً عبارة « ولد عم » كصفة للقتبانين عامة ، إلا ان اعتبار الملك وحده ابناً للاله لم يعرف عند الممالك الأخرى . والقول بأن « ود » هنا لا تعني بالضرورة المعبود الوثني المعروف لا يكفي^(١٢) إذ يؤكد تميز الملك بتلك الصفة المقدسة ان الهيكل هيكله «محرمس» وفيه — كما يبدو — يتلقى النذور نيابة عن ابيه (ود) .

ولما اننا لا نعرف المكان الذي جاءت منه تلك النقوش المتشابهة فاننا لا نعرف هل كان « نعمن » اسماً للهيكل وحده أم كان أيضاً اسماً لمدينة كان يقوم فيها الهيكل المذكور ، والتي ربما كانت عاصمة اوسان في عهد ذلك الملك . وهناك موضعان على الاقل يحملان اسم نعمان ، احدهما في سرو مدحج والآخر باعلا وادي بيجان^(١٣) .

على أن بعض من زار وادي مرخه يتحدثون عن خرائب واسعة في موضع فيه يدعى هجر الناب ويتوقع أن توجد هناك بقايا العاصمة المفقودة^(١٤) .

ونلاحظ من تمثال متحف عدن للملك يصدق إل فرعم بن شرح عث ان

ملا بسه عليها مسحة يونانية بخلاف تمثالين للملكين الآخرين من اوسان ، ولا نملك تفسيراً لهذه الظاهرة .

كما لا ندري سر اشتراك الاوسانيين في عبادة ود مع المعينيين دون غيرهم من ابناء الممالك الأخرى التي استقلت كل واحدة منها بمعبود خاص يمثل إله القمر .

ولقد ظلت اوسان القبيلة باقية ، بعد زوال حكومتها ، فترة طويلة ، إذ ورد ذكرها أول الأمر في النقوش القتبانية تابعة لقتبان في أيام نهضتها . وفي القرن الثاني للميلاد قرب سقوط قتبان نفسها ذكرت اوسان في نقش (جسام ٦٢٩ / ٣١) يعود إلى عهد الحكم المشترك لسعد شمس اسرع وابنه مرثدم محمد ملكي سبأ وذي ريدان : ابني الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان . وذلك اثناء المعارك التي دارت بين الملكين وكل من حضرموت وقتبان وذي معاهر د تعرضت خلالها كل مدن

اوسان وحصونها (كل هجر ومصنع سبعين اوسن) للدمار .

ولعل اسم اوسان قد ظل معروفاً ومتداولاً في صورة من الصور حتى بعد مجيء الاسلام فهذا هو الهمداني (+ ٣٣٤ هـ) نفسه يروي بعض اخبار اليمن عن رجل اسمه محمد بن احمد الاوساني^(١٥) . وهذا هو نشوان بن سعيد الحميري (+ ٥٧٣ هـ) يقول^(١٦) : ام ابن ذو اوسان أو ذو ماذن ام ابن ذو التبجان والابراج .

في الجوف اقام الممينيون مملكتهم ، وفيه لا تزال خرائب حاضرتهم قرون التي تعرف بمعين (١٧) باقية إلى اليوم .

والجوف ، كما يقول الهمداني ، « منفق من الارض » تحيط به الجبال : برط والشعف واللوذ من الشمال وسليام ثم يام من الجنوب . وتفضي إليه اربعة اودية كبار اهمها وادي الحارد الذي تأتي مساقبه من فروع مختلفة اولها « من مخلاف خولان شرقي صنعاء » (١٨) .

فالجوف من اخصب بقاع اليمن وأصلحها للزراعة .

وقد زاره هاليقي عام ١٨٦٩ وعاد منه بعدد وافر من النقوش بعد است طاف بعدد من خرائبه . وبعده بثلاثة ارباع القرن زاره الاستاذ محمد توفيق مرتين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ أصدر بعدهما كتاباً ضمنه انطباعاته ودراساته وما وقف عليه من نقوش مدعماً ذلك بالصور والرسوم والخرائط . وفيه قرر « ان معظم الخرائب تقع على خط واحد تقريباً وسط هذا السهل فيما بين الغرب والشرق » (١٩) .

وهذه الخرائب تشمل خربة معين التي تقع في منتصف المسافة بين جبلي اللوذ ويام عند الفتحة المؤدية إلى رمال الربع الخالي في الشرق . كما تشمل خرائب

هرم وكمنهو والسوداء (لشن) والبيضاء (نشق) . أما خربة براقش (يثل)
فتقع إلى الجنوب الغربي من معين قريباً من جبل يام .

ولقد ذكرت بعض هذه المواقع في عهد كرب إل وتر (ح م ٤ ق . م .)
حين تعرضت لمحلات ذلك الملك ومنها لشن ونشق وهرم وكمنهو وكانت وقتها
بمالك مدن كما سنرى عند الحديث عن سبأ

ويذكر الهمداني معين كموضع في الجوف ويورد شعراً لمالك بن حريم
الهمداني جاء فيه :

سنحمي الجوف ما دامت معين بأسفل مقابلة عرادا

ويقول :

« وإذا قد ذكرنا معين في هذا الموضع فانا نذكر ما بالجوف من الآثار
والعمور ونذكر ما هي من اوطان الجوف وبسلك شاعر ، صفة الجوف
عمران وهو للنشق ، وبيت غمران والخربة البيضاء الحشاشية لبني دالان ،
والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كمنها وروثان للنشق . وقد ذكرنا
سوائله الكبار وهي مذاب وخبش والخارد والمنبج وحمام ثم اسفل بلد بني
دالان ، ومن الصفار شعبة والفلقة وعين . » (٢٠٠) ولكن الهمداني لا يذكر شيئاً
عن المعنيين أو مملكتهم . حتى في الاكليل فان معين عنده ليست إلا محفد مسن
محافد اليمن (٢٠١) .

وفي الكتب الكلاسيكية يأتي ذكر المعنيين بين الاقوام الذين عاشوا في
اليمن . فهذا بليفي (+ ح ٧٩ م) يقول : « وإلى جوار الحضارمة المعينون وهم
قوم يفترون بلادهم الممر الوحيد للبخور عبر طريق واحد ضيق . وهم اول من
مارس هذه التجارة وما زالوا يمارسونها اكثر من غيرهم حتى ان البخور

ليعرف بالمعيني نسبة اليهم) (٢٢١) وكان بليني ولا شك ينقل تلك الاخبار عن مصادر قديمة .

ويعود الكثير من معارفنا عن نشاط المعينيين التجاري الواسع إلى نقوش معينة ولحيانية عثر عليها في العلا (موضع الددان) بأعالي الحجاز حيث يبدو انهم اقاموا مستوطنة تابعة لهم على طريق القوافل ولعلمهم سيطروا حينذاك على طول الطريق من الجوف ونجران إلى فلسطين . فهذا سترابو يذكرهم إلى جانب الحضارمة والسبئيين والقبتانيين ويقول ان ارضهم تقع في الجزء المحاذي للبحر الاحمر (٢٢٢) . وكان سترابو ينقل كلامه ذلك عن ايراتو ستينس (+ ١٩٤ ق.م) .

وهناك نقش معين (جلاس ١١٥٥) اثار ضجة بين الدارسين واختلفوا في تقدير زمنه . وكان ذلك النقش يتحدث عن غارة من سبئيين وخولانيين على قافلة معينة في موضع بين معين ورجمة التي يعتقد انها مدينة نجران نفسها . ويذكر حربا كانت دائرة وقتها بين مذي وبين مصر في وسط مصر . وقد فسرها بعضهم بالحرب التي فتح قمبيز خلالها مصر في ٥٢٥ ق.م ، وفسرها آخرون بالحرب التي جرت بين الميديين والمصريين عام ٣٤٣ ق.م ، بينما ذهب آخرون إلى انها حرب بين السلوقيين والبطالمة وذلك عام ٢١٠ ق.م . (٢٢٤) .

وبعد ان كان اوائل العلماء يقدرون بداية معين بأواخر الالف الثاني قبل الميلاد (٢٢٥) اصبح المتأخرون يجعلون هذه البداية تتراوح ما بين ٥٠٠ و ٣٥٠ ق.م . (٢٢٦) .

ولدينا من القرن الثالث قبل الميلاد نقش (ف ٣٤٢٧) عثر عليه في الجيزة بمصر على ناؤوس رجل معين اسمه زيد إل بن زيد من ظران كان يقوم بامداد المعابد المصرية بالمر والقليمة ويصدر من مصر الاقشنة المصرية . ويحمل النقش تاريخاً هو السنة الثانية والعشرين من عهد بطليموس بن بطليموس (تلميذ بن تلميذ) أي ما يوافق عام ٢٦١ ق.م . تقريباً في زمن بطليموس الثاني . في نحو الوقت الذي بلغت فيه معين اوج ازدهارها على ما يظهر .

ولقد ذاع صيت المعينيين في العالم القديم الذي يبدو ان تجسارهم قد انتشروا في ارجائه . وربط بعضهم بين المعينيين والمينيويين سكان كريت القدامى وقالوا برابطة دم بين الفريقين^(٢٧) . كما عثر في ديلوس من جزر اليونان على نقش معين (ف ٣٥٧٠) يقدر تاريخه بالنصف الاخير من القرن الثاني قبل الميلاد . وفيه ذكر صريح لود والهة معين إذ يقول صاحبه انه «نصب مذبح ودم والالت (الهة) معين بدلت» اي ديلوس . واختتم بكتابة يونانية ورد فيها اسم «ود» ايضاً .

امسا عن علاقة معين بالممالك اليمنية الاخرى فنلاحظ ان سترابو في حديثه الذي سبقت الاشارة إليه يجعلهم معاصرين للسبثيين والقتبانين والحضارمة ويحدد موقع كل فريق منهم بالنسبة إلى الآخرين مع ذكر حواضرهم المعروفة قرناء (قرو) لمعين ومارب لسبا وتمنع لقتبان وشبوه لحضرموت .

وفي النقوش المعينية من معين (قرو) وبراقش (ثيل) اشارات نشي بأن علاقة خاصة كانت تقوم في وقت من الاوقات بين معين وحضرموت . ويذكر ذلك ان اسرة حكمت المنطقتين معاً منها صدق إل ملك حضرموت الذي حكم معين ايضاً وجعله البرايت مؤسساً للمملكة فيها حوالي ٤٠٠ ق.م. والذي اقتسم ابنان له من بعده العرشين فحكم شهر علفن حضرموت وحكم اليفع يشع معين . ثم جاء حفيده اليفع ريام بن اليفع يشع ليوحد المنطقتين تحت حكمه .

وإلى نفس الاسرة ينتمي ابيدع يشع بن اليفع ريام (٣٤٣ ق.م.) الذي ورد اسمه في نقش الغسارة السبئية الذي تقدمت الاشارة اليه . والذي حكم معين في الوقت الذي كانت حضرموت فيه تحت حكم ملك آخر من نفس الاسرة كما جاء في نقش من معين (ف ٢٧٧٥) .

وفي نقش ناقص من مجموعة توفيق من براقش^(٢٨) نجد عبارة «ومعين لكي يسكنوا شبوه ويتملكو فيها» وذلك في السطر الثالث والآخر .

ومن كل ما تقدم يبدو لنا أن حلفاً تجارياً أو ما هو اكبر من الحلف قد ربط سكان الجوف وحضرموت . ولا بد أنهم تمكنوا به من السيطرة على تجارة البخور فترة من الزمان . ولا غرابة فالجزءان بكل كل منها الآخر : حضرموت تسيطر على مناطق إنتاج اللبان أو تتحكم فيها بحكم موقعها ومعين بيدها مقاليد الطريق إلى الشمال . والجزآن متصلان ببعضهما اتصالاً مباشراً دون حاجة إلى واسطة . وفي ذلك يقول الهمداني :

« فمن اراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومارب فمخرجه العبر منهل فيها آبار » (٢٩) .

وإذا جئنا إلى العلاقة بين معين وقتبان خلال فترة تعاصرهما التي امتدت ثلاثة قرون على الأقل نجد في أيام شهر يجل يهرجب قرب النهاية جماعة من يثل يبدو أن لها مصالح تجارية في تمنع تحفر نقشاً (ف ٢٩٩٩) وجد في براقش ويعود إلى عهد الملكين وقه إل يشع وابنه اليفع يشر (الثاني) ملكي معين المعاصرين للملك القتباني المذكور . وقد اختلف الدارسون في فهمهم للنقش فوجد فيه بعضهم دلالة على خضوع معين لقتبان . وجاء آخرون واستبعدوا ذلك ومنهم الدكتور خليل يحيى نامي الذي درس النقش كما جاء في مجموعة محمد توفيق وتوصل إلى أنه :

« من الجائز ان نقول أن اهل ضمران [اصحاب النقش] كانوا من القتبانيين الذين كانوا يعيشون في مدينة يثل ولذلك ارخوا وثيقتهم باسم ملكي البلدة التي يعيشون فيها ويتكسبون منها ، كما ختموا وثيقتهم باسم ملكهم الذين يدينون له بالولاء (٣٠) وكان قد جاء في السطر الثالث والرابع من النقش عبارة :

« في ايام سيد يهم وقه إل يشع وابنه اليفع يشر ملكي معين . وبحق سيده شهر يجل يهرجب ملك قتبان » .

ولكن الدكتور محمود امين الغول الذي يتفق مع نامي في أنه لا يوجد في

النقش ما يدل على سيادة ملك قتبان حينذاك على المعينين في يثل ، يرى ان آل ضمران انما هم معينون وليسوا قتبانيين مستنداً إلى ان عشيرة آل ضمران لم تعرف في أي نقش آخر سوى نقش من العلا (ف ٣٧٩٢) .

واستناداً إلى نقش آخر (ف ٣٧٠٧) وجد في الخريبة بالقرب من العلا تحدث صاحبه عن اعمال انشائية تتعلق بالري قام بها في قرون من اجل الملك ، يرى الدكتور الفول (واثا احاول هنا أن اترجم اجزاء من مناقشته) : « انه يبدو أن اولئك التجار الذين كانوا يقيمون في انحاء العلاء أو في تمنع كانوا يطالبون أو يتطوعون بتحمل تكاليف بعض المنشآت الملكية العامة . وان هذا قد يعكس الثراء الذي تعود به عليهم تجارتهم . كما يدل على ان ولاءهم للملك في معين ، وطنهم ، كان قوياً ومازماً على الرغم من اقامتهم في الخارج . غير انه في الوقت الذي كان فيه معينو منطقة العلا مستقلين عن أي خاكم أو ملك محلي وكانوا خاضعين لسيادة ملوك معين مباشرة ، فان المعينين في تمنع لم يتح لهم التمتع بمثل ذلك الاستقلال وان كانوا يحافظون على تماسكهم كجالية . ومن المحتمل انه لهذا السبب كان يشرحيل ، الشخص الرئيسي بين اصحاب النذر في (ف ٢٩٩٩) ، مضطراً الى ذكر (سيده) شهر يحل ملك قتبان . » ويتساءل في ختام المناقشة :

« أتدل هذه الرابطة القوية بين الاسماء من العلاء ومن تمنع على ان الجاليتين كانتا تتكونان من نفس العشائر وأن تلك العشائر قد وزعت نفسها بحيث تتمكن من الاشراف على اعمالها التجارية عند طرفي الطريق التجاري؟ اذا كان ذلك كذلك فانه قد يعني أن المعينين كانوا مسيطرين بالفعل على الطريق التجاري وانه على النقيض من أن يكونوا قبيلة أو قوماً مستعبدين كانوا يمارسون نفوذاً ملحوظاً في غرب بلاد العرب جنوباً وشمالاً » (٣١) .

ولا تزال معلوماتنا عن العلاقة بين معين وسبأ مضطربة . ومن النقوش

المعينية التي تذكر سبأ ذلك النقش (هاليبي ٤٨٥) الذي تركه لنا في براقش
ثوب إل وابنه يسلم بني هنا من اهل دابر وجساء فيه : « وفي ايام يشع لك ريام
وابنه ثبع كرب ملكي معين وضع اهل دابر وقفيهم وكتابتهم (في حمى) عثتر
شرقن ذقبض وود ونكرج وعثتر ذيهرق وكل الهة معين ويثل وكل الهة ومحامي
وملوك وشعوب سبأ وجو » (س ٥ - ٧) . ولما انه يكاد يكون من المتفق
عليه أن الملكين المعينيين المذكورين في النقش من الملوك المتأخرين فقد عد البعض
ذكر الهة سبأ وملوكها وشعوبها (أو شعابها وسهولها) دلالة على اعتراف المعينيين
بالتبعية لسبأ . ولكننا لا نرى في مثل هذه الاشارات ما يخول لنا اصدار
احكام قاطعة في العلاقات والاضاع السياسية .

ونحن وان كنا لا نعرف على وجه التحديد كيف ومتى تم القضاء على معين
نهائياً الا اننا نجد في النقوش التي تعود الى عهود متأخرة ، منذ ظهور لقب
« ملك سبأ وذي ريدان » على الاقل ، ما يدل على خضوع مدن مثل نشق
ونشن ويثل لاولئك الملوك . ولا نكاد نجد ذكراً لمعين أو قرنو . كما اننا لا نجد
لها ذكراً فيما وصل اليها من اخبار حملة اليوس جالوس (ح ٢٤ ق.م) التي تعرضت
خلالها مدن الجوف لهجمات الرومان بما فيها يثل (اثرولا) التي ارتبطت طويلاً
بمعين . اما نجران فكانت وقت الحملة تحت حكم ملك يقول سترابو أنه فر أمام
الرومان .

ولعل مملكة معين قد زالت قرب نهاية القرن الأول قبل الميلاد (٣٢) ولكن
الكتب الكلاسيكية ظلت تذكرهم فترة من الزمان . فذكرهم بليني ، وهو
يتحدث عن الحملة الرومانية ، الى جانب الحميريين كأكثر الجماعات عدداً واخصبهم
ارضاً واغزرم نخلاً واكثرهم امتلاكاً للمواشي (٣٣) . وكان آخر من تحدث عنهم
ببطليموس (ج ١٦٠ م) الذي وصفهم بأنهم « شعب عظيم » .

ولقد بهرت عظمة المعينيين المتمثلة في آثارهم كل زوار الجوف من هاليبي
الى توفيق ثم فخري الذي يقول :

« ان معابد عثير في الجوف التي بنيت بهذه القطع الفخمة من الجرانيت لها مظهر يذكرنا بمعابد معينة في مصر ، مثل معبد الوادي للهرم الثاني بالجيزة والاسيريون في ابيدوس . فهندسة هذه المعابد والزخارف على مداخلها الجرانيتية تضع نصب الحضارة المينية في مركز عسال ، وترغمنا على مقارنة حضارة بلاد العرب الجنوبية بالحضارات العظيمة الأخرى في الشرق كمصر وبلاد الرافدين » .

ويضيف :

« انني مقتنع بان اماننا هنا في هذا الركن من العالم حضارة مستقلة بذاتها . وقد تمنح المواقع في صرواح ومارب المنقب الاثري المزيد من الآثار وقد تلقي ضوءاً كبيراً على تاريخ بلاد العرب في تلك الايام الغابرة ، ولكن اذا اردنا ان نعرف اصول حضارة سبأ ، فان علينا ان نتطلع الى مدن الجوف فهناك تحت انقاض مدنه قد يستطيع عالم الحفريات أن يرفع الغطاء عن منشأ وتطور واحدة من أعظم حضارات الشرق القديم » (٣٤) .

٣ - قتبان

في عام ١٩٥٠ قامت بعثة « مؤسسة دراسة الانسان الاميركية » باجراء حفريات في هجر كحلان ببيحان وهو الموقع الذي كانت تقوم عليه تمنع عاصمة قتبان (بكسر القاف غالباً)^(٣٥) والتي قال بليتي ان « بها خمسة وستين معبداً ، الأمر الذي يصور لنا مدى اتساعها »^(٣٦) .

ولقد ادت تلك الحفريات ، على نقصها وضيق مساحتها ، إلى نتائج هامة نسبياً مست بعض القضايا التاريخية وجعلت البرايت بعيد النظر في الآراء القديمة المتصلة بالتسلسل الزمني لتاريخ قتبان وبلاد العرب الجنوبية^(٣٧) .

واستناداً إلى مخربش قدر جام انه يرجع إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد استنتج أن الاستيطان بمدن قتبان يعود إلى ذلك العهد^(٣٨) . ويعتقد أيضاً أن ذلك المخربش هو أقدم نقش يعثر عليه حتى الآن في جنوب بلاد العرب .

أما الصورة التي تقدمها لنا الدراسات المختلفة للتطور السياسي لمملكة قتبان فيمكن أن تلخص في الخطوات التالية ، علماً بأن باب البحث والتأمل والاستنتاج بل والكشف لا يزال مفتوحاً على مصراعيه :

(١) عصر المكربين الأول ،

أقدم النقوش تعود إلى عصر المكربين الأول الذين يقدر البرايت زمنهم

بالفترة ما بين القرن السابع والخامس قبل الميلاد . ويظهر أن أقدم من ورد اسمه منهم في النقوش المعروفة لدينا المكرب سمه علي وتر . من القرن السادس قبل الميلاد تقريباً .

ومن القرن الخامس ق. م. نجد ورود إل الذي يعتقد انه كان خاضعاً للملك سبأ كرب إل وتر (حوالي ٤١٠ ق م) أو حليفاً له؛ ويدع أب ذبيان صاحب اقدم نقش وجد عند الباب الجنوبي لمدينة تمنع (أواخر القرن الخامس ق م) .

(٢) فترة ازدهار :

وفي القرن الرابع ومنذ حوالي ٣٥٠ ق م – فيما يبدو – أصبحت قتبان تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراء عدن إلى الشرق. وفي هذا الوقت يجعل البرايت بداية فترة ازدهار قتبان . فمنها تأتي أغلب النصوص الطويلة وأغلب النصب التذكارية (٣٩) .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد^(٤٠) نجد المكرب يدع أب ذبيان بن شربصف نفسه بأنه مكرب قتبان وكل ولد عم واوسان وكحد ودهس وتبني (ف ٣٥٥٠ و ٤٣٢٨ وركاز ٣٩٠) . ويتلقب في نقش آخر (ف ٣٨٧٨) بلقب الملك . ويبدو أن قتبان في وقته كانت تسيطر أيضاً على كل بلاد مراد . وفي النقش (ف ٣٨٧٨) الذي تضمن قانوناً سنه ذلك المكرب والملك محسداً عقوبات القتل نجده يذكر قبائل خاضعة لقتبان من بينها ردمان ومضحيم ، وهي قبائل سترد اسماءها باستمرار ، فيما بعد ، مناوئة للسبئيين في عهود ملوك سبأ وذبي ريدان .

ولقد اضطلع يدع أب هذا بأعمال عمرانية كبيرة خاصة في مجال شق الطرق التي لا بد وانه قد أقامها لتسهيل مرور القوافل التجارية وللتحكم في حركتهما من جهة ، وللربط بين احزاء مملكته الواسعة وسرعة تحريك قواته للدفاع عنها أو

حفظ النظام في أطرافها من جهة أخرى . ولا تزال عقبة مبلقه ، التي تؤدي من خلال الجبال إلى وادي حريب باقية إلى يومنا هذا شاهداً حياً على تلك الأعمال الجبارة .

(٣) فقدان الاجزاء الساحلية :

ومنذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، على ما يبدو ، أخذ الحيريون يقطعون أجزاء من الأراضي التابعة لقتبان . وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد تمت سيطرة حير على الأجزاء الساحلية وفقدت بذلك قتبان سيطرتها على التجارة البحرية^(٤١) .

(٤) الملوك المتأخرون وحريق تمنع :

وفي وقت ما من القرن الأول الميلادي نجد وروإل غيلان يصك نقوداً ذهبية تحمل اسم قصره « حريب » . ويظهر أن أخأله يدعى فرع كرب يوضع هو الذي خلفه في الحكم .

ويذكر البرايت ثلاثة ملوك آخرين جاءوا بعد ذلك آخرهم شهر هلال يقبض الذي يرى فون وزمن أن تمنع قد أحرقت على عهده حوالي ٩٠ إلى ١٠٠ ميلادية^(٤٢) . وكانت بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية قد عثرت على آثار ذلك الحريق اثناء حفرياتها في هجر كحلان^(٤٣) .

(٥) بعد خراب تمنع :

وبعد خراب تمنع أقام القتبانيون لفترة من الزمان عاصمة جديدة لهم في موضع هجر بن حميد . وهناك كان الملك يقيم في قصر يدعى « حريب » أيضاً . وفي نقش عليه طابع الاسلوب الحديث في الكتابة وجد في هجر بن حميد^(٤٤) نجد اسم الملك نبط عم بن شهر هلال وابنه مرثد . وهما فيما يرجح نفس الملكين الأب والابن المعاصرين لسعد شمس اسرع وابنه مرثد معمد ملكي سبأ وذي ريدان (جام ٦٢٩ / ١٠ و ١١) .

(٦) المراحل الأخيرة :

ولدينا نقوش من وادي بيجان تذكر ملوكاً حضرميين حكموا بعد خراب تمنع كما تذكر مدينة ذات غيل (ذات غيلم) التي يرجع أن الحضارمة أقاموها في مكان ما من ذلك الوادي (٤٥) .

وقد ظلت حضرموت تحكم أجزاء من قتبان فترة من الزمان حتى أخرجتها سبأ منها . وربما حدث ذلك في عهد شاعرهم أوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن عليان نهقان الذي نراه يخوض حرباً ضد العزيزيلط ملك حضرموت ، تبدأ بمعركة من موقع ذات غيلم بالذات كما سيأتي .

ومهما يكن من أمر فإن قتبان قد انضوت في النهاية تحت لواء سبأ - ربما في حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد .

هذه لمحات من قصة قتبان . ولا يستبعد أن تؤدي حفريات جديدة إلى تعديل بعض وجهات النظر هذه أو الإضافة إليها .

ومما لا شك فيه ان التجارة قد لعبت دوراً كبيراً في الازدهار الذي حققه القتبانيون في وقت من الاوقات . ويرجع ذلك أساساً إلى موقع بلادهم السقي كانت تتوسط المناطق الأخرى ، حضرموت إلى الشرق ومعين إلى الشمال وسبأ إلى الغرب ، ثم سيطرتهم على الأجزاء الجنوبية المطلة على البحار . ومن أجل التجارة شق القتبانيون الطرق ووضعوا القوانين التي من بينها قانون سنه شهرملل (ف ٣٣٧ أ - S) وأمر بكتابته على نصب حجري أقيم في وسط مدينة تمنع حيث كانت تقوم سوقها على ما يعتقد . ولا يزال ذلك النصب قائماً مكانه تغطيه الكتابة من جهاته الأربعة غير ان جهتين منها اختفت كتاباتها تقريباً . وقد قام بيستون (٤٦) مؤخراً بدراسة جديدة للنقش المذكور اقتضت منه إعادة تركيب بعض أجزائه وتقسيمه إلى فقرات أو مواد بلغت الاثني عشر وتدور حول قاعدتين عامتين :

الأولى : تركيز التجارة وحصرها في الموضع المسمى (شمر) ، وهي سوق تمنع ، وتعظر عمليات البيع والشراء ليلاً . كل ذلك لضمان جباية الضرائب والرسوم المفروضة على التجارة .

الثانية : تفضيل التجار من أبناء قنبا الأصيلين على غيرهم وفرض رسوم إضافية على غير القنبايين .

وإلى جانب عنايتهم بالتجارة عني القنبايون بالزراعة فأقاموا مشاريع الري في وادي بيحان الذي اكتشفت فيه البعثة الامريكية قناة رئيسية تمتد مسافة طويلة ولها مصارف تتحكم في مياه السيول وتقوم بتوزيعها على الجداول الفرعية التي كانت تشكل شبكة منتشرة في الأرض الزراعية على الجانبين . ويقدر زمن إنشاء تلك القناة بالقرن الخامس قبل الميلاد ويعتقد انها ظلت تستخدم حتى القرن الأول الميلادي على الأقل^(٤٧) .

٤ - حضر موت

تجعل التوراة حاضر ميت (حضر موت) اسماً لاحد ابناء يقطان . وقد ذهب الاخباريون العرب في تعليل الاسم كل مذهب ، متأثرين في الأصل برواية التوراة . أما الحمداني فيقول :

« حضر موت من اليمن وهي جزؤها الأصغر ، نسبت هذه البلدة إلى حضر موت بن حمير الأصغر فغلب اسم ساكنها » (١٨) .

ولقد ظلت حضر موت نعرف بهذا الاسم قرونًا طويلة بدون انقطاع ، ولم يزل الاسم بزوال المملكة القديمة كما حدث لشقيقاتها . وتكرر ورود اسم حضر موت في الشعر الجاهلي في مثل قول الشاعر عبد يقوث بن وقاص الحارثي :

أبسا كرب والايهمين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا

ولكن هذا الاسم على شهرته ، لم يرد في القرآن الكريم .

* * *

وتتضارب الآراء حول زمن بدء مملكة حضر موت القديمة وتطورها . وكل ما لدينا في هذا الصدد عدد من أسماء الملوك وصلت إلينا كاملة أو ناقصة ،

بعضها في نقوش حضرية من حضرموت وقتبان ، وأخرى في نقوش سبئية أو معينية . وقد حاول الدارسون ترتيب الاسماء الواردة فيها ترتيباً زمنياً ، ومنهم فليبي الذي يقدم لنا تسعة عشر ملكاً في الفترة ما بين ١٠٢٠ ق.م. و ١٢٥٠ م. والبرايت الذي يجعل البداية في نحو ٤٥٠ ق.م. (٤٩) .

والحقيقة هي أن ما لدينا من أسماء حكام حضرموت على قلته يتوزع على فترات متباعدة تغطي أغلب المراحل السبئية .

وقد عرفت حضرموت نظام المكربين الذي يفترض أن يكون سابقاً للتحويل إلى نظام الملكية الخالصة . وفي عهد أولئك المكربين تعرضت حضرموت لغارات حميرية على مناطقها الساحلية (ف ٢٦٨٧) . ولعله في نحو ذلك الوقت خسرت حضرموت بعض الأراضي التي استولت عليها اوسان والتي أعادها إليها فيما بعد كرب إل وتر السبئي (ف ٣٩٤٥) الذي شملت حروبه مناطق امتدت من ميفع إلى عرمة (٥٠) . وكان على حضرموت وقتها حليفة يدع إل .

وفي وقت من الاوقات نرى صدق إل ملكاً على حضرموت ومعين معاً . ومن بعده ابنه شهر علق بن صدق إل ملكاً على حضرموت وحدها ، يعقبه معد كرب (بن اليفع يشع ملك معين) . ثم اليفع ريام بن اليفع يشع شقيق معد كرب الذي يعتقد انه حكم حضرموت ومعين مثل جده . ويعتمد تقدير زمن حكم أولئك الملوك على تقدير زمن قيام معين . وقد جعلهم البرايت بعد يدع إل المعاصر لكرب إل وتر السبئي .

وفيا عدا العلاقة الخاصة التي قامت بين حضرموت ومعين في الثلث الأخير من الألف الأول قبل الميلاد على ما يبدو فائنا لا نكاد نعرف شيئاً عن نشاط الحضارمة في ذلك الوقت ، ولكن الاشارات الواردة في الكتب الكلاسيكية

تدل على ان تجارة البخور كانت مزدهرة وان شبهه كانت مركزاً رئيسياً لتجميع تلك السلعة الثمينة .

وحتى إذا ما جاء العصر المسيحي وأخذت قتبان في الضعف تحت ضربات الحميريين غالباً وآلت معين إلى السقوط نجد حضرموت إحدى جهات ثلاث تقسم النفوذ في اليمن كله وذلك حين امتد سلطانها إلى وادي بيحان وكان لها وجود في الجوف^(٥١)، فيما سيطر الحميريون على معظم الأجزاء الساحلية (يمنت) ما عدا قنا، وكان السبئيون في المناطق الشمالية الغربية يصارعون بني ذي ريدان الذين ثبتوا أقدامهم في مناطق يافع وذي رعين والمعافر .

في ذلك الوقت تعاقب على حضرموت ملوك من اسرة واحدة اهل أولهم يدع إل بن ربشمس الذي أسس القصر الملكي شقير (بيتن شقر) في شبهه (ف ٤٩١٢ / ٢) وحارب فيما يبدو سعد شمس اسرع وابنه مرثدم يعمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني الشرح يحضب (جام ٦٢٩) وكان حلفاء حضرموت وقتها قتبان وذو خولان وذو هصبح وردمان ومضحم وبعض الاعراب (س ١١ - ١٢) وجاء بعد يدع إل ابنه الريام يدم ثم يدع أب غيلان الذي كان حليفاً لعلهان نهفان ملك سبأ (م ١٥٥) . وكل هؤلاء الحكام وآخرون من حمير جاءوا فيما بين ١٠٠ و ١٩٠ م تقريباً^(٥٢) .

ولما انفرد شاعر اوترين علهان نهفان بالحكم شن حرباً على حضرموت التي كان يحكمها ملك اسمه العزيزلط قد يكون هو العزيزلط بن يدع إل الذي جاء اسمه في نقش من شبهه (هاملتون ٨) . ويبدو ان الحرب بدأت بهجوم مباغت على العزيزلط ، وهو في مدينة ذات غيلم بأرض قتبان ، أدى الى اسره ، ثم مهاجمة شبهه فقنا ووادي حضرموت . ولم يلبث ان تصالح الرجلان بعد ذلك (جام ٦٤٠) .

وفي الهريبيلوس (مطلع القرن الثالث الميلادي حسب احدث التقديرات) يرد

اسم العز أو العذ (اليازوس) ملكاً على أرض اللبسان ومعاصراً لكربشيل (خربشيل) الحميري (ملك سبأ ذي ريدان) في ظفار . وقد يكون العز هذا هو العذيلط بن عم ذخر الذي كان حليفاً لثاران يعب يهنعم الحميري كما جاء في احد نقوش العقلة (ف ٤٩٠٩) وورد اسمه في نقش من بيجان (ف ٣٩٥٨) غير ان تقدير زمن هذا الملك رهن ايضاً بتقدير زمن ثاران يعب يهنعم . وقد جعله فون فسمن في حوالي ٢٢٩ م (٥٣) .

وما هو الا قرن أو ما دون القرن حتى يعلن شمير عرش (مطلع القرن الرابع الميلادي) ضم حضرموت الى مملكته وهو ما سنناقشه في محله من فصل قادم .

* * *

وترجع أهمية حضرموت قديماً إلى موقعها الجغرافي ، وحاصلات المناطق التابعة لها ، وطبيعة واديا الكبير وادي حضرموت الذي يرى البرايت (٥٤) انه كان من أنسب مناطق الجزيرة العربية للاستيطان خلال العصر البرونزي . وان اتساعه ، وقرب مخزون المياه من سطحه ، بالإضافة إلى تربته الغرينية اتاحت لسكانه استنبات المحاصيل الجيدة . وانه من المحتمل ان يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل ان تعرفها المناطق الغربية (من اليمن) والتي تفتقد ميزاته . وانه يحوز ، عندما بدأ استخدام قوافل الجمال في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ان تكون تجارة نشطة قد قامت بين حضرموت وبابل ، تبعثها بفترة قصيرة حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حركة القوافل بين الجنوب وكل من سوريا وفلسطين . ويبعد وادي حضرموت عن ساحل البحر العربي بحوالي ١٦٥ كلم تقريباً . وتقع بدايته في الغرب حيث ينتهي الطرف الشرقي لرملة السبعين ، وحيث يبلغ أقصى مدى في اتساعه فيمتجاوز الخمسة عشر كيلومتراً ثم يضيق تدريجياً ، وهو يسير في خط مواز للساحل متجهماً الى

الشرق ، حتى يصبح عرضه ، فيما وراء مدينة تريم ، كيلومترين وحسب . وينضم إليه في مسيرته (٣٠٠ كيلومتر تقريباً ، العديد من الاودية الفرعية القادمة من الهضبتين المعروفتين بالجول الشمالي والجول الجنوبي . كما تحيط به من الجانبين صخور الهضبتين الشاهقة . وبعد المكان المعروف بقبر هود^(٥٥) ينحرف الوادي إلى الجنوب وتظهر عند ذاك مياه دائمة تصب في البحر عن طريق وادي المسيلة ، وهو الاسم الذي يطلق على الجزء الاخير من ذلك الوادي الكبير حتى مصبه في البحر .

وفي شتاء ١٩٦١ / ١٩٦٢ م اختارت بعثة معهد سمشونيان الامريكية هذا الوادي الغني بخرائبه الاثرية (والذي يحتمل ان تكون الحياة فيه قد استمرت دون انقطاع منذ العصور الاثرية القديمة) لتجري فيه مسحاً اثرياً سطحياً ، أملاً في الحصول على سلسلة ثقافية متواصلة منذ اقدم العصور إلى اليوم ، واستكمالاً - فيما يبدو للجهود التي قام بها اعضاء هذه البعثة من قبل في كل من بيجان (قتبان) ومارب وظفار .

ونجد في الخلاصة التي جاءت في نهاية التقرير الاولي للبعثة المذكورة^(٥٦) الاستنتاجات التالية :

(١) استمر العصر الحجري (في وادي حضرموت) حتى وقت متأخر من الألف الثاني ق.م متخلفاً عن التطورات التي حدثت في الهلال الخصيب .

(٢) لا توجد حلقة ترابط بين ذلك العصر وعصر قياسام المدن التي ترجع في الاغلب الى الألف الثاني ق.م ، أو بعد ذلك بقليل .

(٣) ربما دل هذا الانفصال على حدوث هجرة من الشمال قضت على السكان الاصليين وتمثلتهم .

(٤) ربما جاء اولئك الطارئون بتقاليد جديدة هي نتاج حياة متمدنة في

موطنهم الاول من علم بصناعة الخزف والمعادن، وزراعة تستخدم فيها وسائل الري المطورة ، وربما المام بالكتابة ايضا .

(٥) من الدراسة الأولية للنماذج الفخارية وغيرها يبدو ان حضرموت شاركت في كل الاتجاهات الحضارية العامة التي سادت الجنوب اليمني في ذلك الوقت وادخلت عليها ، في نفس الوقت ، ملامح محلية واقليلية جعلت حضارتها متميزة في بعض النواحي (٥٧) .

* * *

اما المرة الوحيدة التي تمت فيها حفريات علمية بحضرموت فلم تشمل إلا دفعة محدودة جداً لم تحصل منها على نتائج حاسمة ، ذلك لأنها بالاضافة إلى حدوثها في أحد الأودية الفرعية أسفل وادي عمد ، اقتصر على اجزاء من معبد قديم مقام لاله القمر الحضرمي « سين » وبعض المقابر الكهفية المجاورة له وبقايا المنشآت الزراعية القريبة . ولم يستمر عمل البعثة إلا اسابيع قليلة .

ومع ذلك فإن ما وجد في هذا الموقع الذي عرف في النقوش باسم «مذاب» يعود (حسب تقدير الدكتور جرتود كيتون تومسون صاحبة الحفريات) إلى تاريخ يتراوح بين القرنين الخامس والرابع ق.م (٥٨) ، ويضع امامنا قضايا كثيرة ستعكس حتماً ، عندمما تتم حفريات اشمل في اليمن كله ، على معرفتنا بحياة الناس في المنطقة بأسرها في تلك العهود الغابرة .

فنعن نلاحظ انه حتى في تلك المقعة شبه المنعزلة قد تسربت تأثيرات من مناطق غير حضرمية . فالنقوش المهداة إلى الاله الحضرمي «سين» استخدمت فيها اللهجة السبئية في بعض الأحيان في مثل استبدال حرف السين بحرف الهاء السبئي ، في اول الفعل المتعدي ، وخاصة في مثل « هقنى » (أي قدم أو اهدى) بدلاً من « سقنى » . كما نجد في بعض النقوش ذكر الاله السبئي (المقة) . وفي

نقش ناقص نجد كلمتي « ودم ايم » أي ودأب على الطريقة الميمنية ، أو الاوسانية .

وهكذا فإننا نلمس في حفريات حريضة على صفر مساحتها تأكيداً لما نعتقد من أن حياة الممالك اليمنية القديمة كانت متداخلة ، ليس نتيجة للحروب والغزوات فحسب ، وإنما لوجود تبادل تجاري وحركة هجرة متبادلة ، عبر السنين ، تحت ضغط الظروف المعيشية العادية .

* * *

ذاك بعض ما كان من أمر وادي حضرموت الذي لم يكن - على أهميته - إلا جزءاً من مملكة مترامية الاطراف ، لا شك انها كانت في أوج ازدهارها وقوتها اكبر الممالك اليمنية القديمة رقعة ، امتدت من مشارف بيحان (قتبان) غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة ظفار كلها ، وامتدت ايضاً عبر البحر إلى جزيرة سقطره .

وقد جاء أقدم دليل على امتداد هذه المملكة في الفقرات ٢٧ - ٣٢ من كتاب اليريبيلوس ، وفيها يتحدث عن مدينة قنا التي يصفها بأنها مدينة تجارية على الساحل تابعة لاليازوس (العذ) ملك بلاد اللبان . ويذكر أن مدينة سبوة (شبوه) تقع في الداخل وانها محل إقامة الملك ، وإليها يجلب اللبان لحزنه . ثم يتحدث عن العلاقات التجارية التي تربط قنا بالساحل الصومالي في الغرب ، وعمان والساحل الفارسي المجاور وبعض الموانئ الهندية في الشرق . ويعدد انواع البضائع التي تجلب إليها من مصر ، والبضائع التي تصدر منها وعلى رأسها اللبان والصبر .

وفي فقرة أخرى يتحدث عن المنطقة المنتجة لللبان ويصفها بأنها جبلية وعرة يحللها السحاب . ومن ذلك الوصف نستنتج أن المقصود هو ظفار وربما بعض اجزاء منطقة المهرة (المحافظة السادسة) لأنه يذكر فيما يذكر ميناء ومستودعا للبان يحرسهما حصن مشيد عند رأس سياجورس (فرتك) .

ثم يتحدث عن جزيرة ديوسكوريدس (سقطره) وطبيعتها ومنتجاتها وأهمها صدف السلاحف . ويقول أن سكانها خليط من العرب والاعريق والهنود الذين تجمعهم هناك ممارسة التجارة . ويؤكد ان الجزيرة تابعة للملك بلاد اللبان . ويصف لنا البضائع التي ترد إلى تلك الجزيرة ومن بينها الارز . ويشير إلى الزراعة فيها .

وفي الفقرة ٣٢ يذكر لنا ميناء لتصدير اللبان يقع على الساحل اسمه موشا ويبدو من الوصف أنه في ظفار أو قريب منها . ويذكر واردات ذلك الميناء واتصاله بقنا وبعض الموانئ الهندية .

ونجد في الفقرة ٣٣ إشارة تستحق منا الالتفات وهي قوله : « ووراء هذا (يقصد الجزر التي يدعوها زنوبيان ولعلها كوريا موريا) منطقة بربرية لم تمد تابعة لنفس المملكة (مملكة بلاد اللبان) وإنما أصبحت تابعة للفرثيين » . وأهمية هذه الفقرة — في نظرنا — تكمن فيما تحمله من احتمال امتداد مملكة حضرموت القديمة إلى ما وراء ظفار ، وإلى احتكاكات قديمة بالممالك الشرقية سبقت الغزو الفارسي لليمن قبيل الاسلام .

* * *

هذه الاخبار وما شابهها في كتابات الكلاسيكيين الاخرين امثال سترابو وبلييني — (رغم ما اعتور هذه الاخيرة من تشويشات وتضارب في وصف المناطق والقبائل لاعتمادها على المعلومات من مصادر غير مباشرة ومن عهود مختلفة) — تدل دلالة واضحة على اهمية مادة اللبان وغيرها من انواع البخور والاعشاب الطبية في حياة الشعوب القديمة وخاصة للاغراض الدينية . كما تدل على اهتمام شعوب العالم القديم في حوض البحر الابيض المتوسط بما اسموه بلاد اللبان والشعوب والقبائل التي تعيش فيها وتحتمل تلك التجارة المربحة وتحيطها بهالة من التقديس ، وتؤلف حولها الاساطير فيتناقلها الاجانب ويتزيدون فيها .

وفي العصور الحديثة تسابق العلماء والرحالة الغربيون ، الجادون منهم والمغامرون ، في الوصول إلى شبه ذات الستين مقبدا ، كما يقول بلييني (٥٩) . وتنافسوا في البحث عن طريق البخور الرئيسية التي يحرم القانون الانحراف عنها . ومضى الكثيرون منهم يرسمون صوراً خيالية لبلاد اللبان ، حتى جاءت بعثة مؤسسة الانسان الامريكية عام ١٩٥٢ وقامت باجراء اول حفريات في ظفار . وسرعان ما ثبت لها انها أرض اللبان التي وصفها اليريبيلوس ، لتوافر غابات اشجاره فيها . وثبت بالدليل القاطع انها كانت جزءا من مملكة حضرموت القديمة . وقال يومها وندل فيلبس بحماس ظاهر وفرحة طافحة :

« لقد كانت حضرموت بلاد البخور لانها كانت مملكة مترامية الاطراف تتوسط بلاد العرب وتمتد إلى اظفار اعظم المناطق المنتجة للبخور » (٦٠) .

. . .

ويحذر بنا أن نستعرض هنا عمليات الحفر الاركيولوجي التي تمت في ظفار، معتمدين على كتاب وندل فيلبس الاخير « عمان المجهولة » لنرى كيف ترسخت البعثة الامريكية خطى ذلك التاجر القديم المجهول صاحب اليريبيلوس ، وكيف جاءت نتائج الحفريات مصداقاً لوصفه الدقيق : اجريت الحفريات الرئيسية المثمرة في مكان يدعى خور روري وهو مسكان سبق ان تحدث عنه بنت (٦١) وكانت هذه المحاولة الثالثة بعد محاولتين سابقتين في مكانين آخرين لم ينتجوا شيئاً يذكر . ويقع هذا الخور إلى الشرق من سلاطة في منتصف الطريق بين قريتي البلاد ومرباط ، وهو عبارة عن خور مستطيل في نهاية واد سد منفذه إلى البحر بكتلة رملية يمتد خلفها الماء نحو البر مسافة ميل واحد ، ثم يختفي عندما يلامس أرض الوادي الصخرية . . وتقع الخرائب القديمة على الجانب الشرقي منه . وقد استغرقت الحفريات في ذلك الموقع ثلاثة مواسم فيما بين ١٩٥٢ و ١٩٦٢ م .

بدأ العمل اول الأمر في جانب من خرائب مدينة قديمة يعتقد انها ترجع إلى

ما يقرب من ٢٣٠٠ عام ، كانت تقوم بحراسته احسن مواني الساحل الطفاري ، كما يذهب البرايت ، ورفعت هناك الانقراض عن معبد بكامله ، وهو ما لم يحدث من قبل في اي مكان آخر من الجزيرة العربية .

ويشتمل ذلك المعبد على نظام معقد لمزاولة طقوس الوضوء والاغتسال الديني . ومذبحين للقرابين ، وعديد من قطع النقد البرونزية وكمية من مادة البخور القديم (٦٢) .

كما تم العثور على لوح بروزي عليه كتابات قديمة تتكون من ستة اسطر تقرأ من اليمين إلى الشمال ، ويرجع الدكتور البرايت انه يعود إلى القرن الثاني للميلاد . وترجع أهميته إلى انه يعطي لنا اسم المدينة وهو سمهورم (س م ه ر م) (٦٣) ويذكر في نفس الوقت (سين ذالم) معبود حضرموت الرئيسي وبذلك يثبت في اسطر قليلة الصلة القديمة بين ظفار وحضرموت .

وبتقدم الحفريات اكتشفت داخل أحد ابواب المدينة سبعة نقوش حفرت على احد الجدران تذكر العز ملك حضرموت ، كما تذكر مدينة شبوة ، ويرجح ان العز هو نفس الملك الذي يسميه البريبيلوس باليازوس . وهكذا تزيدنا النقوش يقيناً بالعلاقة السياسية التي ربطت كلا من ظفار وحضرموت في وقت من الاوقات بين القرنين الأول والثالث للميلاد .

ومن بين النقوش التي عثر عليها هناك صدفة نقش قدمه صاحبه إلى الاله « ود اب » (٦٤) . ولم يقدم لنا الكتاب صورته ، غير ان هذه الإشارة قد تدل على ان جماعات معينة أو ربما اوسانية كانت تقيم هناك وتتمتع بالاله (ود) . ويذكرنا هذا بحالة مماثلة من حفريات حريضة (مذاب) التي سبقت الإشارة إليها .

وفي الموسم الثالث والأخير عثر على مذبح مسطح طوله قدمان ينتهي ، كالعادة ، برأس ثور . ويمتاز الرأس كما يقول وندل فيلبس ، بصورة ورقة نبات

مثلثة الشكل على جبهته . ومع انه لم يقدم لنا صورة المذبح المذكور في الكتاب إلا ان هناك مذبحاً في متحف عدن تحلي جبهة رأس الثور فيه زخرفة مثلثة لا نستبعد أن تكون شبيهة بما يصفه الكاتب . على أن مذيحه ذلك يختلف عن المذابح العادية بعدم وجود ميزاب فوق رأس الثور .

ولقد اتضح من الحفريات ان ستمورم مدينة حصينة يقوم على سورها برجان ، احدهما عند الطرف الجنوبي الشرقي والآخر عند طرفها الشمالي الغربي . ويبدو انه كان من الصعب مهاجمتها من الناحيتين الشرقية والجنوبية لقيام السور هناك على صخرة شديدة الانحدار . أما من الناحيتين الغربية والشمالية ، حيث يقوم السور على أرض منخفضة في مستوى بطن الحور ، فاننا نجد أن عرض الجدار يبلغ ٨ أقدام ، مما يوحي بأن ارتفاعه كان يبلغ ما بين ١٥ و ٢٠ قدماً . وتقوم القلعة هناك بحماية المدينة من تلك الناحية . كما ان مدخل الحور نفسه يتمتع بحماية طيبة تتمثل في مرتفع صخري منبسط وشاذق يبدأ من طرف البحر مباشرة ولا يمكن ارتقاؤه إلا من الناحية الشمالية . كما أن بقايا سور كبير لا تزال اثاره بارزة للعيان على ظهر ذلك المرتفع الصخري المنبسط تزيد من احكام مناعة الموقع كله .

لم يقتصر عمل البعثة في ظفار على موقع خور روري أو مدينة سمهورم وإنما قامت البعثة بزيارة لمنطقة اخرى تدعى حنون ، تقع في إحدى مناطق اللبان وجيء منها بنقش^(٦٥) يذكر الاله (سين) و (شبهو) ، كما يذكر (سمهورم) . واسم حنون القديم ، وهو سائان ، ويسمى المنطقة كلها (اي ظفار) كما يقول الكاتب ، ساكلهن . وعثر هناك على مبخرة يبلغ ارتفاعها $\frac{1}{4}$ قدم عليها سطر من الكتابة القديمة .

وفيا عدا ذلك فان أبرز ما في خرائب حنون تسعة مستودعات طويلة وضيقة تشبه بصورة ملفتة للنظر مستودعات وجدت في الركن الجنوبي الشرقي

من سمهورم ومن الغريب انه لم يعثر في حنون إلا على شقفة فخار واحدة .
واستنتج من ذلك ان حنون محطة للاقامة المؤقتة في موسم جمع اللبان ، يذهب
إليها اللاقطون في ذلك الموسم وحده ، كما يفعلون في الوقت الحاضر .

الخلاصة ان الحفريات اثبتت بصورة قاطعة ، كما رأينا ، ان ظفار الغنية
بغابات اشجار اللبان حتى يومنا هذا ، كانت المعنية باسم بلاد اللبان في كتابات
الكلاسيكيين وان اطلاق ذلك الاسم على حضرموت إنما يرجع إلى خضوع
ظفار لتلك المملكة الواسعة . وجاءت الحفريات مصداقاً لما قاله صاحب
البريبلوس مع اختلافات بسيطة في تحديد المواقع والمسافات يمكن التجاوز عنها.
ولربما ساعدتنا الحفريات في المستقبل على فهم أوضح لما جاء في البريبلوس .

السبئيون في نظر الكثير من العلماء جاءوا إلى اليمن من الشمال . فالدكتور فرتز هومل يقول : ان الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن ، ويرجع ان هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب (٦٦) . ومثل هذا سبق ان أوصى به ستراير حين ربط بين الانباط والسبئيين لكونهم أول من سكن العربية السعيدة (٦٧) . وتمشياً مع هذا الرأي اقترح الاستاذ و.ف. البرايت تاريخاً لهجرتهم حوالي ١٢٠٠ ق.م ذاهباً في نفس الوقت إلى أن هجرتهم تلك تأتي بعد هجرة القبائل الأخرى (معين وحضرموت وقتبان) والتي حدثت في تقديره حوالي ١٥٠٠ ق.م (٦٨) .

لكننا لا نستطيع أن نقطع برأي في هذه القضية الشائكة التي يكتنفها الظلام من كل جانب ، فلا نقول بهجرة بناء الحضارة اليمنية من الشمال كما لا نقول بهجرة كل الساميين من الجنوب وهي القضية التي شغلت أوائل الدارسين لتاريخ ما أسموه بالشعوب السامية ومنهم العرب ، وآثرنا ألا نخوض فيها هنا (٦٩) . هذه قضايا من الأفضل للعلم أن نرجى الحكم فيها ، وأن نكتفي بالإشارة إليها حتى نحصل على مزيد من المعلومات الأكيدة من الحفريات العلمية المأمولة ومن النقوش ، وأن نركز دراستنا لهذه المملكة على ما هو ثابت وصريح . والثابت والصريح هو أن السبئيين وجدوا في اليمن منذ عصور موعلة في القدم . ويكفي

في هذه المرحلة أن نتحدث عن تطورهم السياسي في اليمن نفسه بالقدر الذي تليحه المراجع والأدلة والقرائن المتيسرة لنا .

* * *

ولقد ورد اسم سبأ — دون غيرها من القبائل والممالك اليمنية القديمة — في القرآن الكريم في سورة النمل وفي سورة تحمل اسمها ، سورة سبأ ، واقتضى ذكر القرآن الكريم لها ، وقرب عهودها الأخيرة من الاسلام ، أن يهتم بها الاخباريون العرب . ولكن المنافسة المضرة القحطانية التي أطلت برأسها في العصر الاسلامي الأول ، ثم صراع العرب مع الشعوبيين في العصور التالية ، أدت إلى كثير من المبالغات الواضحة التي أفقدت تلك الكتابات الكثير من أهميتها . وعمل انتشار الخط العربي الشمالي ونسيان الخط العربي الجنوبي (المسند) على عجز اليمنيين عن قراءة النقوش القديمة التي ظلت قائمة بينهم عبر القرون . ويعتبر كتاب الهمداني (الاكليل) أكثر الكتابات الاسلامية نفعا في هذا المجال . ومثله الكتب الجغرافية واللغوية التي حفظت لنا أسماء الأماكن القديمة والمفردات المهجورة الآن .

* * *

وورد اسم سبأ بكثير من التفخيم في الكتابات الكلاسيكية — ومنهم بليني بأنهم أشهر من عرف من قبائل البلاد العربية^(٧٠) وأفرد لهم سترابو فقرة مطولة ، نفلا عن ارتيميدورس ، وصف فيها بلادهم^(٧١) ، وذكر فيها أنهم شعب كبير التعداد ، وأن بلادهم شديدة الخصوبة ، تنبت المر واللبن وأنواعاً أخرى من الأعشاب ذكية الرائحة . وزعم أن لها أفاعي حرام داكنة طول الواحدة منها شبر ، تقفز إلى خصر الانسان ، وانها إذا لدغت فإن لدغتها غير قابلة للشفاء . كما زعم أن السبثيين شعب كسول (؟) وأن ذلك يعزى إلى خصوبة أرضهم . وقال أن ماريابا (مارب) عاصمتهم ، تقوم على جبل كثيف الأشجار ، وأنه يحرم على

ملكهم مغادرة مسكنه ، فيقضي حياته مع حاشيته في المتع الحسية بين النساء . أما أبناء الشعب فإن حياتهم موزعة بين الزراعة والاتجار بالطيوب التي ينتجونها أو يجلبونها بالسفن المغطاة بالجلود من اثيوبيا عبر البحر . وختم كلامه بأن السبثيين هم والجرهائيين^(٧٢) أصبحوا بفضل التجارة أغنى القبائل . وأنهم يقتنون كميات كبيرة من الأشياء المصنوعة من الذهب والفضة ، والارائك والآنية ثلاثية القوائم والاحواض وأواني الشراب ، هذا بالإضافة إلى منازلهم الرائعة ، ذات الأبواب والجدران والسقوف المطعمة بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة .

ومن سترابو أيضاً نجد الإشارة الهامة التي اعتمد عليها المؤرخون حديثاً في تقدير تواريخ ملوك سبأ كما سيأتي . وذلك ما ذكره أثناء وصفه لغزوة اليوس جالوس لليمن من أنه بعد احتلال القائد الروماني اثرولا (يثل) تقدم نحو مدينة مارسابا (مأرب ؟) التابعة لشعب يسميه رامائتي (اريمن) من رعابا الازاروس (الشرح ؟) وهاجمها ثم حاصرها ستة أيام رفع بعدها الحصار لقلة المياه^(٧٣) .

* * *

ولا شك أن النقوش السبئية هي أوثق المصادر التاريخية التي يمكن الركون إليها ، ولدينا منها الكثير . ولكنها هي الأخرى تنطوي على فجوات كثيرة فيما بينها من ناحية التسلسل الزمني . ويرجع هذا ولا شك إلى نقص الحفريات بالدرجة الأولى . وهذا ، مضافاً إلى عدم استخدام التواريخ في أغلب النقوش أو استخدام تقاويم لم نعرف بعد أسسها^(٧٤) ، يجعل من الصعب علينا ترتيب الحوادث التي تشير إليها النقوش الكثيرة التي بين أيدينا بما فيها من أسماء ملوك وحكام ورجال ذوي مناصب هامة وأفراد عاديين وقبائل ومدن ومناطق وآلهة .

وعلى ذكر النقوش السبئية لا نجد مناصباً من الإشارة ، مجرد الإشارة ، إلى نقش عجيب تعرض له الدكتور جواد علي^(٧٥) . وهو عبارة عن لوح بروقزي

حفرت عليه عبارة «عبد شمس بن سبأ بن يشجب يعرب بن قحطان» (ف ٤٣٠).

ويعود الفضل في حصولنا على النقوش السبئية المعروفة إلى جهود العلماء الذين أشرنا إليهم في التمهيد من مستشرقين وعرب وخاصة الدكتور احمد فخري . على أن أحدث ما اكتشف من هذه النقوش هو ما عثرت عليه بعثة مؤسسة دراسة الانسان الامريكية أثناء عمليات الحفر ، قصيرة الأجل ، في موقع معبد المقه الشهير بمحرم بلقيس في مارب .

• • •

مكربو سبأ

ولا نكاد نعرف شيئاً عن الخطوات الأولى التي أدت إلى قيام دولة سبئية في اليمن . ولكننا ، بفضل النظر عن المكان الذي جاء منه السبئيون ، نتوقع أن يكون المجتمع السبئي قد نظم نفسه منذ وقت بعيد جداً في شكل من أشكال التنظيم القبلي الذي يرأس فيه القبيلة رئيس أو شيخ من أبنائها . فنحن نلمس من النقوش قوة الرابطة القبلية التي كانت تربط أبناء سبأ والعلاقة الخاصة التي تجمعهم حول معبودهم القبلي « المقه » (٧٦) .

ومن النقوش السبئية التي تم جمعها ودراستها حتى الآن ، وآخرها ما عثرت عليه البعثة الامريكية في مارب ، حاول العلماء التعرف على أوضاع الحكم في سبأ وتطوره في عهودها المبكرة . ولقطة المعلومات التي جاءت بها تلك النقوش تحفظ بعضهم في دراستهم تلك ، واكتفوا بجمع الأسماء الواردة في النقوش ، والتي توحي بأن أصحابها كانوا من طبقة الحكام ، فصنفوها إلى أجيال أو جمهرات متعاقبة أو حتى غير متعاقبة . بينما حاول آخرون وضع تسلسل زمني لتلك الأسماء ابتداء من عام ٨٢٠ أو ٨٠٠ إلى عام ٦٢٠ ق.م (٧٧) .

ويلاحظ أن كثيراً من تلك الأسماء لم تكن مقرونة بنعت من تلك النعوت .

التي ينعت بها الحكام (مثل ينف أو بين أو وتر الخ) ، كما لم تلقب في النقوش بلقب « مكرب » وهو اللقب الوحيد الذي تحلى به بعض الحكام في تلك الفترة ، والذي من أجله سميت بفترة المكربين .

ويكاد يجمع العلماء على أن أقدم النقوش السبئية المعروفة لا يتجاوز القرن الثامن قبل الميلاد . ونلمس هذا الاتجاه عند البرايت الذي يجعل تاريخ أقدم مكرب سبئي معروف (دون ذكر اسمه) حوالي عام ٨٠٠ ق.م . وهو ما ذهب إليه فلي أيضاً مضيفاً أن أول المكربين هو (سمه على) من غير نعت أو لقب . وهذا يعني أنه لا يوجد دليل خطي قديم على قيام مملكة سبئية في اليمن في القرن العاشر الذي عاش خلاله الملك سليمان ، والذي تحدثت الكتب المقدسة عن قيام ملكة سبأ بزيارته في مملكته . ولكن هذا أيضاً لا ينفي وجود السبئيين في الأراضي المجاورة لمارب منذ وقت أبعد من ذلك بكثير حيث اتخذوا حاضرتهم الأولى « صرواح » بين التلال الواقعة جنوب مارب ، وشيدوا بها معبداً رئيسياً لآلهته وأقاموا في وادي « صرواح » المحاط بالجبال من كل ناحية « سداً لتخزين مياه الأمطار » (٧٨) .

ثم ما لبثوا أن اهتموا بمارب ، حيث أقاموا السد العتيق ، كما أقاموا معبداً آخر لآلهته هو معبد « اوام » الشهير بمحرم بلقيس . وبمرور الزمن حلت مارب محل صرواح عاصمة لهم ، واستمر ذلك عهداً طويلاً جداً كما سنرى .

ويستدل من كتابات آشورية أن بعض الحكام السبئيين كانوا على صلة بملوك آشور خلال هذه المرحلة التي سميت بمرحلة المكربين . فمن عهد سرجون الثاني (ح عام ٧١٥ ق.م) نجد ذكر (اتى امرا) السبئي إلى جانب الملكة سمسي ملكة العرب على أنها قدما لسرجون اقوة من الذهب والاحجار الكريمة والأعشاب والجمال . ويرجح ان المقصود هو يشع امر المكرب السبئي . ومن عهد سنخريب (ح ٦٨٥ ق.م) تأتي الكتابة التي تتحدث عن هدية أمر بارسالها

كريب ايلو الملك السبئي إليه ، وذهب بعض الدارسين إلى انه المكرب كرب
إل وتر الأول^(٧٩) . وعلل الدكتور هومل إطلاق لقب ملك على كرب إل في
ذلك النقش بأن الآشوريين لم يهتموا كثيراً باللقاب هؤلاء الأمراء البعيدين ،
ولذلك دعوا مكربا « ملكا »^(٨٠) .

ولهذه الإشارات الآشورية فائدتان كما هو واضح : أولاها أنها تقدم لنا
اساساً تاريخياً ثابتاً يساعدنا على تقدير بعض مراحل التاريخ السبئي ، والثانية
انها تشير في نفس الوقت إلى الصلاة الخارجية النشطة للسبيين مع الممالك الشمالية
والتي يرجح أن لها علاقة بتجارهم الخارجية في ذلك الوقت .

ولا بد وان السبيين قد بدأوا الاهتمام بالتجارة منذ وقت بعيد يسبق تلك
الكتابات الآشورية وسعوا من أجل ذلك إلى السيطرة على تجارة البخور بالذات ،
وهنا ينبغي الإشارة إلى موقع مارب الممتاز في ملتقى طرق القوافل القادمة من
شبهه وقتنا وعدن والها في طريقها إلى الجوف والشمال .

وقبل القرن الخامس - كما سنرى - كان السبيئون قد قطعوا البحر الأحمر إلى
البحر الأفريقي حيث أقاموا أسس حضارة جديدة هناك . وما كان ذلك ليحدث
لو لم تسبقه أحداث وتطورات على البحر العربي تسببت في تلك الهجرة الهامة
خلال هذه المرحلة التي نحن بصدددها .

ومهما يكن من أمر فإن الآثار الباقية من تلك المرحلة ، وخاصة في صرواح
ومارب ، والمتمثلة في معابدها وأبنيتها الفخمة الضخمة وأعمال الري لتدل
دلالة واضحة على الازدهار والرخاء كما تدل على تقدم السبيين في فن المعمار
وهندسة الري .

على أن أبرز أعمال هذه المرحلة ، بلا منازع ، هو ذلك السد الشهير المعروف
بسد مارب أكبر الأعمال العمرانية في التاريخ السبئي بل واليمني كله ، والذي

لا تزال اجزاء منه قائمة حتى يومنا هذا شاهداً حياً على الرخاء القديم . ويعتبر النقش (م ٦٢٣) أقدم اشارة إلى سد مارب إذ تحدث عن تعمير سده على ينف للسد ربما في حوالي ٥١٠ ق.م^(٨١) ثم توالى الاضافات بعد ذلك على أيدي حكام آخرين من بعده منهم يشع أمر بين ابنه (م ٦٢٢) .

ويبدو ان نفوذ السبئيين قد امتد في تلك المرحلة إلى الجوف . فنحن نرى يشع أمر وتر بن يدع إل ذرح (م ٤٩٠) يترك نقشاً في الدابر^(٨٢) بالجوف . كما ان يدع إل بين من بعده يقوم بتقوية أبراج نشق (ف ٢٨٥٠) .

ولم يكن عهد المكربين كله سلاماً وعمراً وإنما قامت خلاله حروب . وأكبر الحروب المعروفة لدينا هي تلك التي خاضها كرب إل وتر (٤٥٠ / ٤١٠) الذي تلقب فسي أوآخر عهده بلقب « ملك سبأ » . وقد وصلت إلينا أخبار تلك الحروب من نقشه الكبير في صرواح (ف ٣٩٤٥) لانه سجل فيه انتصاراته الساحقة على مناطق واسعة لم تكن من قبل تابعة لسبأ . وبعد ذلك النص بحق أحد المصادر الرئيسية للتاريخ السبئي في تلك المرحلة .

نقش النصر

يقوم نقش النصر في موقع معبد المقه الكبير في صرواح . وكانت ارنود أول من أشار إليه . وحصل جلاسر على طبعات منه مضغوطة على الورق ، ثم قام الدكتور احمد فخري عند زيارته اليمن عام ١٩٤٧ بتصويره ونسخه . وقد لاحظ أن كثيراً من الأجزاء التي كانت سليمة أيام جلاسر قد أصابها التلف ، كما لاحظ أن أحد جانبي النقش يقع اليوم « داخل حظيرة للمواشي » والجسالب الآخر وسط المكان ومعرض لعبث الناس »^(٨٣)

والنسخة التي نقلها فخري من النقش تظهر بجلاء التلف الكبير الذي أصابه حتى أننا لا نستطيع الآن أن نعرف ما جاء في مطلعته . فالسطر الأول لم يبق

منه من الكلمات الكاملة إلا القليل القليل ، حتى اسم كرب إل نفسه لم يبق منه إلا حرفان .

تعود أهمية النقش ، فيما نرى ، إلى أنه أقدم نص طويل يصل إلينا ويحفظ لنا أسماء مناطق كثيرة ، ويساعدنا على معرفة الاراضي التي كانت جزءاً من مملكة اوسان شبه المجهولة والمناطق التي كانت مرتبطة بها ، ويعيننا على تكوين صورة عن الوضع في المنطقة في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وهو القرن الذي تشير أدلة كثيرة إلى انه شهد عملية محاض كبيرة أدت فيما بعد إلى ازدهار كل من حضرموت ومعين وقتبان .

ويبدو كرب إل وتر ، المكرب الذي أصبح ملكاً بأمر الالهة ، منتشياً من أول سطر في النقش الذي يسجل فيه أحداث انتصاراته العديدة الواسعة وحدود اقطاعياته المترامية ، وذلك بعد افتتاحية قصيرة (س ١ - ٢) يقول فيها أن الالهة ^(٨٤) أوحى لكرب إل وتر بن ذمر على مكرب سباً بملكه لألقه ولسباً يوم أن وحدث الشعب . وبعد ما تقرب به إلى عثتر وإلى هوبس . ثم يتحدث عن تجديده لرابطة (معشره) سباً ليكونوا يداً واحدة (كأحد) . ويشكر الاله التي جادت عليهم بالامطار ، ويصف الاعمال الزراعية التي قام بتنفيذها .

وكل ذلك ، رغم الايجاز ، يبين بصورة جلية وقوية شخصية ذلك المكرب الملك ، وسعة نفوذه في قومه ، وإمساكه بالسلطتين الدينية والزمنية بيدين ثابتتين ، واهتمام قومه بالزراعة ، وسطوة النظام الاقطاعي القبلي انذاك وازدهاره .

اما بقية النقش (س ٣ - ٢٠) فعبارة عن وصف لغزوات وحملات شنها ذلك الملك على مناطق واسعة امتدت من المعافر في الغرب (قريباً من البحر الاحمر) إلى عرمة في الشرق ، من أدوية حضرموت اليوم ، ومن ساحل أبين في الجنوب إلى اطراف نجران في الشمال . ويبدأ كل حملة رئيسية بعبارة (ويوم

مخض) . ويمكن تقسيم النقش إلى الأقسام التالية :

- | | |
|----------------------------------|------------------|
| (١) الحملة على المعافر | الاسطر (٣ - ٤) |
| (٢) الحملة على اوسان | » (٤ - ٧) |
| (٣) الحملة على دهسم (يافع ؟) | » (٧ - ٨) |
| (٤) تقسيم المناطق | » (٨ - ١٣) |
| (٥) الحملة على كحد ذسوطم | » (١٣ - ١٤) |
| (٦) الحملة على نشن ونشق | » (١٤ - ١٧) |
| (٧) الحملة على سبل وهرم وفنن | سطر (١٨) |
| (٨) الحملة على مهامرم وأمرم | » (١٩ - ٢٠) |

(١) الحملة على المعافر (٣ - ٤) :

يصف الحملة على المعافر بالمعارات التالية :

« ويوم هاجم أو ضرب (مخض) سادم واحرق نقبتم وكل مدن المعافر وقهر ظبر وظلم واروي واحرق كل مدنتهم . وبلغ عدد قتلاهم ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) والسبي منهم ثمانية آلاف (٨٠٠٠) . وضاعف عليهم الجزية . وفرض عليهم مع الجزية (غرامة) من البقر والمساعر (؟) يدفعونها مع الجزية . وهاجم ذبحن ذقشرم وشرجب واحرق مدنتهم . وتملك لالقمة ولسبا عرم (= جبل حصين) عسنت ومصدر مياههم صير » .

ولا يعبأ النص بذكر أي مبرر لهذه الهجمات . غير أننا ندرك بوضوح منذ البداية أن كرب إل سعى أول ما سعى إلى السيطرة على أرض المعافر في الطرف الجنوبي الغربي وفي الطريق إلى شواطئ البحر الأحمر . وأن ذلك كان قصداً لأجنحة اوسان التي كانت تسيطر على منافذ التجارة البحرية وتمهداً لهجماته على المناطق الأخرى التي امتدت إليها اوسان بصورة أو بأخرى .

ويحدثنا الهمداني في مواضع كثيرة من كتابه « صفة جزيرة العرب » عن
المعافر فيقول عند الحديث عن « مخلاف المعافر » (ص ٩٦) :

« اما جبا واعمالها وهي كورة المعافر فهي في فجوة من جبل صبر وجبل
فخر... وشراب الجميع من عين تتحدر من جبل صبر غزيرة يقال لها انف...
وساكني هذه المواضع من بطون حير من ولد المعافر يعفر » . ويذكر ذبحان إلى
جانب المعافر فيقول عند الحديث عن السراه (ص ٦٧) :

« فبتبدأ هذه السراه من أرض اليمن أرض المعافر وهي تجمع مخلاف
ذبحان والجوه وجبا وصبر وذخر ويسكن هذه المعافر نسل المعافرين يعفر
ومن همدان الخ » .

ويورد شعراً (ص ٢١٧) :

طبقت بالسيول ابيين حق	لحجها وهي والسياء سواء
تلکم احور وتلك الدثينا	ت مع السرو جنة خضراء
ولذبحان فالمعافر فالساحل	من غورها ضباب عماء

فذبحان هنا ذبحان المعافر وكذلك شرحب هي « ايضاً من المعافر
الحجرية »^(٨٥) . اما صير فلدينا في صهبان بلواء إب قضاء السياني موقع يدعى
« مصنعة صير » لا بد ان له صلة بما جاء هنا .

ويصعب تحقيق المواقع الاخرى التي وردت في النص . ولكن يبدو ان
سادم ونقبت من مدن المعافر كما يقتضي السياق . ولا ينبغي أن تبعد مواقع ظير
وظلم وأروي كثيراً عن أرض المعافر وذبحان .

(٢) الحملة على اوسان (٤ - ٧)

وينتقل إلى وصف الحملة على اوسان فيقول :

« يوم هاجم ، اوضرب ، اوسان فكان قتلاهم ستة عشر ألفاً (١٦٠٠٠)
والسبي منهم أربعين ألفاً (٤٠٠٠٠) . ونهب وسر من لجأتهم إلى حن وأحرق
كل مدن انقم وأحرق كل مدن حبان وذيب . ونهب اوديتها ونهب نسّم ذهب
(ارض مروية) رشاي وجردان . وهاجم دثينة وأحرق كل مدنها وهاجم
تفض ودمرها وأحرقها ونهب اذهبها وهاجم حتى بلغ البحر وأحرق كل مدنها
التي على البحر .

وضرب بوسر حتى اكتسح اوسان ومروم ملكهم واستعبد رؤس مسود
اوسان لسميت

واعمل فيهم قتلاً وسبياً وأخذ رياش (خرش) بيته (أي مروم) مسور .
وطمس كل كتابه نالت من كرب إل من بيته مسور وكتابات بيوت الهتهم
..... بيته مسور .

وعاد (؟) ولد المقة وجوم احرارهم وعبيدهم من أراضي ذي اوسان
ومدنها . وأعطى لالمقة ولسبا سرم واراضيا وحدن واراضيههم ، وسور مدن
سرم ونظم الري في اوديتها وسلمها لسبا .

هذه حملة تبدأ من ديار الاوسانيين الاصلية وهي وسرم كما يظهر من تكرار
ذكرها والتي يعتقد انها في نواحي وادي مرخه . فلجأتهم التي قد تكون لجية
التي ذكرها الهمداني في الصفة (ص ٩٥) ضمن مناطق مرخة وقال عنها انها « واد
كثير النخل والعلوب » . وكذلك « حمان » بفتح الحاء المهملة والميم وآخره
نون ، انقاض موضع باعلا مرخة » (٨٦) .

وحبان واد معروف بهذا الاسم إلى اليوم وهو اسم ساكنيه ايضاً (بالمحافظة
الرابعة) وكذلك ذيبية قبيلة حميرية تسكن إلى جوار حبان . ولا نعرف
موقع انقم ، وكذلك نسّم . اما نسّم الجوف فليست هي المقصودة (٨٧) . ورشاي :

هو وادي رشاء الذي يصب في وادي جردان^(٨٨) . أما جردان فواد معروف بين مرخة وحبان . ثم يتوجه إلى الغرب ليغزو دثينة أو الدثنيات كما يقول الشاعر . ودثينة معروفة إلى اليوم (بالمحافظة الثالثة) . ومنها وينطلق مكتسحاً المناطق الساحلية حتى نواحي ابين (تفض ؟) ، ليعود ثانية لتسوية حسابيه مع مرقوم ملك اوسان فيكتسح اوسان (القبيلة) وملكها مرقوم . ويستذل رقاب رؤساء الطبقة العليا (المسود) ويسلب ما حواه قصر الملك المسمى مسور من رياش ثمين . ويحرص على أن يطمس كل الكتابات التي تعرضت له (اي كرب إل) بالانتقاص . وهذه اشارة هامة لعلها تعني هزيمة سابقة لحقتها اوسان بكرب إل نفسه فكان هذا الانتقام الرهيب .

وفي النقش تلف بعد هذه الفقرة . ولعل جيش سبأ قد عاد بعد ذلك من اراضي اوسان ومدنها . وبلا مقدمات نجد يتحدث عن اعطاء سرم (بىروم ؟) واراضيها وحمدن (حمدان) واراضيها لالقة وسبأ . (أي للدولة) ولكن لا ندري هل هذه المناطق امتداد لما سبق أم هي مناطق أخرى .

(٣) الحملة على دهسم (يافع ؟) (٧ - ٨)

يقول :

« ويوم هاجم دهسم وتبني وكانت قتلام ألفين (٢٠٠٠) والسبي منهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) ، وأحرق مدنها ... (تلف في النقش) . يقول القاضي محمد بن علي الاكوع^(٨٩) : دهس بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة ، وتبني بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحد وآخره ألف مقصورة : موضعان متاخمان لمرخسة وشرقي مسورة سرومذ حج بلاد البيضاء . ويرى آخرون أن دهس هي يافع وتبني هي لحج^(٩٠) .

(٤) تقسيم المناطق (٨ - ١٣)

بعد عبارة « وأحرق مدنها » التي انهى لها الحملة على دهسم وتبني تعرض

النقش لخراب لا ندري ماذا جاء فيه . غير اننا نلاحظ أن الفقرات التالية كلها عبارة عن وصف للاجراءات التي اتخذها كرب إل بحق تلك المناطق التي غزاها فهو يقول :

أ (ووهب دهسم وتبني ودثنت لالقمه ولسبأ (أي للدولة) . ووهب عودم (التي لم يرد ذكرها من قبل أو لعلها وردت في الجزء الثالث من النقش) للملك دهسم (؟) . وانتزع من اوسان ولد عودم وممتلكاتهم لانهم حالفوا المقة وسبأ (؟ ؟) .

(تلف آخر في النقش)

ب (ثم عبارة كل اراضيهم (١١) .. وانقم ومدنهم واذهيبهم واعررم واسررم (اوديتهم) ومراعيهم اقتطعها لنفسه .

ونسلم ورشاي وجردان إلى فخذ ألو وعرمة (عرمو) التابعة لكحد (ذات كحد) .. وسيبان واراضيهم ومدنهم اثخ وميفع ورتحم وكل أرض عبدان ومدنهم وسرم ومرعام وجند عبدان حرم ورقيقهم اقتطعهم ...

(تلف آخر في النقش)

... دثينة احلفوا وميسرم ودثينة التابعة لثبرم (ذات ثبرم) وحرثو (وكل) مدنهم واسررهما ومناطقها واذهيبها واعررهما ومراعيها اقتطعها . وكل قسط ؟ (سادة) موالى (ادم) ذي ثبرم واوالادهم ومقتنياتهم إلى البحر

(تلف آخر)

... ومناطقها وأذهيبها وعرها وسرها ومرعاها اقتطعها ، وكل مدن ومناطق (ابضع) حول منطقة تفض (ابين) باتجاه دهسم (يافع) والتي على البحر وكل البحار التابعة لهذه المناطق (؟) وكل أرض يلالي وشيعن^(٩١) .

وعبرت ولبنت كل مدنهم وحراثتهم (محراثتهمو) ومرعاهم واسررهم وعمرهم
اقتطعها . وكل ما اقتنى مرثوم بدهسم وبتبني .

(ج) واعطى يتحم (التي لم تذكر من قبل) وقسطهم وانهم ؟ (عامتهم)
ومنطقتهم واعررهم واسررهم ومرعاهم لالقة ولسبا .

واستولى على كحد ذي حضم قسطهم وانهم واعطى كل من حالت كرب إل
من ... اقطاعية لالقة ولسبا .

وتملك كرب إل قسط كحد احرارهم وعبيدهم واولادهم ومقتنياتهم وكل
جند وقسد (؟) يلالي وشيعن وعبرت واولادهم ومقتنياتهم اقطاعية لالقة
ولسبا .

(د) ووهب لسين ولحول (الهى حضرموت) وليدع إل ولحضرموت اراضيهم
من تحت ذي اوسان (بن تحتي ذا اوسان) . (اي التي كانت تحت يد اوسان) .

ووهب اراضي عم وانسي (الهى قتبان) وورو إل من تحت ذي اوسان
نتيجة لمخالفة (بذت آخو) حضرموت وقتبان لالقة وكرب إل وسبا .

(ملحوظة : في ظننا أن الكلمات قسط وانم وقسد يصعب تحديد مدلولها
بدقة) .

(٥) الحملة على كحد ذسوطم (١٣ - ١٤)

وبصف حملة اخرى ضد فرع من فروع كحد فيقول :

« ويوم هاجم كحد ذي سوطم لانهم خسانوه أو غدروا به فكان قتلام
خمس مئة (٥٠٠) والسبي من اولادهم ألف (١٠٠٠) وأخذ من انهم ألفين
(٢٠٠٠) واستولى على كل مواشيهم ومقتنياتهم » .

هذه حملة تأديبية أو انتقامية نتيجة لغدر هذه القبيلة وقد حرص كرب إل

على أن يذكر المبرر هنا . وقبيلة كعد صاحبة سوط (ذسوطم) هي غير كعد صاحبة حضن (ذت حضنم) السالف ذكرها . وكان قد وصف عرمة (عرمو) بأنها تابعة لكعد (ذت كعد) . والمعروف ان الحضبة التي تشقها اودية كثيرة من بينها وادي عرمة ، تسمى السوط . ولعل كعد ذسوطم كانت تسكن بتلك المنطقة . كما أن لفظة حضنم (حضن) توحي بأن مساكن كعد الاخرى كانت المنخفضات التي في السهول إلى الغرب من السوط . ومسكن المعروف ان القبائل الكبرى تنقسم عادة إلى (عليا) و (سفلى) وفقاً لاماكن إقامتها .

ومهما يكن من أمر فان كرب إل فرغ بهذه الحملة من امر المناطق الجنوبية الوسطى والشرقية والتي عرفت فيما بعد بأنها ضمن مناطق حمير وولدم .

(٦) الحملة على نشن ونشق (١٤ - ١٧)

ويتحدث أيضاً عن حملة في الجوف فيقول :

« ويوم هاجم نشن وأحرق مدنها . ونهب عشر وبيحان (بيحن) وكل أوديتهم لمساتردوا ذات مرة (باحد منشام) . ويوم تمرد نشن للمرة الثانية (ويوم نشن تنيم منشام) : حاصر نشن ونشق (نقشم) وفقنا لنبوءة عشر ثلاث سنوات واخضع نشق وأرضها لالقه ولسبأ ، وقتل نشن كانوا ألفاً . واكتسح سمة يفع ونشن . واسترد أراض كان ملك سبأ قد وهبها لهم فوهبها هو لالقه ولسبأ . واستولى على مدنها . قوم وجوعل وفدم ودورم وشم ومدن ايكم وكل ما اقتنى سمة يفع ونشن بأيكم . واستولى باسم الملقه على امتداد الحدود وسبأ على مناطقهم لموضع الاوثان (؟) (لمهيج اوثنان) حق وثن منهيتم^(٩٢) واستولى على ماء (عذب) صلم وماء حمير وحرم ملك نشن ونشق من ماء مذاب^(٩٣) وازال (نضع) سور مدينتهم نشن حق اساسه . (ولكنه) اعفى مدينة نشن من الحريق (وهجرن نشن بهجرم بن موفط) . واستولى على رياش بيتهم عفرو (قصر أو معبد) ورياش مدينتهم نشن .

وفرض على سمة يفع ونشن بان تسكن سبأ (كذبحور سبأ) بمدينة نشن
وبان يبني سمة يفع ونشن بيت الله بوسط مدينة نشن .

وانتزع ماء ذقمن من سمة يفع ونشن واقطعه يذمر ملك هرمم وانتزع من
سمة يفع ونشن حرة ذات ملك وقه واقطعها نبط على ملك كمنهو وكمنهو من
حرة ذات ملك وقه إلى حسد حدده كرب إل . وسور نشق ووضعها تحت
اشراف سبأ لالقة ولسبأ .

هذه حملة على مدينة نشن وملكها سمة يفع في مرتين ثارت خلالها هذه
المدينة مما يدل على انها كانت خاضعة له من قبل . ولا نرى علاقة بالضرورة بين
حملاته السابقة التي استهدفت اوسان ومناطق ذات صلة بها وبين هذه الحملات على
مدن الجوف التابعة لنشن وملكها والتي نفهم من السياق أنه لسبأ اقطاعيات فيها .

ونلاحظ أن نشق من ذلك التاريخ اخضعت لسبأ مباشرة وقد حرص على
تسويرها ليسهل الدفاع عنها بينما ازال سور نشن ليسهل تأديبها إذا ثارت ، كما
انه اسكن فيها سبئيين لضمان عدم تمردھا . وهناك مساند سبئية كثيرة من
مختلف اليهود تشير إلى تلك السبئيين للارض بنشق . وحرص بعض ملوك سبأ
وذي ريدان على ذكر نشق إلى جانب مدنها المفضلة مأرب وصنعاء كما فعل
الشرح بيحضب (جام ٥٧٧/ ١٧) وشمر يوعش (٢٨/ ٦٤٧) .

(٧) الحملة على سبل وهرم وفنن (١٨)

« ويوم هاجم سبل وهرم وفنن واستولى على كل مصادر مياههم وأحرق
مدن سبل ، ومدن هرم ، ومدن فنن . وبلغ قتلهم ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) ،
وقتل ملوكهم ، وبلغ السبي منهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) . وأخذ من مواشيهم
١٥٠ ألفاً . وفرض عليهم جزية لالقة ولسبأ » .

وهنا أيضاً كان سبب هذه الحملة غدر هذه المدن . ولهذا كان الانتقام رهيباً .

(٨) الحملة على مہارم وأمرم (١٩ - ٢٠)

« وهاجم مہارم (بعد المدن السابقة مباشرة على ما يبدو) وأمرم (أرض أمير)^(٩٤) وكل قبائل مہارم وعوہم وكان قتلهم خمسة آلاف (٥٠٠٠) والسبي من اولادهم اثني عشر ألفاً (١٢٠٠٠) واستولى على مواشيهم من إبل وبقر وحير وغنم (؟) على مائتي ألف .. وأحرق كل مدن مہارم . واستولى على يفت ورياشا .. كما استولى كرب إل على أرض زراعية لمہارم بنجران . وفرض على مہارم جزية لالقة ولسبا » .

وهكذا فإن كرب إل وتر الذي خاض هذه المعارك للقضاء على اوسان وحلفائها قد سمى في نفس الوقت إلى الاستحواذ لنفسه ولملكته ولقبيلته على أجسود الاراضي في الجوف ونجران وفي السهول الساحلية الجنوبية . والصورة التي يرسمها النقش (ف ٣٩٤٥ أ) تجعل من كرب إل ملكاً مهيماً على اكثر بقاع اليمن .

وفي نقش آخر له (ف ٣٩٤٥ ب) يواصل وصف المجازاته التي تغلب عليها في هذا الجزء الصفة الاقتصادية والعمرانية الاقطاعية . فيذكر :

١) انه سور عسداً من المدن من بينها يثل من مدن الجوف وهي ثلاثة المدن التي اهتم بها السبثيون طيلة عهودهم .

٢) كما قام باصلاح مسايل المياه حول قمع وسور عسداً من المدن هناك . واعطى « لولد عم » كل مدنها لأنهم حالفوا المقة وكرب إل وسبا .

٣) واحتفظ لنفسه بمناطق زراعية واسعة أدخلها ضمن اقطاعياته . واشترى عبيد بعض كبار الاقطاعيين .

٤) ولم ينس أن يوسع املاك قبيلته فيشان .

٥) واتم عملية قصره سلحم « سلحن ؟ » و اضاف اصلاحات جديدة إلى

المساقى المتفرعة من سد مأرب من ناحية «يسرن» من وادي اذنه

٦ (واصل الحديث عن الاراضي التي انتزعها من اصحابها الاقطاعيين و اضافها إلى اقطاعياته الكثيرة .

٧ (وتحديث عن تقدمه قدمها لعشر في إحدى المناسبات .

٨ (كما اصاف اراض كثيرة أخرى إلى قبيلة فيشان .

* * *

هذه نظرة سريعة على النقش الخطير يجزئيه ولا ندعي اننا شرحنا كل ما ينطوي عليه من ادلة ومعان . وإذا كان لنا أن نفحص هنا بعض الدلالات فإنه ينبغي أن نشير إلى التالي :

١ (اول ما يلفت النظر هو أن كرب إل قام لملاته تلك في أربعة اطراف ووصل إلى البحر حيث دمر المدن هناك . ولا شك انه إنما فعل ذلك انتقاماً من اساءات أو اضرار سابقة الحقها به تلك المناطق أو رغبة في انتزاع مكاسب كانت تحققها من دونه .

٢ (والخصم الرئيسي كان اوسان الذي حوى قصر موكها ومعابدها كتابات انتقصت من كرب إل أو لعلها سجلت هزائم سابقة الحقت به .

٣ (ولقد لاحظنا أن انظار كرب إل اتجهت أولاً إلى الطرف الغربي الاقصى عند البحر الاحمر . ولعله تمكن بذلك من أن يوجه ضربة شديدة لاقتصاد اوسان والمناطق المرتبطة بها . ولقد عمل كرب إل على تأمين ظهره قبل أن يبدأ غزواته فحالف جهات عديدة بعضها نعلم انه كان متضرراً من اوسان وهما حضرموت وقتبان ، وبعضها ربما قام بدور الطابور الخامس في صفوف اوسان كما يستشف من الإشارة إلى « ولدعودم » . وهادن كرب إل كحد ذي سوطم

وهو يحارب سيبان في نواحي ميفع ويفزو حبان وذيب وجردان حتى نواحي عرمة . وذلك في الوقت الذي حارب فيه أيضاً كحد الأخرى ذات حضم .

٤ (ان سير المعارك رغم صعوبة تحقيق كثير من الاسماء ، ان كانت لقبائل أو مدن ومواقع ، يساعدنا على تكوين فكرة عامة عن المناطق التي قامت فيها مملكة اوسان ومدى ما وصلت اليه من انتشار وازدهار . ونلاحظ من ناحية أخرى ان حروب كرب إل غطت فيما غطت كل المناطق التي عرفت فيما بعد بأنها ديار حمير .

٥ (أخذ على تلك الحروب انها اضعفت اليمن وخربت المدن وشجعت بروز الاعراب كعنصر مشاغب . ولا ندري هل نأخذ الارقام التي حرص على تسجيلها كرب إل وتر على علائها أم ترى انها اشتملت على مبالغات . ولكن مهما تكن المبالغة فما لاشك فيه ان تلك الحروب الواسعة قد غيرت مصائر خلق كثير وهزت اركان حياتهم .

٦ (والظاهرة البارزة في اجراءات كرب إل هي سيادة العقلية الاقطاعية على كل تصرفاته . وفي النقش ايضاً اصطلاحات واشارات كثيرة عن النظام الاجتماعي آنذاك من ملوك صفاد ومسود وكسد واسد وقسط وانم وادم وعبيد ، وهي مصطلحات لا تزال في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتدقيق . ويلفت النظر ايضاً عمليات السبي الكبيرة التي تتم في اعقاب الفوز .

٧ (ولقد أتبع كرب إل اساليب متعددة كانت القسوة الزائدة فيها — كما يبدو — نتيجة الخوف من انتفاض القبائل المغلوبة والحرص على ضمان خضوعها اطول مدة ممكنة . من تلك الاساليب :

أ — الاكثار من القتل لاضعاف القوة الهائلة لدى الخصوم والمنساقين وارهائهم .

- ب - الاكثار من السبي من الصغار إلى جانب الكبار لنفس الغرض .
- ج - احراق المدن وسلب مقتنيات الثمينة « خرش » لاضعاف قوتها الاقتصادية .
- د - اتباع ذلك بفرض أنواع مختلفة من الغرامات التي تحرم الخصم من تنمية موارده . مثال ذلك الاعداد الهائلة من الحيوانات بأنواعها .
- هـ - ثم فرض الجزية وهو مبلغ يتكرر دفعه سنوياً وتختلف نسبته من منطقة إلى أخرى . ففي المعافر البعيدة عن مركز حكمه وحيث اكتفى بامتلاك جبل حصين « عرسمت » وأحد مصادر المياه « منهيهم صير » حرص على أن يضاعف الجزية .
- و - مصادرة الأراضي باسم الملك شخصياً أو باسم قبيلته أو باسم الدولة « الملقه وسباً » واستخدام السكان كأجراء أو مستأجرين فيها .
- ز - إضعاف الزعماء المنافسين وقتل الخطرين منهم وضربهم ببعض ببعض كما حدث في تعامله مع ملوك الجوف الصغار .
- ح - إزالة أسوار المدن لاضعاف دفاعها في حالة التمرد .
- ط - إحلال السبثيين في بعض المدن أو الأراضي المغلوبة .

٨) وفي النقش فوق ذلك كله مصطلحات مفيدة تصور لنا جوانب من نظام الحياة في ذلك العصر وخاصة فيما يتعلق بحياة القبائل والمدن من حيث توزيع الأراضي بينها إذ لكل مدينة أو قبيلة مساحات من الأراضي المروية والأودية الصغيرة والجبال الشاهقة (الاعرر) التي هي دليل المنعة ، وأحد وسائل الدفاع ، إذ أنهم كانوا يحرسون - كما نفهم من نقوش كثيرة - على أن تكون

مساكنهم حول هذه الاعرر إذا توفرت . ولكل عر اسم يعرف بسبه . ومن أسماء الجبال الحصينة أخذوا الأسماء لقصورهم كما فعل بنو ريدان وكما فعل ملوك حضرموت حين سموا قصرهم شقر أو شقير (ف ٤٩١٢ / ٢) ربما على اسم جبل شقير في بيحان (٩٥) . وأكثر من ذلك أننا نستطيع أن نعرف طبيعة البلد التي يصفها النص من مجرد ذكره « للمر والذهب والسر الخ » فنستطيع أن نرجح أن كانت المنطقة في الجوف مثلاً أو في غيره من هذه التفاصيل التي ترد في قائمة المصادر التي حرص كرب إل على تسجيلها .

٩) وأخيراً لقد هزمت اوسان فيما نظن لأنها كانت قد بدأت في الانحدار ربما بعد أن تجاوزت قوتها في الاتساع . ولعل نفس الشيء قد حدث لسباً بعد كرب إل ولو أنها لم تسقط سقطة اوسان وإنما مرت بفترة صراع طويل طويل ، وحتى عندما انتصر الحيريون ، احتفظوا باسم سباً إلى النهاية .

ملوك سباً

حفظت لنا المساند المعروفة أسماء عدد من الحكام الذين يعتقد أنهم حكموا بعد كرب إل وتر (ح ٤١٠ ق.م) ولكنها لم تقدم لنا تفاصيل كافية تساعدنا على تكوين صورة عامة عن عهود أولئك الحكام وما حدث خلالها من تطورات في مختلف مجالات الحياة .

وقد أثر بعض الدارسين ، من جراء ذلك النقص ، ان يجمعوا الأسماء الواردة في النصوص وأن يصنفوها إلى جمهرات وأجيال معترفين أن المسألة شائكة . وحماسول آخرون ترتيب الأسماء مشيرين إلى وجود فجوات في التسلسل الذي اقترحوه (٩٦) .

وقدم لنا فون فيسمن قائمة تعتمد على دراسة جديدة تغطي القرون الأربعة التي وصلت بسين عهد كرب إل وتر الثاني حسب وصفه وآخر المكربسين (٩٧) . (٤١٠ ق.م) وبين زمن الغزوة الرومانية (٢٤ ق.م) (٩٧) .

ورغم قلة ما بين ايدينا من معلومات عن هذه الفترة الطويلة فإننا نستطيع أن نتصور أن الموجسة التي تمثلت في حروب كرب إل وتر عندما انحسرت اعقبتها نهضة في الممالك الأخرى التي يظن انها بلغت ذروة ازدهارها بعد تلك الحروب .

وأما عن سبأ فلدينا نقش سبئي (جام ٥٥٥) يصور لنا جانباً من جوانب الحياة فيما بين أواخر القرن الرابع ومطلع الثالث قبل الميلاد (٩٨) . وصاحبه هو ذمر كرب بن ايكرب بن شوذيم الذي يدعو نفسه قينا يشمعر ويكرب ملك وسمه على ويدع إل ويكرب ملك سجله بمناسبة تقربه إلى الله عندما بنى جزءاً من سور معبده اوم . وتعود أهمية النقش في نظرنا إلى أمرين :

الأمر الأول : هو ما ينطوي عليه من دلائل تتعلق بازدهار النظام الاقطاعي الذي لمسناه قوياً في نقش كرب إل وتر (ف ٣٩٤٥) . فهذا القين تنتشر أملاكه في بقاع كثيرة يعددها لنا في النقش (س ٣٠٢) : —

(أ) بيته يهر ونخله ذي صوم وذي ردمان وذي انوين وذي مقلدن (المقلد) .
(ب) وشرون وعقنتن وذي مسقمم ويملا صحل واحطبن بالمقلق ، الأيسر (أي بسد مأرب ؟) .

(ج) ونخله في الشمال بمنطقة نشق (في الجوف) .

(د) وبيته بمدينة جهران .

(هـ) واراويه وغيوله بمنطقة قبيلتي مهائف ويبرن .

والأمر الثاني : هو اشارته إلى حرب خاضها مع سبه علي ينف بارض قتبان . ولعل سبأ قد استعادت وقتها بعض الأراضي التي انتزعتها منها من قبل قتبان في عهد يدع أب يحل (ف ٣٨٥٨) .

وليس هناك أي دليل على تأثر الحياة في اليمن في أواخر القرن الرابع ق.م بفتوحات الاسكندر المقدوني خاصة وان الأجل لم يمهل ذلك الفاتح الكبير لكي

يستكمل محاولة اكتشاف الشواطئ العربية التي بدأها في أخريات أيامه ،
تمهيداً لمحاولة ضم بلاد العرب (٩٩) .

وفي القرن الثالث رغم اهتمام البطالمة (خلفاء الاسكندر) في مصر بالبحر
الأحمر فان معظم التجارة في السلع الشرقية ظلت في ايدي العرب . ولعل هذه
الحقيقة هي التي املت على اجاثو خيدس قوله :

« ليس هناك من الامم من هو أغنى من السبئيين والجرهانيين [اصحاب
مدينة ازدهرت حينذاك في الخليج العربي] الذين كانوا وكلاء كل شيء يقع تحت
اسم النقل من آسيا واوروبا . فانهم هم الذين جعلوا سوريا البطالمة غنية بالذهب
وهم الذين سهلوا للفينيقيين سبل التجارة المربحة » .

ومن الجدير بالذكر هنا ان نقش الجيزة المعيني (ف ٣٤٢٧) الذي سبقت
الاشارة إليه يعود إلى ذلك القرن .

وقد ساعد على ازدهار الحركة التجارية بصفة عامة ان الاسكندرية السقي
أسسها الاسكندر الأكبر والتي أصبحت حينذاك مركزاً للتجارة بين مختلف
ارحاء العالم القديم عملت على زيادة حجم التبادل التجاري بين الشعوب (١٠٠) .

ولقد امتد ذلك الازدهار إلى القرن الثاني قبل الميلاد وهو الوقت الذي بلغ
فيه نشاط اليمنيين جزر البحر الابيض المتوسط (ف ٣٥٧٠) .

ولكننا في القرن الثاني ايضاً نرى قتبان على عهد يدع أب ذبيان بن شهر
تسيطر مرة اخرى على مناطق واسعة كانت من قبل قد آلت الى سبأ . على انه
طوال هذه القرون الثلاثة رغم التنافس بين الممالك اليمنية ، كما لمساه في العلاقات
السبئية القتبانية ، فإن الازدهار — فيما يبدو — كان شاملاً . وكان هذا هو
السبب في كل ما غصت به الكتب الكلاسيكية من قصص الثراء والبذخ العربية .

ولكن نهاية القرن الثاني قبل الميلاد شهدت تحولاً من الداخل ومن الخارج .
ففي نحو ذلك الوقت ، على ما يبدو ، بدأ الهيريون زحفهم الطويل الذي
انتهى بهم فيما بعد إلى إقامة حاضرتهم الجديدة (ظفار) في المرتفعات الجنوبية
الغربية . وكان ذلك على أي حال بداية الصراع الذي لم يضعف أواره قروناً
كما سنرى (١٠١) .

وفي الخارج أخذ النشاط البطلمي في البحر الأحمر يزداد وبدأت الرحلات
البحرية من مصر إلى الهند مباشرة (١٠٢) .

وفي خلال القرن الأول قبل الميلاد تأثرت الرحلات البحرية من مصر والهند
بالاضطرابات التي نجمت عن الحروب الأهلية الرومانية وضعف الحكم البطالمة
المتأخرين . ولكننا لا ندري مدى تأثير ذلك سلباً وإيجاباً على التجارة العربية .

على أن عودة السلام إلى أرجساء البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرن
الأول قبل الميلاد وازدهار التجارة الشرقية من جديد صاحب في نفس الوقت
محاولة الرومان غزو اليمن (٢٤ ق.م) .

الحملة الرومانية :

من الغريب أننا لا نجد لهذا الحادث الخطير صدى في النقوش المعروفة حتى
الآن . المصدر الوحيد الذي ترجع إليه معلوماتنا عن هذه الغزوة هو الكتابات
الكلاسيكية وخاصة ما كتبه سترابو (١٠٣) معاصر القائد الروماني وصديقه .

كان هدف الرومان من حملتهم تلك ، كما يقول سترابو ، محاولة إحتلال بلاد
العرب التي اشتهر أهلها بالغنى أو اكتساب صداقتهم . ولا شك أن الصداقة التي
كانوا يفتقدونها هي صداقة الضعيف للقوي والتي لا تعني أكثر من التبعية .
واعتمدوا في دخولهم إلى الجزيرة العربية على حلفائهم النبط ، حيث كان دليلهم
ومستشارهم الوزير النبطي سيلاس (صالح) على رأس ألف من الأنباط اشتركوا

في الحملة . وحديث سترابو عن المناطق التي مر بها الجيش الروماني خلال الحملة لا يدل على علم ، ولا يفيدنا كثيراً في معرفة احوال الجزيرة العربية في ذلك العهد . ونفهم من وصفه للحملة أن اليوس جالوس حمل جنوده من مصر بجزراً إلى ميناء لا يكه كومة النبطي (في الحجاز) الذي وصلوا اليه بعد أن غرقت بعض سفنهم بمن فيها من جنود ، ومرد ذلك سوء اختيارهم لنوعية السفن ، الامر الذي يوحى بجهل صارخ بطبيعة البحر الاحمر . وصلوا إلى ذلك الميناء منهكين مرضى . وبعد فترة من الراحة تحرك الفزاة صوب الجنوب وكانت اول المدن اليمنية التي تعرضت لهجومهم مدينة نجرانا (لعلها نجران) التي هرب ملكها . ومن هناك ساروا إلى اسكا (لعلها نشق) التي سلمها ملكها دون مقاومة . على انه في الطريق بين نجران ونشق حدثت معركة عند نهر قتل فيها ، كما يزعم سترابو ، عشرة آلاف من العرب في مقابل رجلين من الرومان ، وهي مبالغة مكشوفة وساذجة . وبعد نشق تسقط اثرولا (لعلها يثل) من غير مقاومة ايضاً . وهكذا تصبح الطريق إلى ماريابا (التي يرجح الدارسون انها مأرب) سهلة . ولكن المدينة نفسها كما يظهر كانت قوية التحصين مما اضطر الرومان إلى محاصرتها فترة ثم النكوص عنها بسبب قلة المياه كما يقول سترابو . ويعود اليوس جالوس بحيشه خائباً بعد ان علم من الاسرى العرب انه كان على بعد مسيرة يومين من ارض البخور . وقد استغرقت الرحلة من لا يكه كومة إلى مأرب (٩) ستة اشهر لان الوزير النبطي صالح لم يحسن إرشادهم . ولكن العودة إلى ميناء نجران التي يعتقد انها ينبع تستغرق ستين يوماً فقط .

وأهم ما ورد في وصف تلك الحملة من الناحية التاريخية هو وصف (ماريابا) بأنها مدينة الرامابتي (أريمان) التابعين لايلازاروس . وهذا الاسم قد يقابل في العربية اسم « الشرح » وهو ما ذهب إليه جام وبنو عليه تاريخ عهد الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان . فهل بلغ اليوس جالوس مأرب حقاً ؟ وإذا كان قد بلغها فعلاً وعجز عن اقتحامها وهو الذي اخضع عديداً من المدن قبلها

فلماذا الانسحاب الكلي ؟ لماذا لم يحتفظ بالمدن الشمالية نجران ونشق ويشل ؟ ان الصورة التي يعطيها لنا وصف سترابو للحملة توحي بان اليمن كانت مفككة في ذلك الوقت فلم تحدث مواجهة كبيرة بين الرومان والسبثيين . بل لا نجد في حديثه عن الحملة اشارة إلى سبا . ونجد بدلاً من ذلك مدناً يحكمها ملوك مختلفون . ومع ذلك فان المعركة التي حدثت في مكان ما بين نجران ونشق تدل على تجمع يمني كبير لان عدد القتلى العرب كما يقول سترابو بلغوا ١٠ آلاف رجل . فمن كان يقود أولئك المقاتلين ولأي مملكة من ممالك اليمن ينتمون ؟ وهل حاول السبثيون التصدي للرومان في ذلك الوقت قبل بلوغهم مأرب فانهمزموا وفروا عائدين إلى عاصمتهم ليجتمعوا فيها وليدافعوا عنها ؟ إذن لماذا لم يسجلوا ذلك في نقش من النقوش الكثيرة التي كشف عنها في معبد المقه (محرم بلقيس) بمأرب ؟ ان زحفاً يستغرق ستة اشهر في الصحارى العربية لا يمكن ان يفاجأ به أهل اليمن ولا يسمعون به قبل أن يصل إلى حدودهم . فما هي يا ترى حقيقة تلك الغزوة الفاشلة ؟

أغلب الظن ان سترابو لم يكن أميناً في وصفه للحملة ، ولم يكن في حديثه ذاك مؤرخاً يتحرى الحقائق وإنما كان سياسياً يدافع عن سمعة امبراطوريته وعن صديقه القائد الذي فشل . ولكنه فشل هو الآخر في دفاعه عن فشل ذلك الصديق . فلم يكن حديثه بالتاريخ الصحيح . ولا بالدفاع الموفق . ولقد حمل الوزير النبطي صالح وذو اليوس جالوس وحكم عليه بالاعدام لخيانته المزعومة التي يؤكد سترابو دون ان يقنعنا بما اورد من حجج لدعم ذلك الزعم . والشيء الثابت الوحيد والذي يؤيده حديث سترابو ، وان لم يقصده ، ان الحملة كانت فاشلة منذ اللحظة الأولى ، لأن قائدها يجهل كل شيء عن طبيعة الأرض التي اخذ على عاتقه مهمة غزوها . فلم يحسن حتى اختيار السفن التي نقلت جنوده من مصر إلى الحجاز كما يقول سترابو نفسه . وحتى هذا الخطأ الذي لا دخل لدليل صحراوي فيه حاول مؤرخنا المتحيز ان يلقيه على كاهل الوزير المسكين لأنه اوحى لاليوس جالوس باستحالة الذهاب من

مصر إلى بلاد العرب مسن طريق بري ؛ ولم ينج من لوم سترابو حتى عباده
(فقرة ٢٤) ملك النبط الذي كان صالح وزيره ، فقد اتهمه بامسال المصالح
العامة وخاصة ما يتعلق منها بشئون الحرب ، والاتكال على وزيره الطموح
صالح .

حديث سترابو المتهافت وسكوت النقوش عن هذا الحدث الخطير أو عدم
وصولها إلينا ، إذا كانت قد تحدثت عنه ، يحمل الأمر كله في غاية الغموض .
وكل ما يمكن قبوله هو ان الرومان حاولوا في حوالي ٢٤ ق.م غزو بلاد العرب
السميدة ولكن قائدهم اليوس جالوس لم يحسن الاعداد لمثلته تلك ففشلت منذ
اللحظة التي حط فيها بقايا جنوده اقدمهم على البر العربي في لايبكه كومه . والله
وحده يعلم ماذا حدث فيما بين وصوله إلى ذلك الميناء وعودته إلى مصر بعد أن
عجز عن تحقيق أي شيء من اهدافه فلا أرضاً احتل ولا تحالف حقق مع أحد .

* * *

المؤسف انه لم يعثر بعد على نقش يشير من قريب أو بعيد إلى هذا الحادث
الخطير في تاريخ اليمن ، حتى النقوش اليمنية التي رأى بعض الدارسين رجوعها
باليوجرافيا إلى ذلك الوقت لم تتعرض له . وكل ما خرجنا به منها هو ان
ايلازاروس قد يكون أميراً اسمه الشرح شقيق لدمر علي بن (جلاس ١٦٩٦)
وابن لسمه علي بنف وكبير في نفس الوقت الديمانيني (ارمين) الذين أشار اليهم
سترابو (١٠٤) .

٦ - سبأ وذو ريدان

نأتي الآن إلى فترة من أشد الفترات تعقيداً في التساريخ البيئي القديم على الرغم من كثرة النصوص التي وصلت إلينا منها . ذلك لأن الفجوات الهائلة فيما بين تلك النصوص تجعل من الصعوبة بمكان محاولة ترتيبها للحصول على صورة عامة عن الفترة التي تمثلها . والحق أن محاولة رسم مثل تلك الصورة إهتدأ على نقوش متناثرة ، منها كانت كثرتها ، وحفريات ناقصة ومحدودة ، لا تؤدي إلا إلى تصورات جزئية وقاصرة لا تلبث أن تهتز كما اهتزت من قبل تصورات كثيرة عند أول اكتشاف جديد . وهذه هي - بلا شك - مشكلة السبئي والبيمني كله - مشكلة حفريات لم تتم . ولقد دلت الحفريات الناقصة نفسها على أن اللقوم قد تركوا لنا تاريخهم منقوشاً على الصخر وما علينا إلا أن ننقب عن تلك النقوش في مظانها وهي معروفة أيضاً . ويومها - نكاد نجزم - أن كثيراً من الأمور التي تبدو معقدة اليوم ستبسط والنقوش التي تبدو ملتوية ستستقيم ، وحتى قضية التسلسل الزمني وعلاقته بالتقاويم القديمة ربما حلت . فالقوم ، بعد حضارة دامت أكثر من ألف عام بلا انقطاع ، كان حسم التاريخي خلالها قويا ، لا يمكن أن يكونوا قد غفلوا عن الحساسة إلى تقاويم مترابطة تعينهم على قراءة تاريخهم وفهمه ، وكانوا يقرأونه ، وما كتبوه إلا ليقرأ .

* * *

ولقد اتسمت الفترة التي نحن بصددتها بكل ما تنسم به فترات الانتقال من

قلقى. وكان طابعها الواضح والمميز لها هو الصراع الذي يشتد حيناً ويخفت برهة ليعود إلى أشده مرة أخرى وهكذا . وكان من أدلة ذلك الصراع ونتائجه في نفس الوقت كثرة أسماء الملوك في فترة — يبدو من النقوش — أنها قصيرة نسبياً .

ويختلف الدارسون حول زمن بداية هذه الفترة (١٠٥) ولكن نقطة البدء تأتي — على أي حال — مع تبلور الصراع حول ذلك اللقب الاثير : « ملك سبأ » وذي ريدان » الذي اعتبره الدارسون عنواناً لهذه الفترة . وهو لقب ، إذا تأملناه ، لوجدناه يتكون من المزج أو الجمع بين لقبين : « ملك سبأ » لقب الملوك القديم في مارب ، و« ذي ريدان » لقب الزعماء في حير . أي أن الذي يتحلى بها معاً إنما يعلن عن تملكه للجهتين : مملكة سبأ ودولة بنى ريدان . أو بعبارة أخرى يعلن أنه « ملك سبأ » وأنه « ذو ريدان » في نفس الوقت .

ولا نعرف على وجه اليقين أي الفريقين بدأ استخدام ذلك اللقب المركب . والشيء الأكيد هو أنه كان هناك كيانان متميزان وراء اللقبين . وأنه حتى في لحظات الجمع بينهما لم يحدث دمج بسيط لهما . مثل ذلك التوحيد البسيط لم يكن متيسراً في ظروف تلك الفترة ويتعارض مع غو الاقطاع والروح القبلية . ولدينا نقش جديد (١٠٦) من عهد ياسر يهنعم وأبنة شمر يهرعش يتحدثان فيه عن « كلي ملكيهمو » ويقصدان بذلك « سبأ » و« ذي ريدان » فيما نرجح .

* * *

وتعود معارفنا عن هذه الفترة إلى نقوش تمثل وجهة النظر السبئية زاد عددها بعد حفريات مارب (١٠٧) ، ونعتقد أن حفريات أخرى في ظفار مثلاً قد تسفر لنا — إذا تمت — عن الوجه الآخر للحقيقة .

وبقي أن نشير إلى أنه قد نشر في الآونة الأخيرة مجموعة جديدة من النقوش

السبئية اطلق عليها ناشرها السيد / مطهر علي الارياني اسم (مجموعة الكهالي)
وشرحها وعلق عليها في كتابه (في تاريخ اليمن) الذي قال في مقدمته (ص ٣٢):
« ولقد كان بودي أن يقرن هذا النشر بالصور الفوتوغرافية للساند في مادتها
الاصلية » معتذراً عن عدم استكمال الشروط العلمية — على حد تعبيره وهو
نقص يؤسف له . ولكن للظروف أحكامها .

ولقد اتيج لي أن اطلع على بعض هذه النصوص قبل نشرها كما تفحصتها بعد
النشر ملياً . فوجدت — وأرجو الا يكون التوفيق قد جافاني — انه لا يمكن
إلا أن نأخذها « في الحسبان » كما قال الاستاذ الارياني . خاصة ونحن نعرف
أن البعثة الاميركية التي رفعت الانقراض عن جانب من « محرم بلقيس » في مارب
لم تسجل كل النقوش التي رفعت الانقراض عنها كما اعترف جام (١٠٨) .

ولقد استعنت — عن اقتناع — بهذه النقوش الجديدة في ترجيح أو توضيح
أو تفسير بعض التصورات . وبإمكان القارئ الذي يجد من الاسباب ما يدعوه
إلى التحفظ أن يتغاضى عن هذه النقوش ويكتفي بما نستشهد به من نقوش
قديمة معروفة .

* * *

في الفصل السابق توقفنا عند الحملة الرومانية الفاشلة التي حدثت في مطلع
الربع الاخير من القرن الاول قبل الميلاد وفترة ملوك سبأ على مسانرجح . في
ذلك الوقت كان صيت الحميريين قد ذاع في العالم القديم إذ نرى بلييني يصفهم بانهم
من اكثر الاقوام عدداً في المنطقة (١٠٩) .

وفي ذلك الوقت ايضاً كانت الأحوال في ارجاء البحر الابيض المتوسط قد
استقرت واستقرت بعد اضطراب . وجاء مع الاستقرار ازدهار نتج عنه إقبال
في روما وباقي الحواضر الكبيرة الأخرى كالاسكندرية على السلع الشرقية

النفيسة . وكان ذلك الاقبال بداية لعصر ذهبي للتجارة الرومانية الاغريقية مع بلاد العرب ومع الهند (١١٠) .

ولدينا إشارة هامة من بليني تؤكد استمرار الاقبال على استهلاك اللبان العربي في انحاء الامبراطورية الرومانية . وإشارة أخرى تتحدث عن ميناء على البحر الاحمر اسمه موزا (موزع / موشغ) يؤمه التجار الذين يتعاملون في اللبان والروائح العربية (البخور ؟) وتقول ان ظفار مدينة الملك وسوا المدينة الأخرى تقعان في الداخل (١١١) . ومن هذا يحق لنا أن نستنتج أن الحميريين كانوا قد وصلوا في وقت بليني (+ ح ٧٩ م) إلى الساحل الجنوبي من البحر الاحمر وسيطروا على المعابر كما اقاموا حاضرتهم ظفار في المرتفعات على حدود سبأ (١١٢) .

وهناك من القرائن ما يدل على ازدهار حضرموت وضمف قتبان، ويرجع خروج معين من المسرح كدولة. فماذا كان أثر ذلك كله على سبأ والسبئيين ؟ ليس بإمكاننا تتبع التطورات خطوة خطوة ولكن يبدو أن الاضطراب ساد المملكة في نحو زمن الحملة الرومانية أو بعدها . ولعلها نتيجة لما تقدم وصفه من تطورات أصبحت دولة داخلية محصورة (١١٣) . ويبدو أن هيبة الملوك في مارب قد ضعفت أو أن قوة امراء الاقطاع القبلي في المقاطعات قد زادت . وكانت النتيجة الحتمية ، خاصة تحت ضغط الزحف الحميري ، تفكك المملكة أو ضعف السلطة المركزية بها . فهناك نقوش همدانية تتحدث عن معارك خاضتها تلك القبيلة الكبيرة تحت قيادة امراءها الإقطاعيين ضد الحميريين (م ٣٤٣ / ١٤ - ١٥) وكذلك ضد حبشت أيضاً (م ٣٥٠) . وهذه قد تكون أقدم إشارة إلى الاحباش الذين يبدو انهم استغلوا ظروف الصراع الداخلي في اليمن واخذوا يناشون اطراف مملكة سبأ الشمالية الغربية بعد أن أخذوا يثبتون اقدامهم في اجزاء من الساحل الغربي ربما شمالي وادي سهام (١١٤) .

* * *

وإذا عدنا إلى سبأ في مارب نجد أن الدارسين الذين تصدوا لعملية ترتيب أسماء الملوك في هذه الفترة اختلفوا فيما بينهم اختلافاً بيناً حتى أنهم لم يتفقوا على نسب وانتاءات بعض أولئك الملوك . فهناك نشأ كرب يها من بن ذمر علي ذرح ، ملك سبأ ، الذي اعتبره أوائل الدارسين من بين « الملوك الذين جاءوا في آخر الطبقة التي ملكت العصر المعروف بعصر ملوك سبأ » (١١٥) . وذهب بعضهم إلى أنه آخر من حكم من الأسرة الحاكمة السبئية التقليدية . بينما جاء جام لينقض كل ذلك ويرجح أنه إنما ينتمي إلى « بني جرت » (١١٦) .

ومع أننا لا نريد أن نخوض في أصل ونسب ومكان هذا الملك إلا أننا - رغم مناقشة جام الممتعة - لا تزال نرى في القليل من الاخبار التي حملتها البنا نقوش عهده الدليل على سوء الاحوال وترقب الاخطار . فان تقربه إلى « شمة تنف بعلت غفران » « لوفيهو وو في بيتن سلحن وابعلهو وملكهو » في عدد من النقوش مثل (م ٥٧٣ وجام ٨٥٣ أ - و) لدليل على ذلك القلق . وأن ما جاء في آخر النقش (م ٥٧٣ / ٤ - ٥) من حرارة التضرع : « لوضع وثبر ومنع وآخرون كل ضرهمو وشناهمو » يمكن أن يكون دليلاً على توقع الخطر . أما الاستشهاد بصيغة الدعاء في النقش (جام ٥٦٧ / ٢٦ - ٢٨) حيث جاءت أكثر حرارة مع عدم وجودها يشير إلى الحرب أو أي نوع من انواع القتال كما يقول جام فغير كاف لاسقاط حجة من يرى في دعاء نشأ كرب الخوف من غلبة الاعداء (١١٧) .

ومهما يكن الاختلاف حول حقائق عهد نشأ كرب وزمنه وصلته بمن سبقه وجاء بعده فإنه يكفي هنا أن الدارسين متفقون على أنه من بين اواخر الملوك الذين جاءوا قريباً من فترة اشتداد الصراع السبئي الريداني والتي سنلناها فيما تبقى من هذا الفصل . وهي فترة على ما فيها من تعقيدات حافلة بالأدلة والوثائق التي تمكننا من أن نشكل اطاراً وان نضع داخل الاطار صورة معقولة حتى لو كانت مرقعة .

وتتكون مادة ذلك الاطار وتلك الصورة من اسماء ملوك وزعماء وعشائر ومناطق وأخبار معارك واحداث سياسية مختلفة جاءت كلها في نقوش ناقصة أو كاملة .

ويبدو أن معظم هذه الأحداث قد تمت خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين^(١١٨) . ويساعدنا على ربطها بعضها ببعض قدر الامكان في الجزء الاول من الفترة انها حدثت خلال حياة أربعة أجيال من اسرة واحدة لعب افرادها ادواراً بارزة في التطورات السياسية ، تلك هي اسرة أوسلت رفشان الهمداني .

* * *

(أ) اسرة الشرح يحضب (الاول)

(ملوك سبأ وذي ريدان)

اسم الشرح يحضب من الاسماء التي ظلت تذكر بعد الاسلام^(١١٩) . كما عرف اسمه من نقوش متفرقة عند بدء الاهتمام بالنقوش وجمعها وتحقيقها وكان هناك ما يوحي بأن هناك أكثر من الشرح يحضب واحيد حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان . . وجاءت أحدث النقوش لتؤكد هذا الاتجاه^(١٢٠) .

فالنقش (ك ٤) يجعل من المحتمل أن يكون أوسلت رفشان قد عاصر الشرح يحضب (الاول) الذي يقدر فون وزمن زمنه بحوالي ٨٥ م . وهو نقش يعود إلى عهد ابته وترم بها من ملك سبأ وذي ريدان .

ويبدو أن الشرح يحضب (الاول) ملك سبأ وذي ريدان كان بكيليا مرثديا . ولعل حلفاً قد قام في وقته بين بكيل وجرت^(١٢١) . ولا نعرف الاساس الذي قام عليه تلقبه بملك سبأ وذي ريدان كما اننا لا نعرف شيئاً عن والده . وهناك من يرى انه المعني بكبير اقبان (م ١٤٠) الذي حارب الحيريين والحضارمة في أرض خولان^(١٢٢) .

وفي عهده خط القيلان سعد شمس اسرع وابنه مرثدم يهحمد بني جرت وقبلا القبيلة ذمري النقش (جام ٥٦٨) ، وهو نقش فريد في نوعه لان صاحبيه يقدمان به تمثالا إلى المقة بعل اوام لانه وجبه عبده الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان (س ١ - ٦) عندما (هوكل ستوكل) الملك الشرح لعبديه سعد شمس وابنه مرثدم بني جرت لدى المقة بعل اوام (س ٦ - ٩) . فحمد سعد شمس وابنه مرثدم بني جرت المقة لانه اوفى عبده الشرح ملك سبأ وذي ريدان وعبيده سعد شمس ومرثدم بني جرت فيما يخص هذه الهوكل « هوكلن » (س ٩ - ١٣) . وبقية النقش تودد إلى « املك سبأ » (س ٢١) ثم الدعاء الأخير وهو قائمة طويلة من اسماء الالهة (س ٢٢ - ٢٧) .

ويتوقف فهم النقش على فهمنا لمعنى الاصطلاح الديني فيه وهو (هوكل) الذي يأتي معرّفاً ايضاً (هوكلن) . وهو نوع من انواع التوسل المتعلق بطلب تحقيق أمر من الأمور . ويقوم بهذا العمل عادة الافراد (جام ٦٠٦ و ٦١١ و ك ١٠ مثلاً) والجماعات ايضاً (جام ٦٥٣) لتحقيق مطالب فردية أو جماعية لأصحاب النقوش انفسهم . والاختلاف الوحيد هنا والهام ايضاً هو أن الشرح يحضب الملك هو الذي قام بهذا العمل (هوكل ستوكل) نيابة عن سعد شمس ومرثدم أو من اجلهم ، الأمر الذي يدل دلالة قوية على متانة العلاقة بين الطرفين وهي العلاقة التي ترتب عليها - فيما يبدو - وصولهما إلى العرش فيما بعد .

ويوجد نقش آخر (جام ٧٥٣) لنفس القيلين لا نعرف زمنه يذكران فيه (املك سبأ) دون تخصيص وهو أمر باعث على التأمل ولا ندري مغزاه (١٢٣) .

والنقوش المعروفة من عهد وترم بها من قليلة وشحيحة فيما يتعلق بالاعخبار السياسية . فكل ما نعلمه لا يتجاوز تجريده كلف بها القيل الرم يحمر بن سخيمم قيل الشعب سمعي ثلث ذي هجرم (جام ٦٠١ و ٦٠٢ المتشابهان) بارض خولان جددن (العالية) لان قبائلها اخطأت ضد سيدها الملك . ومن نقشين

متشابهين للقليلين سعد شمس ومرثدم (جام ٦٠٦ و ٦٠٧) نفهم انها عاصرا
ذلك الملك كما عاصرا والده وفيها يصفان الملك الابن بسيدهما .

اما النقش (ك ٤) الذي سبقت الاشارة اليه فقد جاء في فقرتين طويلتين
حسبا نشرهما الارياي :

(١) اوسلت / رفشن / ويرم ايمن / وبنيهو حيو / عثتر / يضع / بنو همدن /
اقول / شعبن / سمعي / مثلثن / ذحشدم / هقنيو / المقه / ثهون / بعل / اوم / ذن /
صلن / حجن / وقههو / بمسأهم / لوفي / يرم / بن / همدن / ولسعدهمو / المقه /
بعل / اوم / حظي / ورضو / مرأهمو / وترم / يهامن / ملك / سبا / وذريدن /
بن / التشرح / يحضب / ملك / سبا / وذريدن / ولسعدهمو / اولدم / اذكروم /
هنام / .

(٢) ولسعد / اوسلت / وبني همدن / نعمتم / ووفسم / وانمر / وافقل /
صدقم / عدي / ارضهمو / واسررهمو / ولذت / نعمت / وتنعمن / لبني / همدن /
وشعهمو / حشدم / ولحزينهمو / بن نضع / وشعي / شنام / بعشتر / وهبس /
والمقه / وبذت / حم / وبذت / بمدنم / وبشمس / ملكن / تنوف / ولشيمهمو /
تالب / ريم / ورندو / هقننتهمو / المقه / بعل / اوم .

ولنا ان نلاحظ الآتي :

١ - ان يارم يذكر بعد اوسلت دون كلمة (وبنهو) مما يزيد في التعقيدات
المحيطة بصلات افراد هذه الاسرة المعروفين (١٢٤) .

٢ - هذه اول اشارة إلى معاصرة اوسلت لهذا الملك . ومن ذكر يارم
(الاصغر) إلى جانبه يمكننا ان نتصور معاصرته هو لشرح يحضب
الأول .

٣ - أما حيوعثتر فغاية ما يمكننا قوله هنا هو استبعاد ان يكون نفس
الشخص المعاصر لشاعر مرثدم (جام ٦٤٠ و ٦٤١) .

- ٤ - ان الغرض الرئيسي من النقش هو الدعاء ليارم .
- ٥ - هذه الاسرة كانت من الاقبال في عهد وترم يها من وربما من قبل (١٢٥) .
- ٦ - وهي هنا تعترف بسيادة ذلك الملك وتعيش في وثام معه (١٢٦) .
- ٧ - يلفت النظر انهم يذكرون من النقش « شمس ملكن تنوف » ضمن الدعاء الأخير كما يذكرون الههم الخاص تالب ريام .
- ٨ - يدعى لاوست بعد الملك وإلى جانبه بني همدان قبيلتهم وهذا فيما نرى يدل على زعامة اوسلت للقبيلة في ذلك الوقت .
- ولا بد ان عهد وترم يها من هذا لم يدم طويلاً .
- وبعد وترم يها من وإلى وقت شاعرم اوتر تتداخل الاحداث وتتعدد الصورة بحيث يصعب معها ترتيب الوقائع التي تحدثت عنها النقوش إذ نجد عدداً من الملوك والزعماء المتعاصرين من اسر وعشائر مختلفة يدخلون في تحالفات وصراعات متشابكة - ملوك من حمير وجرت وبتع وهدان وزيمان الاسرة السبئية التقليدية أيضاً .
- وسنتناول فيما يلي الاسر السبئية التي حكمت خلال الفترة واشتركت في احداثها مشيرين إلى أن إيرادنا للاحداث ، فيما بين عهدي وترم يها من وشاعرم اوتر ، لا يعني بالضرورة ترتيباً زمنياً لها اللهم إلا حينما يكون في النقوش ما يدل على ذلك الترتيب :

(ب) اسرة وهب إل يحز (البتعية)

(ملوك سبا)

هناك نقش معين (جلاس ١٢٦٨) تناوله الدارسون الذين تعرضوا لهذه الفترة بالتحليل (١٢٧) وفيه يرد اسم سعد شمس ومرثد وقبيلتهم جرت وهم

يحاربون إلى جانب من يدعو النقش ذمر علي ذي ريدان وذلك ضد وهب إل يحز الذي نرى إلى جانبه هوف عم مخطر وسخيم وذو خولان وبتع .

وكل شيء يرجح ان سعد شمس ومرثد هنا هما القيلان اللذان سبق الكلام عنهما . أما الإشارة إليها بهذه الصورة الموجزة فهي عادة في النقوش خاصة عند تناول اسماء الخصوم .

وإذا ثبت هذا فانتنا نفهم ان انشقاقاً كبيراً قد حدث فيما بين الاقوال الكبار في سبأ . وان ذلك شجع الحميريين على التدخل .

ويذهب فون فسمن إلى أن ذمر علي ذي ريدان الذي ورد اسمه في النقش إنما هو ذمر علي يهبر ملك سبأ وذو ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذو ريدان الذي ورد اسمه أيضاً في النقش (م ٣٦٥) . وقد تمكن ذمر علي من دخول مارب في هذه الفترة مع ابنه ثاران (١٢٨) .

وهناك نقش (ك ٦) نرى فيه قيلان من بني ساران وعيلم اقيال قبيلة بكيل الربع من ريدة (ربعن ريدة) هما سعدم يسكر ويهمن يغنم وابنهم كلم اوكن يتحدثون فيه عن نجاحاتهم عندما اتوا إلى مارب مع الاقيال في اليوم الذي كان بين الاسباء (اسبان) ولحي عشت كبير اقيان . وهي معركة يبدو انها حدثت ضمن المعارك العديدة في هذه الفترة . ونرى هنا القيلين يطلبان « حظي ورضو مرأهمو ذمر علي يهبر وبنهو ثارن ملكي سبأ وذريدن بني يسرم يهصدق ملك سبأ وذريدن » .

وهناك نقش (جام ٥٦٣) سبق ان لفت انظارنا إليه الاستاذ الارياني (١٢٩) وهو من عهد كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز نجد فيه اسماء مشابهة لأصحاب النقش (ك ٦) وهي :

« سودم اسار ويهمن ... م وبنيهمو كلم بني عثكلان » .

ولما ان الواو والعين متقاربان شكلاً في المسند فان هذا الخطأ متوقع .
وكذلك الأمر بالنسبة لاسار التي وردت مرة واحدة في نقش (جام ٥٦٣ / ١)
فان الالف الثانية جاءت مشطوفة من اعلا بحيث يمكن ان تكون (كافاً) ايضاً .
ولقب يهن الذي ورد مرة واحدة ايضاً (جام ٥٦٣ / ٢) لم يبق منه إلا
« الميم » في الآخر كما في يغم . وكلم جاء بلا لقب عند جام .

وإذا صح ان الاشخاص في النقشين هم نفس الاشخاص فان تداعيات الأمر
ستكون كثيرة وستزيد الموضوع تعقيداً خاصة وانهم في (جام ٥٦٣) ليسوا
اقبالاً بينما هم في (ك ٦) اقبال (١) .

ونعود إلى وهب إل يحز لنقول انه فيما يبدو خاض حروباً قبل ان يستقر
على العرش . ونجد الحديث عن تلك الحروب في عدد من النقوش المتناثرة احدها
(ك ٩) الذي يحمد صاحبه نشأ كرب وبنو وهب اوام بني ذي محلم الملقه
لنجاتها من (الحروب) التي حدثت في عام معد كرب بن نشأ كرب بن فضح
ثكمتن (١٣٠) . ويحمد انه ايضاً بصفة خاصة لأنه أعاد نشأ كرب سالماً إلى
مارب في نفس العام الذي (ملك) فيه مرأمو وهب إل يحز ملك سبأ البيت
سلحن (قصر سلحين) باثر تلك الحروب (س ٣) . كما يحمدانه ايضاً لنجاة
نشأ كرب عند اشتراكه في غزوة على أرض حمير والرحبة في العام السابق
(س ٣ ايضاً) ، ويكرران الحمد لالمقه لانه استجاب لدعوتها بعودته سالماً من
تلك الغزوة (س ٤) .

ومن هذا النقش نفهم بوضوح اكثر من أي نقش آخر ان الحرب امتدت
إلى ارض حمير وانها شملت الرحبة . ولا بد انها رحبة صنعاء . وهذا ما قد
يفسر وقوف سعد شمس ومرثدم وبني جرت إلى جانب حمير (جلاس ١٢٢٨) .
ونلمس من النقش القلق الذي عاناه المحاربون المذكوران خلال تلك الحروب .
ويعود لنا النقش (م ٣١٥) من ريام خطورة الصدام الذي حدث وابعاده

الخصيرة . وهو نقش معروف من قبل واستشهد به مراراً . وفيه يتحدث
صاحباه القيلان يارم ايمن وأخوه بارج يهرحب ابني اوسلت رفشن الهدانيان اقبال
الشعب سمعي شلئن ذحشدم عن السلم الذي وفق يارم ايمن بن همدان في إبرامة
بين « املك سبأ وذريدان وحضرموت وقنبان واخسهمو واشعهمو » (س ٧٦ و ٧٧)
وذلك بعد الحرب التي اندلعت ودارت « بكل أرض بين كل املكن واخسن »
(من ٧ و ٨) حتى قام يارم ايمن بن همدان واقنع امراءه ملوك سبأ وذو ريدان
وسائر الملوك بذلك السلم . واتم يارم المسالة بين الملوك والجيش .

ويحمل النقش تاريخاً قد تسعدنا الايام بفهمه عند استكمال الحفريات . فهو
مؤرخ بعام ثوبان بن سعد يهسجم .

وقد طلب القيلان في النقش من حاميه تالب ريام بعل ترعت « حظي ورضو
امر اهو املك سبأ » بالجملة دون تخصيص .

وواضح جداً هنا أن يارم ايمن قد قام بالمسمى المذكور، في وقت اضطربت
فيه الأحوال ، بمبادرة ذاتية وليس بتكليف من جهة بذاتها أو ملك بذاته .
ولا بد أن جانباً من اسباب نجاح المسمى يعود إلى احساس الاطراف المختلفة
بالحاجة إلى مخرج من تلك الحرب الطاحنة .

ولقد رأى البعض في التركيز على « بني ريدان » في عبارة « وتقنع يارم ايمن
بن همدان امراهو املك سبأ وبني ريدن وسأر املكن لهوت سدن » (س ٨-١٠)
دلالة على أهمية دور حمير في تلك الحروب (١٣١) . وقد يصح ذلك ، ولكن
هناك سبباً آخر للتركيز على حمير وهو قربها من همدان واحساس القوم
بخطورها اكثر من غيرها . وسنرى كيف يتبلور هذا الاحساس في سياسات
اسرة يارم ايمن فيما بعد .

وفي نقش آخر (ج ٥٦١ مكرر) نرى يارم ايمن وأخيهما بارج يهرحب
وابنهمو (ابن يارم) عليهان بني اوسلت رفشان بن همدان (كما يقول النقش)

أقيال سمعي الثالث من حاشد (س ١ - ٤) قد أصبحوا يدينون بالولاء لوهب
إل يحز كما يظهر من صبغة الدعاء التقليدية (س ١٨ - ١٩) . وقد سجلوا
نقشهم ذاك لشكر المقة إذ من على أتباعه بني همدان وشعبهم حاشد بتحقيق
مقتلة مجزية والحصول على غنائم من كل الأماكن التي حاربوا فيها في الحروب التي
جرت بين « املك سبأ وبني ذي ريدان » (س ٥ - ٦) ، ولم يقولوا هنا
« امرأ ملك سبأ » أو أنهم اشتركوا في الحرب مناصرة لأولئك الملوك .
كل ما قالوه هو أنهم « سترسو » (ترأسوا ؟) فيها . وبكل الأماكن الأخرى
التي بلغوها لمنازلة بعض الأعراب في حدود حاشد (س ١٠ - ١٢) وبعض
أراضي الأعراب الذين أخطأوا في حق سيادهم ملوك سبأ (س ١٢ - ١٤)
وفي بعض أراضي قبائل ملك سبأ (س ١٤) . ونلاحظ هنا نفس التركيز على
« بني ذي ريدان » .

وهناك نقش (ك ٨) يشير إلى اشتراك حضرموت إلى جانب بني ذي ريدان
في حروبهم مع ملوك سبأ . ويعود ذلك إلى زمن وهب إل يحز أيضا .

وفي دراسات كثيرة نوقشت العلاقة الزمنية بين النقوش المختلفة المعروفة التي
أشارت إلى تلك الحروب (١٣٢) ، وهو ما تحاشيناه هنا ، إذ يكفي أن نرى
أن الحالة وصلت في تلك الفترة حداً عمت فيه الحرب كل الأرضين وكل الملوك
وكل الشعوب (القبائل) وكل الجيوش .

ولقد وصل وهب إل إلى مسارب . وبذلك المناسبة قرب ريم أريم وأخوه
شرحشت إذ أن وابنهما يفرع بنو كبسي أقيال الشعب تنعم وتنعمت تمثالا إلى
المقة بعل أوام حمداً لأنه حقق وصول (ستوفي اتيت) مرأهم وهب إل يحز
ملك سبأ إلى القصر سلحين (ك ٧) .

وقنع وهب إل بلقب ملك سبأ (دون ذي ريدان) وربما فعل ذلك إعرافاً
منه بالواقع .

ولا تزال معلوماتنا عن عهد وهب إل محدودة جداً (١٣٣) . وليس هناك ما يبرر الاعتقاد بأن رقعة ملكه قد شملت كل ما يعرف عادة بملكة سبأ رغم وصوله إلى مارب والقصر سلحين كما رأينا .

وقد حمل اللقب نفسه اثنان من ابنائه احدهما يدعى انرم يها من والآخر كرب إل وتر يهنعم . وليست معارفنا عن عهدها بأفضل أو اوسع من معارفنا عن عهد الأب .

ولدينا نقشان احدهما (جام ٥٦٢) من عهد انرم يها من الذي يرى جام أن عهده لم يدم طويلاً (١٣٤) وفيه يتقدم صاحبه القيل سخيان بهصبح التبعي من اقبال سمعي ثلث حملات يقربان إلى مكة لأنه من عليهم بتحقيق وصول (بستوفين اتيت) سيدهم انرم يها من ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ إلى القصر سلحن من بيت ذي غيان لأن اتباعه الاسباء (وقد تعني السبئيين أو المقاتلين !) والاقبال والجيش اقنعوه أو ارضوه (تقنعوه) (س ٤ - ٨) .

وتذكرنا عبارة « بستوفين اتيت » هنا بالعبارة المشابهة في حالة وهب إل يحز الاب (ك ٧) - وتوحي باحتمال وقسوع احداث جسام قبل وصوله إلى مارب . ولو اننا لا نرى في هذا النص أي اشارة إلى العمليات العسكرية ضد غيان التي يقال أن النص تحدث عنها (١٣٥) . واملنا - على النقيض - نرى في وجوده ببيت ذي غيان قبل مجيئه إلى سلحن دلالة على وقوف بني غيان إلى جانبه .

والنقش الثاني (جام ٥٦٤) من عهد كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز . وصاحبه هو انرم الغياني الذي يشير في ثنايا نقشه إلى بني غيان ويصفهم في مطلعه بانهم « اعمل البيت سلحين » واقبال غيان (س ٢) . وفيه يذكر انه وكل الجنود الذين شايعوه من قبيلتهم غيان قاموا بالمرابطة (بحرية جزير) بالمدينة مارب (قارن جام ٦٢٩) . ويبدو انه لا امر ما كلف الملك الغيانيين - انصار

أسرته لا اعداءها — فيما نعتقد — بهذه « الجزية » التي دامت خمسة اشهر .
ولا ندري اين هو الشعب الذي حدث داخل مارب (١٣٦) وان كنا لا
نستبعد أن الجزية إنما حدثت لحالة اقتفت من الملك أن يكون بعيداً عن قصره .
والحقيقة البارزة هنا هي الدور الذي لعبه الفيانيون في الدفاع عن سلحن
وهو ما فعلوه ايضاً في وقت آخر لا نظنه يبعد كثيراً عن هذا العهد حين وقفوا
مدافعين عن سلحن في وقت « يهقم بن ذمر علي ذرح » (جام ٦٤٤) .
وتجعلنا القرائن المختلفة نتصور أن الامسور لم تستتب لتلك الأسرة وأن
مقامها في سلحن لم يطل . وان الأسرة كلها لم تكن إلا طرفاً واحداً من اطراف
عديدة متصارعة في فترة قصيرة نسبياً لعلها امتدت منذ اواخر عهد وترم يها من
بن الشرح يحضب (الاول) إلى اواخر عهد عليهان نهفان بن يارم ايمن . وهي
الفترة التي تعاقبت فيها العهود بصورة مذهلة كما نلاحظ من تعدد الاسماء التي
حملت القاب الملك بحيث يصعب معها ترتيب الاحداث دون مزيد من النصوص
التي لا بد وانها لا تزال مدفونة .

(ج) سعد شمس اسرع وبنهو مرثدم

(ملوك سبا وذي ريدان)

في وقت ما يصعب تحديده ولسبب ما لا نعرفه بعد نرى سعد شمس اسرع
وابنه مرثدم يهحمدا يتلقبان بملكي سبا وذي ريدان وينسبان نفسيهما إلى الشرح
يحضب (الاول) بصلة البنوة ، والمقصود فيما يبدو هو التبني والمتبني غالباً هو سعد
شمس وحده . اما ذكر ابنه مرثدم إلى جـسانبه قبل لفظة (بني) فله امثلة
مشابهة في النقوش الجسديدة مثل (ك ٦) من عهد ذمر علي يهر وبنهو ثارن
ملكي سبا وذي ريدان ابني يسرم يهصدق ملك سبا وذي ريدان ، و (ك ١٠)
من عهد عليهان نهفان وبنهو شاعرم اوثر ملكي سبا وذي ريدان ابني يرم ايمن
ملك سبا (١٣٧) .

والنقش (جام ٦٢٩) هو الوحيد من بين نقوش عهدهما المشترك المعروفة
(جام ٦٢٦ - ٦٣٠) الذي يصور لنا الحالة العامة في تلك الفترة ، ويحسن بنا
أن نستعرض فحواه :

(جام ٦٢٩)

١ - سجل النقش القيلان مرثدم يـ... وذرحان اشوع قيلا الشعب يهبعل
(س ٢) .

٢ - بمناسبة اشتراكها وقبيلتها فيشن ويهبعل في الحرب بارض ردمان
(س ٦) .

٣ - وذلك عندما اشعل وهب إل بن معهر حرباً اشترك معه فيها ذوخولان
وحضرموت وقتبان وردمان ومضحيم وخلق (انس) آخرون واعراب كانوا
معهم (س ٦ - ٨) .

٤ - وقد تولى الملكان سعد شمس اسرع وابنه مرثدم ملكي سبأ وذوي
ريدان ابني الشرح يحضب ملك سبأ وذوي ريدان قيادة الحرب معاً والتقىا في
انحاء مدينة وعلان^(١٣٨) بيدع إل ملك حضرموت ونبطم ملك قتبان ووهب
إل بن معهر وذوي خولان وذوي هصيح ومضحيم وكل من كان معهم (س ٨-١٢) .
وكان مع الملكين اتباعها (ادمهمي) من الاسباء والاقبال وجيش ملك سبأ .

٥ - وقد تحقق النصر للملكين على كل جموع ملك حضرموت ووهب إل بن
معهر وكل من كان معهم (س ١٢ - ١٥) .

٦ - ولهذا يحمد القيلان المقة لأنه اعسان ذرحان وجند ومقتوين شايعوه
من فيشن ويهبعل وحقق كل ما املوه من تلك الحرب (١٥ - ٢١) .

٧ - كما حمدوا المقة لوصول سيديهم الملكين مع جيشها سالمين إلى مسارب
(مريب) (س ٢١ - ٢٣) .

٨ - ثم يذكر النص حملة أخرى كلف بها ذرحان ومشاييمه على مدينة (حلفوم) والمشرقية (مشرقين) حيث دمروا ونهبوا المعابد والأودية وردموا الأبار فيها حولها (س ٢٤ - ٢٩) .

٩ - كما ان الملكين أيضاً قادا حملة منفصلة على مدينة منوبم (الاوسانية) وكل مدن وقلاع (مصانع) الشعب اوسان والمدينة شيعن (من مدن اوسان التي مر بنا ذكرها من قبل في النقش ف ٣٩٤٥) .

١٠ - ويبدو ان ذرحان اشوع ومعه شخص آخر اسمه ربشمسم بن علفقم قد كلفا بمطاردة بعض الحضارمة او الاحضور (احضرن) والاعراب الذين وصلوا إلى ناحية تمنع (خلف تمنع) دون ان توصف بأنها مدينة (هجرن) مما يذكرنا بالنقش (جام ٦٤٣) حيث ذكرت مدينة حنان (حنان) مسبوقه (هجرن) وغير مسبوقه بها « خلف هن » (س ٣١ - ٣٤) .

وهناك على اي حال - ما يوحي بان منطقة تمنع لم تعد حينذاك في ايدي القتبانيين .

١١ - ثم تأتي فقرة عارضة يحمد فيها صاحبا النقش المقدم لعودة الملكين سالمين غانمين من تلك الغزوة (٣٤-٣٦) وينتقل النقش بعد ذلك الى الحديث عن موضوع جديد :

الجزيرة

١٢ - وذلك بمناسبة نجاح ما يسميه النص بجزيرة مرثدم الجرافي (ذجرقم) احد صاحبي النقش والأكبر سناً أو مكانة فيما يبدو أو الاثنان معاً . وهي الجزيرة التي تمت بمدينة صنعاء (صنعو) . ويذكر الاقيال الذين حضروا (الجزري) بالرحبة (رحبة صنعاء) بتوجيه من سيديهم الملكيين سعد شمس ومرثدم . وكانت الجزيرة خلال تلكما الغزوتين (بهمت سبأتمن) لا بد انه يعني الحملة على ردمان وحملة الملكين على مدن اوسان .

أما الاقبال الذين « جزى » مع مرثدم فهم (س ٣٧-٤١) :

(١) شرح إل بن ذرنج :

وقد جاء اسمه (ناقصاً الحرف الأول) في أول قائمة الاقبال . ويوجد لنفس القيل نقش جديد (ك ٥) حيث يوصف بني ذرنج بانهم اقبال الشعب ذمري ، يشير فيه إلى عودة الملكين من الحرب بارض ردمان (س ٢) وهي الحرب التي لم يشترك فيها لانه كلف بهذه الجزية في انحاء صنعاء . وكلمة (جزيت) هنا تعني - كما نفهم من السياق - نوعاً من المراقبة ، وتذكرنا بالنقش (جام ٥٦٤) حيث ترد عبارة « بجزية جزيو » « ولعل المراقبة كانت تحسباً من هجوم مباغت من حير مثلاً وهي الطرف الذي لا نعرف موقفه تماماً خلال معارك الملكين في الشرق .

(٢) شرحشت بن بتع :

لا نكاد نعرف شيئاً عن هذا القيل (١٣٩) ولا عن علاقته بوهب إل يحز البتعي الذي صار في وقت ما من هذه الفترة ملكاً لسبأ في مارب ، على أن ورود اسم هذا القيل البتعي مشتركاً في الجزية ليوحى بأن بتع كانت حينذاك على وفاق مع الملكين الجرتيين .

(٣) الرم بن سخيمم :

هذا قيل عرفناه من قبل في نقش يعود إلى عهد وتر يهأمن بن الشرح يحضب (جام ٦٠١ و٦٠٢) وهو قيل للشعب سمعي شلثن ذي هجرم .

(٤) يرعد بن ساران :

قيل آخر لا نعرف عنه شيئاً . غسير ان بني ساران عرفوا بانهم اقبال في بكيل . ومن ثم فأننا نرجح ان يكون هذا القيل من اقبال بكيل أيضاً .

(٥) يرم بن ممدان :

ويأتي في آخر القائمة القيل يارم الحمداني الذي رأيناه من قبل معاصراً لوترم يهأمن (ك ٤) . ويبدو انه كان على وئام مع الملكين وقت الجزية كما كان من قبل هو وابوه على وئام مع وترم يهأمن .

فهل يعني كل ما تقدم ان احداث النقش (جام ٦٢٩) سابقة على احداث النقش (جلاس ١٢٢٨) . على أي حال ينشهر من كل ما تقدم ان الملكين خاضا تلك الحرب بالجيش الرسمي لسبأ بمساندة بعض القبائل بينما كان مرثدم الجرافي يتولى مسئولية الادارة والدفاع في منطقة صنعاء وهي منطقته (جراف من ضواحي صنعاء الشمالية) حيث رابط معه بقية كبار اقبائل قبائل مرتفعات سبأ الغربية . ويظهر من ذلك أيضاً ان العشائر السبئية الكبرى كانت وقت النقش ملتفة حول الملكين ، بينما كان يدع إل ملك حضرموت (بن ربشمس = ف ٤٩١٢) يقود التجمع المناهض للسبئيين والذي يجمع معظم قبائل الشرق . وفي ذلك الوقت - على ما يبدو - بلغ نفوذ حضرموت في المناطق المجاورة لسبأ أقصى مداه (١٤٠) .

(د) كرب إل بين ملك سبأ وذوي ريدان

هذا الملك الذي يجعله فون فيسمن معاصراً لكرب إل وتر يهنعم ملك سبأ (١٤١) معاصر ومحارب أيضاً ليدع إل ملك حضرموت (قارن جام ٦٢٩) كما نرى في (جام ٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر) . وفي عهده نرى عودة إلى اللقب الاثير « ملك سبأ وذوي ريدان » كما نرى جرت وبتسع (جام ٦٤٣ / ٢٣-٢٥) مجتمعان تحت لوائه كما اجتمعتا في زمن سعد شمس ومرثدم (٦٢٩) .

وهناك نقش آخر من عهده (جام ٦٤٢) لا يضيف شيئاً غير اننا نلاحظ ان صاحبه غياني . ولكن النقشين (٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر) يستحقان التأمل . ويمكن تقسيم النقش الى أربعة أقسام :

القسم الأول : س ١-٦

في هذا الجزء الذي هو مطلع النقش فجوات كثيرة ولكن يظهر أن المعنى الإجمالي هو أن نشأ كرب وثوبان بني جرت اقبال الشعب سمهم قدما إلى المقة قربانسا لأنه نصر سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان في الحرب التي بدأها يدع إل ملك حضرموت وقبائل كانت معهم من قبائل ...

القسم الثاني : ٧ - ١٨

ويحكي هذا الجزء كما يبدو قصة اتصالات جرت بين الطرفين قبل حدوث الصدام الذي يأتي في آخر النقش . ولا بد من الاعتراف بأن الفجوات القليلة في أول هذا الجزء (س ٧ - ٩) تتسبب في صعوبة فهمه . ولكن يبدو أن المعنى العام هو أن يدع إل وجوعه وصلوا إلى انحاء حنان (مدينة في الجوف) وارسلوا (الفصل هنا لم يبق منه إلا حرف الواو الملحق بآخره) إلى كرب إل بين مسا قد يفيد بأن وصولهم ذلك كان للسلام أو أنهم جاءوا مسالمين . فيرد عليهم كرب إل بين متحدثاً عن السلام ومشيراً إلى محادثات أو اتفاق جرى في مارب (٩) .

على أنه في الشق الثاني من هذا الجزء يبدو الأمر أكثر وضوحاً (س ٩ - ١٢) حيث يطلب ملك حضرموت من كرب إل أن يوجه إليه بعض الاسباء والاقبال لمفاوضات يحريها ملك حضرموت مع ملك سبأ (لمنجت يعكرون ملك حضرموت تبلتن بعم ملك سبأ) . ولا تظن أن يعكرون هنسا تعني ملكاً حضرمياً آخر وإنما هي فعل في جملة (منجت يعكرون) . وكلمة (تبلتن) هي التي ترجح التفاوض . ويتأكد هذا المعنى من العبارة التالية وهي :

« فارسل كرب إل بين عبده نشأ كرب الجرتي ومعه ثلاثمائة جندي من اسباء سمهم وصعدوا قاصدين ملك حضرموت في انحاء حنان » (١٢ - ١٣) .
ويقدم نشأ كرب لملك حضرموت - على ما يبدو - وثيقة (مثبتة منجيت)

يظهر انما تتعلق بتفويضة (حجن ستأذن) من قبل كرب إل (١٣ - ١٥) ولكن ملك حضر موت يرى الامر (عبرنهمو) تلك الـ (منجت) لسلامة انفس الناس الذين قصدوه من مارب إلى ناحية حنان (١٥ - ١٦) فمصاد نشأ كرب ومن معه إلى مارب لدى سيدهم كرب إل (١٦ - ١٨) ويظهر من الجوالعام أن يدع إل كان يمارس نفوذاً معترفاً به في منطقة الجوف وأن احداثاً سابقة نجعلها قد جرت . وتسبب جهلنا هذا في صعوبة فهمنا للمبارات الموجزة في النقش وخاصة كلمة « منجت » و « منجيت » التي تكرر ورودها والتي هي فيما يبدو موضع الخلاف (انظر محاولة جام ترجمتها) ونلاحظ أن كرب إنما كان يقوم في هذا الجزء بمهمة سلمية وانه لما تعسر التفاهم عاد إلى ملكه في مارب .

القسم الثالث : ١٨ - ٣٥

في هذا الجزء نرى بوادر الصدام في خطوات متتابعة يحرص صاحب النقش على تسجيلها خطوة خطوة وهي حسب فهمنا للنص :

أ - وفي نفس اليوم تحرك (سبأ ؟) ملك حضر موت وجوعه قاصدين مدينة يثل (ربما) متحاشين هجوم كرب إل بين وجوعه من المدينة مارب على ناحية حنان (١٨ - ٢٠) . وتوجهوا (اي الحضارمة) إلى المدينة يثل وفتحها (لهم) اناس كانوا قد اصطفوهم فيها (اي كانوا على اتصال بهم) واقاموا فيها (٢٠ - ٢١) .

ب - ثم هجم ملك حضر موت من يثل مسح كل جوعه على ناحية مدينتي نشق ونشن . ولكن اصحاب اوسادة (ابعل) تلكا المدينتين والحامية التي وضعها بهما املك سبأ لمهايتها دافعت عنها : (٢١ - ٢٣) .

ج - وامر كرب إل عبده نشأ كرب الجرتي ومعه سميفع البتعي وجماعة من الفرسان من جيش ملك سبأ لنجدة المدينتين نشق ونشن (٢٣ - ٢٥) .

د - وعندما سمع ملك حضرموت بتلك النجدة تراجع هو وكل جموعه من حول نشق ونشن (٢٥ - ٢٦) .

هـ - وجسأهم منذر في يثل (يخبرهم) بأن كرب إل سيهجم عليهم ومعه جموع من مارب وكذلك تابعاه نشأ كرب الجرقي وسميفع البتعي ومعهما جمع من المدينة نشق (٢٦ - ٢٨) .

و - فتحاشى ملك حضرموت هجوم الجمعين . (مصرنهن) عليه بالمدينة يثل وتركها وذهب إلى ناحية حنان (٢٨ - ٣٠) .

ز - وقدم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذو ريدان وجند من المقربين اليه من مارب (٣٠ - ٣١) .

ح - فترك ملك حضرموت وكل جمعه ناحية حنان بانكسار ومذلة وذهبوا إلى محرم ذي يغرو (٣١ - ٣٢) .

ط - ونشأ كرب الجرقي وسميفع البتعي وجمعاهم فعادوا من نشق إلى مارب لئلازلة ملك حضرموت (٣٢ - ٣٤) .

ي - فعاد ملك حضرموت وكل جمعه من المحرم ذي يغرو إلى ناحية المدينة حنان (٣٤ - ٣٥) .

في هذا الجزء وردت كلمة (سفه) مرتين في « كسفهبو بعوممو » (س ٩) و« وسفه » (س ٢٨) ورأينا انها تعني « تحاشى » .

اما عبارة « محرم ذيغرو » (س ٣٢) و« محرم ذيغرو » (س ٣٤ - ٣٥) فرجحنا أن (ذيغرو) إنما هو اسم المعبد وليس في الأمر اغسارة على معبد (قارن ك ٣٢ فقرة ٤) .

القسم الرابع : (جام ٦٤٣ / ٣٥-٣٦ و ٦٤٣ مكرر / ١-٤)

ويتحدث هذا الجزء عن المعركة التي حدثت في النحاء حنان :

أ - يهجم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح وعبدته نشأ كرب بن جرت (جام ٦٤٣ / ٣٥-٣٦) واقبال وقبائل ... مارب ويزالون حضرموت وجوعها ويدع إل وجوعه (جام ٦٤٣ مكرر ١-٢) .

ب - ويقتل من جوع ملك حضرموت ٢٠٠٠ جندي كما تقتل وتؤخذ أفراسهم وكل ... وابلهم وحيرهم وكل حيوان (جرح) كان مع ملك حضرموت وجمعه (٢-٣) .

ج - ويعود يدع إل ملك حضرموت ومن بقي من جمعه بانكسار ودمار وخزي (٣-٤) .

د - وبقية النقش (٤-١٠) دعاء لذلك نشأ كرب ولنشأ كرب وثوبات الجرتيان أصحاب النقش والجرت و « لوفي بيتن سلحن وابلمو » . ولا شك ان هذه الواقعة انما تمثل نقطة في العلاقات بين الطرفين ولا نظنها أدت إلى تغير يذكر في موازين القوى آنذاك . ولعلها تفسر العلاقات التي قامت بين يدع إل وعلهان نهقان بن يارم ايمن كما سنرى .

(هـ) اسرة يارم ايمن الهمدانية

كانت تلك ايام حافلة بالتغيير تطوى فيها العهود طياً سريعاً . كانت قوة الزعيم من الزعماء الاقطاعيين تعتمد على اقطاعياته أولاً وقوة قبيلته ثانياً ومما يمكن أن يحققه من تحالفات تساعد على فرض زعامته أخيراً . كان الزعيم منهم - فسيا يبدو - يعلن نفسه ملكاً في قومه إذا استطاع . ويسعى إلى الوصول الى مارب إذا واثته الظروف .

وكانت مارب ، فيما يبدو ، جائزة السبق الكبرى . وحولها دارت معارك
انقلابية عديدة . وفي معبدها معبد المقه ثهوان بعل اوام الذي كان حرماً مقدسه
الجميع كانت النقوش التذكارية تنصب لتحكي قصة الصراع كما أراد أن يرويها
أصحابها .

في ذلك الجو المتقلب عايشت اسرة اوسلت رفشان الهمداني منذ عهد وترم
يهأمن بن الشرح يحضب (الأول) أو ربما قبل ذلك ، وشارك اوسلت وابناؤه
في الأحداث . وكنا قد رأينا يارم ايمن بن اوسلت رفشن ينجح في احلال
السلام بين الاطراف العديدة المتناحرة (م ٣١٥) . فكان طبيعياً أن نراه
ملكاً بين الملوك الكثر ربما بعد وهب إل مباشرة وربما في عهد ابنه كرب إل
وتر ينعهم . وقد جاء اسمه متقدماً في (جام ٥٦٥) على شريكه (اخوه)
كرب إل وتر كملكين لسبأ « دون ذي ريدان » .

ولا نكاد نعرف عن نشاطه بعد تملكه أو حتى عما جرى في الفترة بين
اعلانه ملكاً وبين عهد ابنه علمان ، وهي فترة كما تدل الدلائل كانت مليئة
بالأحداث والعلاقات المتغيرة (١٤٢) . ولهذا فانه لم يبق لنا إلا أن نتحدث عن
ابنه علمان نهفان الذي رأيناه أول ما رأيناه الى جانب أبيه في النقش (جسام
٥٦١ مكرر) . ولكن معارفنا عن هذا الملك أيضاً قليلة (١٤٣) ويعود أهمها
الى عهد حكمه المشترك مع ابنه شاعرم اوتر .

ونلاحظ ان الملكين كانا مهتمين بعلاقاتها مع حضرموت على عهد ملكها
يدع إل . فهذا نقش (نامي ١٩) من عهدهما المشترك يتحدث صاحبه الهمداني
عن لقاء تم بين سيدهم علمان ملك سبأ ويدع إل ملك حضرموت في ذات غيلم
[بارض قتبان] حيث أبرموا تحالفاً فيما بينهما (١٤٤) . ولعل ذلك قد حدث في
أخريات ايام يدع إل إذ أننا لا نلبث أن نرى حلفاً يعقد من جديد بين علمان
نهفان وحضرموت في عهد ملكها يدع أب غيلان (م ٣٠٨ / ١٥ - ١٦) ، كما
نرى جيش حضرموت يحارب الحميريين الى جانب الجيش السبئي (م ١٥٥) .

ويتحدث النقش (م ٣٠٨) أيضاً عن تحالف علهان مع جدرت ملك الحبشة بناء على طلب الملك الحبشي كما يقول النص ويصبح الطرفان بذلك جهة واحدة (كاحد) في الحرب وفي السلم ضد كل الاعداء .

وفي نفس النقش اشارة الى هزيمة الحقوهما بعم انس بن سنجان وقبيلة خولان ، وكيف ان الخولانيين كانوا قد اوفدوا شبت بن علين الى ذي ريدان ليستنصروه ضد اسياده ملوك سبأ (٢١-١٨) غير ان شبت يضطر الى الاستسلام والخضوع لسيدهم علهان ملك سبأ (٢٣-٢٤) .

ويظهر من هذا النقش أن الاحباش اصبحوا طرفاً معترفاً به في الاحداث الدائرة آنذاك في اليمن . أما علهان فهان فيبدو انه كان مشغولاً بمحاولة شكم الحيريين ومن أجل ذلك حالف الاحباش في الغرب والحضارمة في الشرق .

شاعرم اوتر ملك سبأ وذي ريدان

ويمثل عهد شاعرم اوتر تنويعاً للسياسة الذكية التي اختطتها اسرته خلال الاجيال القريبة السابقة لعهده والتي عاصرت فترة شديدة الاضطراب . ويبدو أن سياسة التحالفات التي اختطها والده من قبل كانت قد حققت اغراضها واستنفذتها عندما انفرد شاعرم بالحكم .

ومن بين الاحد عشر نقشاً التي اكتشفتها البعثة الامريكية في محرم بلقيس بمارب (جام ٦٣٢ - ٦٤٢) والعائدة إلى فترة حكمه لا يوجد نقش واحد للملك نفسه وهو في ظننا دليل قاطع على أن ما اكتشف لا يمثل إلا جزءاً من نقوش ذلك العهد الهام الذي حقق خلاله السبثيون وحدتهم من جديد تحت راية ذلك الملك الكبير الذي استطاع أن يحول طاقات السبثيين من الصراع الداخلي إلى حروب خارج حدود المملكة .

والنقش الملكي الوحيد المعروف هو النقش (ك ١١ = ثمي ١٢) الذي

يمارس فيه الملك شاعرم اوتر اعترافاً علنياً بالتقصير في القيام بحرب اوصى بها المقة - فيما يبدو - ضد حيوم بن غفر بن والتزم شاعرم بتنفيذها في تاريخ معين ، وفوجه المقة عبده شاعرم اوتر ملك سبأ ليقدّم له هذا التمثال تكفيراً عن عدم وفائه بكلل مسا سطر بتلك التقدمة كما أمر ان يمارس طقوساً دينية أخرى (كصري لمسألهو) عبده شاعرم اوتر ملك سبأ وبيتن سلحن وغمدن وادمهمو سبأ وفيشان (ك ١١ / ٤) . وفي هذا النقش نرى شاعرم نفسه يصف نفسه بملك سبأ بن علمان نهفان ملك سبأ (س ١) ونرى في نفس الوقت انه قد تملك كلا من قصري سلحن وغمدات (س ٤) . بينما هناك نقوش قليلة (مثل جلاسر ١٣٧١ وك ١٠) وصفت علمان وشاعرم بملكي سبأ وذوي ريدان ويصعب تعليل ذلك (١٤٥) . على أن المؤكد هو ان شاعرم خلال حكمه المنفرد ثم المشترك مع اخيه حيوعشر يضع تلقب باستمرار (فيما عدا النقش ك ١١) بملك سبأ وذوي ريدان (١٤٦) .

ونلمس من النقش (م ٣٣٤) و (جام ٦٣٣) ان الحيريين كانوا خاضعين أو محالفين لهذا الملك حتى انه حين غزا حضرموت كانت قوته العسكرية تتكون من سبأ وحير (م ٣٣٤ / ٣) .

الحرب ضد العزيزيلط ملك حضرموت

ترجع معلوماتنا القديمة عن هذه الحرب الى اشارات خاطفة في عسدد من النقوش مثل (م ٣٣٤) الذي سبقت الاشارة اليه والذي ورد فيه أن الصدام بدأ في ذات غيلم (١٤٧) ، وهي اشارة هامة كما سنرى ، وامتد الى شبوه ، وصوآرن (١٤٨) في وادي حضرموت (س ١٧-١٨) ، والنقوش (جام ٦٣٦ و ٦٣٧ وفخري ١٠٢) التي يتحدث أصحابها عن تقدمات لالمقة من الغنائم التي عادوا بها من شبوه . ومثل ذلك النقش (فخري ٧٥) . أما صاحب النقش (جام ٦٣٢) فان غنائمه كانت من شبوه وقنا . وهناك نقشان (جام ٧٤١ و ٧٥٦) وصاحبها شخص لطيف اسمه حيشع بن كلب ذكرم السبئي عبد ذت

نعمبرل وحبب الذي يقدم بها تمثالين لالمقه بمناسبة عودته سالماً من شبوه ومن البحر . ولا يكلف نفسه عناء ذكر السبب الذي حمله الى هناك والزمن الذي حدثت فيه تلك الرحلة الخالدة ، أو أن يتوعد الى أي ملك من الملوك ولا حتى (ملوك سبأ) بالجملة . وهناك اشارات الى ان الحرب شملت في نفس الوقت قتبان وردمان ومضحيم واوسان (جيوكترا) (١٤٩) وهم حلفاء حضرموت في ذلك الزمان كما يعرف .

ولدينا الآن نقش جديد (ك ١٣) يؤكد كل تلك الاشارات ويوضحها ولهذا فأننا بفضل ايراد شرحه بالتفصيل (١٥٠) .

شرح النقش (ك ١٣)

(١) فارع احصن الاقياني (بن اقيان) اقبال بكييل الربيع من شبام (دشبم) مقتوي شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ أهدي المقة ثهوان بعل اوام تمثالين من الفضة (ذصرفن) من ماله الذي تملكه من المدينة شبوه .

(٢) يوم شايبع سيده شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ عندما اغار (ضبا) على العزيط ملك حضرموت وعلى جيش وقبائل حضرموت في الحرب التي شنوها على سيدهم شاعرم اوتر ملك سبأ وذوي ريدان .

(٣) حمداً اذ منح (خمر) واعان المقة ثهوان بعل اوام سيده شاعرم اوتر . العودة بسلامة وصحة وحمد واحلل (؟) وأفراس وسي وغنم هـأ أرضاه من أرض حضرموت ومن كل غزوة وغاره على جيوش وقبائل الجنوب والشمال (يمنت وشامت) .

(٤) وحمد قوة ومقسام المقة ثهوان إذ وفق أونجي (ستوفي) سيده شاعرم اوتر من كل تلك الغزوات والغارات .

(٥) وحمداً إذ منح وأعان المقة ثهوان بعمل اوام سيده شاعرم اوتر بتدمير وتحطيم (قتض) وإخضاع (هتعلن) وومنح وحسم واستئصال كل جيش ومصر (حشد من المقاتلين غير النظاميين) وقبائل حضرموت بناحية ذات غيل (ذات غيلم) بارض قتبسان واحضروا ملكهم الغزيلط ملك حضرموت إلى المدينة مارب .

(٦) وإذلال وإخضاع وإسقاط كل ولدعم : قتبسان وردمان وخولان ومضحي وقبائل اوسان وقسم وحدم .

(٧) وحمداً إذ منح واعان المقة ثهوان بعمل اوام تابعة فارعم احصن وجند ترأسهم وأتم انطلافته نحو القصر شقير [قصر] ملك حضرموت والمدينة شبوه عندهما وجهه وأوصاه أو كلفه سيده شاعرم اوتر بان يحصن ذلك القصر شقير ويحرس سيدتهم « ملك حلك » ملكة حضرموت ن عليها نهارن ملك سبأ .

(٨) وينطلقون نحو القصر شقير بثلاثين جندياً ويضعون بسابه أربعة جنود وفي اليوم الذي بلغوا فيه ذلك القصر شقير قتلوا في وسطه وحوله ابنساء العز وحجاب (اذن) ونائب (عقبت) ملك حضرموت وحجاب وبعضاً من اقبال ورؤساء (مرأس) وسادة (ابل) المدينة شبوه مقتلة جيدة .

(٩) وقتلوا (بضعوا : لعله بالسيف) خمسة وثمانين جندياً غير من شتتوا حول القصر شقير بمن طساردوم « هبررو » منه جرحى وغير من واصلوا قتلهم حـوله لما (لن) كرو على الاحضور « احضرن = الحضارم » واستأملوهم من حول فناء القصر شقير غير من قتلوا بالمفجرة ^(١٥١) ومن رموهم (ندفوا = الرمي من بعد بالقسي مثلاً) في اطراف ؟ (صنوق؟) شبوه طيلة الايام التي تحصنوا فيها بذلك القصر شقير والذين قتلوا (إل بضعو ؟) ^(١٥٢) وجيدة كانت المقتلة من الجند الذين قتلوا .

(١٠) ويأتي (ياسين) « بوسط المدينة شبوه. أربعة آلاف جندي للرباطة عندما غزا الملك إلى ذات غيل . [اما] فادعم وجند ترأسهم فتحصنوا بذلك القصر شقير خمسة عشر يوماً ، وليس لهم به ما يلزم من ماء (كل يوم) للشرب [مده] ثلاثة عشر يوماً . فيشربون شرباً قليلاً حتى ان أهل* (نفص) سيدهم شاعرم اوتر وجمعه بعد أن « سبطوا » جموع حضرموت حول ذات غيل و (وهعنهو) وانطلق واحتل ونهب (خترشن) وأحرق أو هدم (دهر) المدينة شبوه .

(١١) والفى اخته ملك حلك بوسط القصر شقير سالمة . وإتباعه فارعم الرجل ، الذي وجهه وأوصاه بالغزو وترؤس أولئك الجند ، وجند معه فوجدهم سالين لم يفقد منهم (بلتن مو) غير ثمانية جنود [وهم] الذين قتلهم منهم الاحضور . [اما] بعض من نساء (انث) حضرموت وخسدم القوم بالقصر شقير فجا انهم وسطة فماتوا « وضأي » من الظما .

« ١٢ » وحمد قوة ومقام المقة ثهوان إذ منح واعان واعلى (هملن) « عبده فارعم وجند ترأسهم مقتلة حقيقية أرضتهم بوسط ذلك القصر شقير [وفي] هجمة غادرة هجمها « مفجرة فجر و » عليهم الاحضور بمدينة شبوه (؟) وبكل اماكن شابعوا فيها سيدهم شاعرم اوتر . وحمداً إذ غادروا بسلامة وصحة حواس واحلل (؟) وسي وغنائم أرضتهم .

(١٣) وحمداً إذ داوم المقة فأتاح لعبده فارعم أن غزا وذهب (ومطو) إلى أرض حضرموت في غزوتين اخريين في اراضي حضرموت [حيث] واصل جمع الذهب والغنائم من المدينة شبوه وقنسا . وانطلق ودمر (او احرق) تدميراً جيداً سفناً بالميناء (حيقن) قنا مرسى (مكدح) ملك حضرموت . وعاد جيشهم بسلامة واحلل (؟) وسي وغنائم جيدة .

(١٤) وليرزقهم المقة ثهوان (حظي ورضو) سيدهم شاعرم اوتر وليواصل

بقه اسعدهم بصحة الحواس ومقام [حسن] واحلل وسي وغنائم بكل
الاراضي [التي] بها يشايعون سيدهم شاعرم اوتر وأراضي بها يوصيهم
وليحميهم المقة من (نضح وشي) [كل] ثاني أن بعد أو قرب .

(١٥) وليواصل المقة تدمير وإسقاط وإذلال وسحق ومحق كل ضار وشاني
سيدهم شاعرم اوتر . بالمقة وبسيدهم شاعرم اوتر . واودعوا تقدمتهم المقة
[لحايتها] من كل متعجرف ومعربد ومزحزح لها من مكانها .

هذه هي قصة الحرب في أدق مراحلها ومنها نلاحظ :

(١) ان العزيلط قد أسر في ذات غيل وجيء به إلى مارب . ولعل ذلك قد
حدث نتيجة لحملة مفاجئة (فقرة ٥) .

(٢) هناك إشارة سريعة إلى هزيمة كل ولدعم واوردهم بالتفصيل (فقرة ٦) .

(٣) يظهر أن شاعرم اوتر احكاماً لخطته المباغتة ارسل فارعم احصن إلى
القصر شقير قبيل أو في نفس اللحظة التي اغار فيها على ذات غيل في أرض
قتبان حيث كان العزيلط موجوداً . ويذكر فارعم أن الغرض كان حراسة ملك
حملك ملكة حضرموت التي يبدو انها بنت علهان نهفان واخت شاعرم اوتر كما
جاء في الفقرة (١١) . ومن هذه الاشارة يجوز لنا أن نستنتج ان الحلف
الحضرمي السبئي أدى في وقت من الاوقات إلى مصاهرة بين الطرفين (وغني
عن القول أن هذه اول ملكة تذكر في النقوش) .

ويظهر أن شاعرم عندمسا بيت النية على غزو حضرموت كلف فارعم ببدا
المهمة السرية التي أخذت حراس القصر على حين فجأة .

وهذا ايضاً يدل على أن القصر شقير لم يكن ضمن اسوار شهبه وإنما هو على
أحد المرتفعات المقابلة لها أو المطلة عليها كما نفهم من السطر (٩) والقصر شقير

مثل سلحين ليس إلا قلعة تضم جند الملك المقربين وحراسه (الفقرة ٧) .

٤) الفقرات (٨ - ١٠) تحكي قصة إحتلال القصر والقتال الذي دار منذ لحظة وصول الغزاة ثم تحصنهم بداخله حتى وصول شاعرم اوتر .

٥) الفقرة (١١) تصور حالة من ظلوا بالقصر بعد إحتلاله . ويلاحظ أن الذين ماتوا من الظمأ هم النساء والخدم الذين كانوا بداخله .

٦) غير واضح لنا من أي جهة كان الاربعة آلاف جندي (الفقرة ١١) .

٧) لا يحكي النص ماذا فعل شاعرم اوتر بعد وصوله شبوه غير اننا رأينا من النقوش الأخرى انه توغل في وادي حصرموت .

٨) بعد نجاح مهمة فارعم الاولى يحدثنا عن مهمتين اخريين احدهما اشملت على عودته إلى شبوه حيث واصل الاختراش (اللسان : جمع وكسب .. وخرش من الشيء أخذ منه النخ) . والثانية وهي المهمة غزوته إلى ميناء قنا الذي يسميه (مكدح ملك حصرموت) . والمكدح يذكرنا بلفظة مجدح الحضرمية وهو موقف السفن على الشاطئ . ويقال ايضاً للحوت (جدح) إذا خرج إلى السبق والمحسر عنه الماء فلم يستطع العودة إلى البحر وكذلك المركب والزورق . ويسمى ميناء بير علي المجاور للميناء القديم (قنا) مجدحة . ولا بد أن هذا الاسم اثر باق من الاسم التاريخي للمكان . ويذكرنا الحديث عن السفن التي دمرت في الميناء بالنص (جيو كنزا) الذي تحدث عنه جام واستبعد ذكر السفن فيه (١٥٣) .

الحرب ضد الاحباش ومن والاهم

اما حرب شاعرم اوتر ضد الاحباش فقد شملت اقواماً آخرين وامتدت فيما يظهر من حدود قبيلته حاشد حيث كانوا يتحرشون بها إلى اراضي خولان العالية

فبلاد سهرت والاشاعر ونجران حتى وادي الدواسر وأراضي قبيلة كندة في
أواسط الجزيرة العربية .

والنقش الرئيسي المعروف والذي يتناول هذا الجانب بتفصيل أكثر من غيره
هو نقش ايكرب احرس بن عليم ويحمدل (ج ٦٣٥) الذي يقدم به تمثلاً
إلى المقة من بين ما تملكه من (قرية) ومعه طنّف طيب (طنّف هنا غالباً وعاء
الطيب) (١ - ٥) وذلك حمداً على نصره لشاعرهم اوتر في كل المعارك التي
خاضها ضد كل الجيوش والقبائل المتساوئة من ناحية الجنوب أو الشمال أو البحر
أو اليابسة » (١٣ -) وليواصل المقة نصره له عليهم (١٣ - ١٦) .

ثم يحمده على ما من به عليه نصره (أي ايكرب) عندما اشترك في المعارك
إلى جانب ملكه (١٦ - ٢١) ويحددها فيما يلي :

(١) في سهرت ضد الاشاعر وبحرم ومن كان معهم (٢١ - ٢٣) .

(٢) وفي انحاء مدينة نجران ضد محاري الاحباش ومن كان معهم (٢٣ -
٢٥) .

(٣) وفي مدينة (قرية ذات كاهل) (كهلم) غزوتين ضد ربيعة ذي الثور
ملك كندة وقحطان وضد سادة المدينة : (قرية) (٢٥ - ٢٨) .

ثم المعارك التي كلفه بها الملك وعاد منها بالغنائم الوفيرة ويفصلها في عدة
اسطر ومن ضمنها الافراس التي قتلها والتي أخذها حية (٣١ - ٣٢) .

وكان قد قاد خلالها جماعات من خولان حضلم ومن نجران ومن الاعراب
(٣٣ - ٣٤) وذلك لحرب عشائر يحبر اسد كانوا متعاونين مع بني يوثم (١٥٤)
وقرية (٣٤ - ٣٦) . وقد جرت الحرب (ويحبرهم) بكنف أرض الاسد
بحزت مونهن (١٥٥) ذئمال (٣٦ - ٣٧) .

وبقية النص هو الدعاء الاخير (٣٨ - ٤٦) غير اننا نلاحظ انه يقول فيه
(بذت خمر المقة عبد هو حظي ورضو مرأهو شعرم اوتر الخ) فهو يحمّد المقة
انه حقق له رضى سيده مما يوحى بانه واثق من ذلك وهذا قد يبين مكانته .

ولهذا الرجل نقش آخر (جام ٦٣٣) يذكر فيه انه كلف بالذهاب إلى
لحج (مقمن دلحجم) في مهمة تتعلق بالحميريين (احمدن) بمناسبة (أبدتم ذكونو
بين خمسنهن) . وقد حاول جام ترجمة النقش باعتباره أن (أبدت) تعني
مساكن .. ولكن أبدت قد تعني ايضاً أبده (= الأمر العظيم) الذي قد
يوحى باحتكاك بين الجليشين .

هذا وقد اشير إلى الحرب التي جرت في موضع (قرية) في نقشين آخرين :
(جام ٦٣٤) الذي يسميها (قريتم ذت كهلم) و (جام ٦٤١) الذي يسميها
(قريتم) . والنقش الاخير من النقوش التي ذكرت حيوة عثر يضع إلى جانب
اخيه شاعرم اوتر كملكين معاً . اما القرية فهي المعروفة الآن بالفاو وتقع في
وادي الدواسر^(١٥٦) . والنقش (ك ١٢) وهو (شرق الدين ٢٠) في كتابه
تاريخ اليمن الثقافي فمن النقوش التي تذكر حيوة عثر ايضاً ولكن دون اخفاء
صفة الملك عليه مثل (جام ٦٤٠) . ويتناول (ك ١٢) الصراع مع الاحباش
ومن لف لفهم . وسنحاول ايراد فحواء فيما يلي :

(١) صاحبه هو وفيم اذرج الذي كلفه شاعرم اوتر بحراسة حدود حاشد
والدفاع عنها خلال حرب اشعلها الاحباش ومن لف لفهم من سوهرن وخولان .

(٢) وقد صان كل حدود ومدن واهل حاشد ومن كان معهم من (ذأ بنو)
الاعراب طيلة اعوام المراقبة (بكل خريفت يجزي) للدفاع عن حدود حاشد
حتى ان جاء الاحباش مرة واغاروا بالفين وخمسائة مقاتل على الاعراب في
منطقة وادي وعر بمغرب حاشد^(١٥٧) .

(٣) عندها هجم عليهم وفيه اذرح ومعه مائة وسبعين جندياً من العرب (عربن) وادر كورهم ليلاً بالمعقر ذي الشرححة (بمعقرن ذشرحتن) وداهموا مساكنهم ليلاً وقتلوه واستأصلوهم من مساكنهم واستنقذوا منهم خمسمائة سبي .

(٤) ويوم كلفه سيده شاعرم اوثر ملك سبأ وذو زيدان واخيه حيوعثتر يضع بن عليان نهقان ملك سبأ فتقدم منسره (المنسرقطعه من الجيش) من الجيش مكونة من ستمائة جندي لحرب ازديجيش وحرب بن عليان الخولانيين (هذا يذكرنا بشيبت بن عليان في م ٣٠٨) .

(٥) ويحاربوا اذهم بنجد بحر بن بساكن ذي السهرة .

(٦) فيوقعوا بهم مقتلة بلغت مائتين وعشرة قتلوا ذبحاً أو تقطيعاً (بضمم) وثلاثمائة سبي واربعمائة من الاولاد (أي الصغار) والنساء « هرجوا » وثلاثمائة من الإبل وثلاثمائة وألف من البقر ومائتين واثنين وسبعين من الحمير وعشرة آلاف من الشياه .

(٧) وباقي النص للدعاء الأخير .

ولعل ما جاء في (جام ٦٣٥) هو اقدم اشارة في النقوش السبئية إلى مملكة كنده التي قامت في أواسط الجزيرة ^(١٥٨) والتي نراها في صدام مع شاعرم اوثر ربما لتعرضها للقوافل اليمنية التي أصبحت فيما يبدو تتعرض لاختطاف كثيرة بسبب الوجود الحبشي في الاجزاء الساحلية . ويبدو ان فترة الاضطراب والتمزق الداخلي في سبأ قد ساعدت الاحباش على تثبيت أقدامهم أكثر فأكثروا وشجعتهم على التوغل في الاجزاء اليمنية ، فالمعقر ذي الشرححة قد يكون هو المعقر الذين ذكره الهمداني (الصفه) في الحناء زبيد ، ولعلمهم بلغوا أيضاً بلاد الاشاعر التي تمتد على الساحل إلى باب المندب ^(١٥٩) ولقد استمرت المعارك بين السبئيين والاحباش بعد شاعرم اوثر كما سنرى .

أما فيما يتعلق بالعلاقات مع حضرموت فهناك نقش ناقص (جام ٦٤٠) من النقوش التي ذكرت حيوعثتر مع أخيه شاعرم اوتر دون ان تضفي عليه لقب الملك . وفيه نرى شاعرم اوتر يخف إلى نجدة العزيلط لمواجهة متاعب داخلية في مكان ما من حضرموت (١٦٠) مما يدل على ان علاقات جديدة قد أقيمت ربما كان فيها العز بتمثابة التابع لشاعرم . على ان هذا مجرد احتمال من احتمالات كثيرة خاصة وان هناك مظنة صلة مصاهرة بين الملكين (ك ١٣) .

ومن جهة أخرى فإننا نتوقع أن يكون فارق السن بين الرجلين كبيراً حيث أن شاعرم فيما نعرف قد عاصر ملكين حضرميين من قبل العزيلط مما يدع إل (نامي ١٩) ويدع أب غيلان (م ١١٥ و ٣٠٨) .

وهكذا فإنه بعد اختفاء شاعرم اوتر نتوقع أن يكون العزيلط قد عاش فترة ليست بالقصيرة .

(هـ) اسرة فارعههم ينهب

لا تزال العلاقة بين اسرتي علهان نهفان وفادعم ينهب ، إن كانت هناك علاقة ، غير معروفة . وقد شغلت هذه القضية العلماء أول ما أطلقت برأسها من خلال المساند القليلة المعروفة وتضاربت استنتاجاتهم . وكان السؤال الذي طرحوه على أنفسهم : أي الفريقين يمثل الجانب الشرعي ، وأيهم المغتصب ؟

ونحن إذا تأملنا هذه الفترة من خلال النقوش التي بلغتنا لما وجدنا من ينطبق عليه اسم الجانب الشرعي . فالشرعية ، بفهمها التقليدي ، لم تثبت جذورها في ذلك الجو العاصف .

ولقد حاول جام مستخدماً المسند (م ٣٩٨) إلى جانب المسند (جام ٦٣١) أن يثبت نظريته القائلة بوجود ملك رئيسي في مارب وإلى جانبه ملوك صفار

في الأقاليم تابعون له، وهي النظرية التي حاول بها تفسير العلاقة بين اسرتي علهان
لهفان وقادعم ينهب ضمن العلاقات الأخرى (١٦١) .

فلنتأمل أولاً في (جام ٦٣١) لنرى ماذا جاء فيه حقاً :

(جام ٦٣١)

١ - صاحب النص هو قطبان اوكن من جرت اقبال قبيلة سمهودم - يولد
(٣-١) .

وهكذا فان علينا من البداية أن نلاحظ أننا أمام زعيم قبلي من طبقة
الاقبال له قبائله التي تأتمر بأمره . كما أن علينا أن نتذكر أن جرت ، قبيلة هذا
القبيل ، تقع بحكم موقعها في نعض وربما صنعاء أيضاً وسطاً بين همدان وحير .
وقد رأيناها حليفاً لمرثد ايام الشرح يحضب الأول كما رأيناها حليفاً لخير ايام
ذمر علي ذي ريدان (جلاس ١٢٢٨) كما تولى بعض أبنائها الملك في الجسانب
السبئي .

٢ - هذا القبيل الجرتي يسجل في مسنده الذي أودعه معبد الله ثهوان بعل
اوام بمارب عند اهدائه تمثالين إلى الله :

أولاً ، شكره لاله لانه أعان عبده قطبان اوكن وقبيلته في قتالهم ضد
الملوك والقبائل الذين اثاروا على سيدهم شاعرم اوتر ملك سبأ وذي ريدان الحرب
من البحر واليابسة (بني ذبحرم ويبسم) . وانه وقبيلته شايعوا شاعرم اوتر ضد
أولئك المعتدين وعملوا فيهم قتلاً وغنموا منهم الأسرى والأسلاب والغنائم
(١٠-٣) .

ونستطيع ان نتصور من هذا المقطع اشتراك الاحباش في تلك الحروب ضد

شاعرم اوتر من مجرد ذكر البحر إذا شئنا غير ان النص لا يفصل شيئاً .

ثانياً : (وهذا المهم) يتحدث عن مهمة قام بها في أرض حبشت . ويصفها في العبارات التالية لا غير وفي سنة اسطر ، وهي :

« وبذت / هوشع / عبده / قطبن / اوكن / بن / جـسـرت / يكن / نبلهو /
مرأهمو / شاعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريدن / عدي / ارض / حبشت / بعبر /
جدرت / ملك / حبشت / واكسمن / وتاولو / بنهو / بوفيم / هو / وكل / شوعهمو /
وتهبو / مرأهمو / شاعرم / اوتر / ملك / سبأ / وذريدن / يكل / بلبهمو / عن /
بخشين / مثبت / صدقم / زهرضو / مرأهمو / بن / كل / ذهبنتو / » .

(١١ - ١٦)

ماذا اراد قطبان ان يقول لنا ؟

١ - ان شاعرم اوتر أوفده (نبلهو) إلى أرض حبشت لدى (بعبر)
جدرت ملك حبشت والاكسوم « أو الاكسوميين » . فهل تعني « نبلهو » .
بعبر « جهازه ضد » ؟ لا نظن !

٢ - انه عاد منها بالسلامة هو وكل مرافقهم (؟) « وتاولو بنهو بوفيم هو
وكل شوعهمو » . ونحن نلاحظ من هذا الجزء أن هناك مرافقين .

ولكن مع حرص قبطان على ذكر اشتراك قبيلته في كل المقاطع الأخرى
المتعلقة بالقتال فانه لا يذكرها هنا . ويذكر أن الملك أوفده (نبلهو) بما يعني
انه صاحب هذه المهمة الأول وأن من ذهب معه إنما هم مرافقون لم يحرص على
أن يذكر شيئاً عن إنتماءاتهم أو مراكزهم . أمسا ذكر العودة (بوفيم) فلا يحتم
أن تكون العودة من الحرب ولذلك امثلة في النقوش . والسفر له اخطاره ايضاً
والعودة منه بسلامة تستحق الحمد .

هنا فقط نتساءل عن عبارة (أرض حبشت) التي أرسل إليها قطبان وهل
تعني الحبشة الافريقية أم كيانا حبشياً على البر اليمني ؟ مع عدم استبعاد وجود
مثل ذلك الكيان فان حبشت تعني في الغالب أرض الحبشة الاصلية في افريقيا.
وذكرها قبل اكسن في عبارة « ملك حبشت واكسن » يرجع ذلك فلو
كانت اكسن هي وحدها الدالة على الكيان الحبشي في افريقيا وحبشت هي
الامتداد على البر العربي لتقدم ذكر اكسن على حبشت . هذا والله اعلم .

٣ - ويذكر قطبان انهم (أي الوفد طبعاً) اثلثوا (ثبو) سيدهم شاعرم
او تر منابة صادقة (مثبت صدقم) في كل ما اوفد وأمن اجله إلى النجاشي ،
أو في كل مفاوضاتهم مع النجاشي (بكل بلتهمو عن بنشين) الأمر الذي
ارضى سيدهم من كل ما حققوه من المفاوضات (هبلتو) .

ونلاحظ أن هذه المهمة أو المفاوضات (بلتهم) كانت مع النجاشي شخصياً
(عن بنشين) فاي حرب هذه؟ بل أين جو الحرب المعتاد في هذا المقطع دعك
عن القتلى والجرحى والغنائم الخ .

ثالثاً : (وهذه قصة ثالثة) :

١ - أن المقة اعسان عبده قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهود
عندما سبأ و« هجم » أو « نهض للنجدة » قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم
سمهرم يهود من المدينة نعض [في بلاد جرت] إلى المدينة ظفار ومالهم أو شد
أزرهم (هملامو) حاميمهم (شيمهم) عثر عزيزن (١٦ - ٢٠) .

٢ - عندما زحف وهاجم بيجت ولد النجاشي وجموع الاحباش على مدينة
ظفار وعسكروا حول المدينة ظفار (٢٠ - ٢٢) .

٣ - وعندهما انطلق قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهرم يهود إلى

المدينة ظفار خلال (قتر وعد) ليلاً ففر منهم الاحباش خسلاً (عر الن)
وسط المدينة (٢٢ - ٢٥) .

٤ - وخف قطبان اوكن بن جرت وقبيلتهم سمهم يهولد والتقوا بلعزم
يهنف يهصدق ملك سبأ وذي ريدان واقبال وقبائل ذي ريدان . وقتلوا وقطعوا
واستأصلوا الاحباش من وسط المدينة (٢٥ - ٢٨) .

٥ - وفي اليوم الثالث (لثلم يومم) يكر (يهر) بعض الذين من ذمار
مع منسرة (قطعة) من الجيش وبعض من قبائل ذي ريدان ويخترقون أو
يدمون (بعور) ليلاً معسكر الاحباش ويقتلون من الاحباش اربعائة جندي
تقطيعاً بحد السلاح (٢٨ - ٣١) .

٦ - وفي اليوم الثالث (ولثلم يومم) فيكر قطبان اوكن بن جرت
وقبيلتهم سمهم يهولد ويتعقب (يتسبين) الاحباش ومعهم بعض رماة
(بن ندف) المعفرين (معفرم) ويقتلوا بعض الاحباش في التعقب (يتسبين ؟)
ويجلبون معهم احباشاً (إلى) معسكرهم « ٣١ - ٣٤ » .

هنا في هذا المقطع كلمتان هامتان :

أ (تسبب : ولعل لها صلة بلفظة « صبيب » العربية .

ب (ندف : وهذه فيما نرجح تعني نوعاً من المقاتلين . وقد مر بنا لفظ (ندفو)
في (ك ١٣) وشرحناها بـ (رموا) ونتصور هنا أن قطبان اصطحب معه
رماة من المعفرين عند مطاردة الاحباش لتصيدهم . وليس بخاف أن لفظة
(ومعهم) في العبارة قد تعني أن المعفرين مع الاحباش ولكن السياق
يستبعده (١٦٢) .

٧ - بعد يوم آخر أو بعد اليوم الثاني (وبعد ثتم يومم) انسحب الاحباش
من الحاء ظفار جوعاً ووردا المعاهر (٣٤ - ٣٦) .

في هذه النقاط السبع - كما نظن - وصف قطبان قصة اشتراكه مع الحميريين في معركة حول ظفار وبوسطها ضد الاحباش الذين يقودهم بيجت ولد النجاشي . فماذا نلاحظ ؟

أ (هذا مدد من جرت للحميريين المحاصرين في ظفار ربما وفقاً لتحالف قائم أو استجابة لاستنجد ولكن حتماً ليس تنفيذاً لأوامر شاعرهم اوتر . ولا يفوتننا حرصه على الإشارة إلى الاله القبلي عثر عزرن في هذا المقطع .

ب (يظهر أن بيجت ولد النجاشي لم يأت غازياً من وراء البحر .

ج (يجيء قطبان على ما يبدو أربك الاحباش وجعلهم يندفعون إلى وسط المدينة .

د (هذا فيما يظهر سهل لقطبان الوصول إلى الحميريين والانضمام اليهم . ولعلمهم كانوا من قبل محاصرين . واستطاعت القوات معاً أن تزيل الاحباش من وسط المدينة .

هـ (ونقوم قوة مكونة من مدد من مدينة ذمار الحميرية مع فرقة من الجيش بدائمة المسكر الحبشي ليلاً ولا بد انها شتتهم .

و (فترى قطبان يقوم بتعقبهم ومعه بعض من الرماة من المعفرين فتمكنوا بذلك من قتل البعض وأسر البعض .

ز (نتيجة لذلك كله أصبح الجيش الحبشي معزولاً لا يستطيع الحصول على المؤن ولما عظم الجوع انسحبوا إلى المعاهر « ردمان » . وهذا قد يدل على :

١ - ان الاحباش لم يجبروا على الانسحاب تحت ضغط اليمنيين وحدهم وإنما كان للجوع أثره .

٢ - انهم لم ينسحبوا من اليمن كله لانهم لم يأتوا في هذه المرة من خارج اليمن وإنما كانوا قد ثبتوا أقدامهم في مواضع كثيرة على الأرض العربية . ويرجح انهم جاءوا إلى ظفار ومن معاهر واليها عادوا بعد أن عجزوا عن احتلال ظفار . ولكن وجودهم في المعاهر ذاته يدل على توغلهم في اليمن وهو ما رأيناهم يحاولونه أيام شاعرهم اوتر .

رابعاً : (وهذه عقدة أخرى) يدعو قطبان في آخر النقش للملك جديد هو سيدهم لحيث يرخم ملك سبأ وذي ريدان .

وبجرد الدعاء نفسه دليل قاطع في ظننا على أن النقش إنما بخط في عهد ذلك الملك وأن قطبان كان يدين له بالولاء . ومن سياق النقش ايضاً نفهم أن لحيث إنما حكم بعد ذهاب شاعرهم اوتر .

الخلاصة :

١ - الاشارات إلى شاعرهم اوتر - كما يظهر - إنما هي من باب تسجيل حوادث في الماضي ولا علاقة بين مهمة قطبان في أرض حبشت أيام شاعرهم اوتر والحرب التي حدثت في ظفار .

٢ - لا يستبعد أن يكون لعزم يهنف يهصدق معاصراً للحيث يرخم الذي لا بد انه حكم بعد ذهاب شاعرهم اوتر، ولكن ابن كان مقرر حكمه ؟

٣ - أن النص إنما يقدم مشاكل جديدة ولا يقدم حلاً للمشكلة القديمة مشكلة العلاقة بين اسرتي علمان نهفان وفارعم يهنب .

وليس الحال بالنسبة إلى (م ٢٨٩) بأفضل ، فاهميته - كما يقول جام نفسه - تأتي من (ذكر كل من الملك شاعرهم اوتر فيما يتعلق بتسجيل احداث في الماضي ، والملكين الشرح يحضب واخيه بازل بين عند الدعاء المتعلق بالمستقبل والموجه إلى الالهة) (١٦٣) .

وكان جام قد اعتمد في مناقشته على (جسام ٦٣١) اكثر من اعتماده على (م ٣٨٩) لأنه اعتبر قطبان او كن حين خاض معارك ظفار إنما فعل ذلك تحت راية شاعرم اوتر ، وهو ما لا سبيل إلى اثباته . بل ان هناك احتمالاً بأن شاعرم اوتر لم يشهد تلك الاحداث .

فتحن لا نستبعد أن يكون قد وجد من يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان في ظفار وفي مارب في آن واحد وذلك في فترات الصراع والصدام بين الحميريين والسبئيين . ولكننا لا نملك دليلاً قاطعاً على أن ملكين في سبأ نفسها حملتا نفس اللقب المزدوج في وقت واحد وعاشا في وئام .

وإذا عدنا إلى النقش (م ٣٨٩) وجدنا انه يبدو أن صاحبه كان قد عاصر شاعرم اوتر ثم خط نقشه في عهد الاخوين الشرح يحضب ويازل بين . وبهذه الصورة نستنتج امرين :

أ - ان عهد الاخوين كان قريباً من عهد شاعرم اوتر . وانها لا شك عاشا على الاقل في مطلع حياتها ايام ذلك الملك ولكننا لا نعرف شيئاً عن نشاطها آنذاك .

ب - ان وصولها إلى مارب وتلقبها بملكي سبأ وذي ريدان إنما حدث بعد عهد شاعرم اوتر . بل اننا لا نعرف الصلة بين عهدهما وعهد لميعث يرخم الذي لا بد وانه جاء بعد شاعرم اوتر ايضاً . وكان وصولها ايضاً بعد وصول الحميريين اليها (انظر ادناه) .

اما والدهما فارعم ينهب الذي نفهم من النقش (جام ٥٦٦ / ٨ - ١٠) انه تلقب بملك سبأ فقط فليس لنا إلا ان نستنتج انه كان احد الزعماء الذين حملوا لقب الملك في مناطقهم وأن نتظر المزيد من الادلة بدلاً من الانطلاق مع الخيال الجامح .

وأغلب الظن انه بعد اختفاء شاعرم اوتر ذلك الملك الكبير أو ربما في آخريات ايامه عاد الاضطراب من جديد ولعل هذا نفسه ما يؤكد النقشات م ٢٨٩ وجام ٦٣١ ، ونقوش عهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين كما سئرى .

الشرح يحضب بن فارعم ينهب

النقش الوحيد الذي لاشك في عودته إلى زمن فارعم ينهب نقش يذكر الاب فارعم مع ابنه الشرح يحضب ويازل بين مع عبارة « ملك سبأ » بعد الاسماء الثلاثة كما نرى في النسخة التي نشرها جام (جام ٥٦٦ / ٨-١٠) . وهو نقش قد وصل إلينا في حالة سيئة ، ولا يفيدنا في تحديد أي شيء إلا حقيقة أن فارعم على الأقل كان يدعى « ملك سبأ » ، كما تقدم ، وهي حقيقة تؤكد معظم النقوش التي ذكرت ابنه فيما بعد كملكين لسبأ وذوي ريدان .

ولدينا نقش جديد (ك ١٨) يتحدث اصحابه وهم (يدم يدرم وأخيهو سعد عثر بني سخيمم اقول شعبن سمعي ثلثن ذهجرم) عن : (نبتت واوت مرأهمو الشرح يحضب وأخيهو يازل بين ملكي سبأ وذريدن بسني فرعم ينهب ملك سبأ عدي بيتن سلحن وغمدن) (١٦٤) ويحمد ان الله لانه « شكر وضرعن وهكسن كل ذيتنشأن وقتبلن بعلي مرأهمم » . ولعله من الجائر ان نرى في هذا النقش دليلا على أن ذلك الوصول قد كان تنويجا لكفاح الملكين وقتالهما مع منافسين لم يعلن عنهم هنا .

على اننا نفهم من النقش (جام ٦٥٣) المؤرخ بسنة تبع كرب بن ودد إل بن حزفر الثالثة ان قبيلة سبأ كهلان في النحاء مارب وصاحبة النقش كانت آنذاك تابعة لشمريرعش ملك سبأ وذوي ريدان بن ياسرهنعم ملك سبأ وذوي ريدان . بينا نفهم من النقش (م ٣١٤) الذي خط في سنة يشع كرب بن ودد إل بن حزفر السادسة ، أي بعد ثلاث سنوات من النقش السابق ، ان الشرح يحضب

رأى أخاه يازل بين ملكي سبأ وذو ريدان حارباً شخصاً يسميه النقش « شمر ذي ريدان » .

ومن هذا يرجح انه في وقت ما بعد شاعرهم اوتر وقبل الشرح يحضب وصل الحميريون إلى مارب^(١٦٥) ومكثوا بها سبعة أعوام (جام ٦٤٧) إلى أن جاء الشرح يحضب وأخوه يازل بين وأخرجاهم منها عنوة ، واضطر شمر ذي ريدان (شمر يرعش الثاني عند فون فيسمن) إلى طلب المصالحة (م ١٣٤) غير أن المعارك سرعان ما استؤنفت من جديد . ولدينا تلخيص رائع يمثل وجهة نظر الملكين في المعارك المذكورة كما جاء في نصين لها :

(جام ٥٨٦ و ٥٧٧)

يفتح الملكان النص الأول (جام ٥٧٦ / ١-٢) بأنها قدما لالمقه ثهوان بعل اوام عدداً من التائيل حمداً لأنه أعان وأرضى عبده الشرح يحضب بهزيمة كل جيش وقبيلة اثارث عليهم حرباً من قبائل الشمال والجنوب والبحر والسير . ولا ندري هل هذه المقدمة عبارة عن تلخيص لما يتبعها من تفاصيل ام انه كانت هناك بالفعل معارك شاملة . . أغلب الظن انها محاولة للتخيل لأن نفس الشيء يتكرر في آخر النص الثاني (جام ٥٧٧ / ١٦-١٧) حين يتحدث عن العودة من « الغزوات ضد الملوك والجيوش والقبائل التي اثارث عليهم الحرب » .

بعد تلك المقدمة أو الملخص يقول النص ان المقه من عليهم بأخذ « حجز » مالك ملك كنده وقبيلة كنده [لأنهم] اخلوا بضمان [ضمنه] مالك [تجاه] المقه والملكين [عن] مرأ القس بن عوف ملك الحصاصه (بأخذ ملككم ملك كدت وشعين كدت يخفرت هخفر مالك المقه وملككنهن مرأ القس بن عوفم ملك خصاصتن) فاخذوا (احتجزوا) مالك ذاك وكبار كنده بمدينة مارب إلى أن احضروا ذلك الغلام مرأ القيس واعطوا رهاثن من قبيلة كنده أولادهم

وأبناء رؤساء (= واخذو هوت ملكم واكبرت كدت بهجرن مرب عدي هجباو هوت غلمن مرأ القس ووهبو او ثقم بن شعبن كدت بروهو وبني مرأس). وكبار كنده وهبوا خفارة (غرامة) المقه والملكين افراسا وركوبه (حمير ؟) وجمال (= واكبرت كدت وهبو خفرت المقه وملكنهن افرسم وركبم وجملم) (١٦٦).

وهذه الفقرة تصور أهمية مناطق الاعراب وأرض كنده بالذات ، إذ يظهر أن للاعراب في أواسط الجزيرة أصبحوا مصدر ازعاج لسبأ وربما لقوافلها الأمر الذي حدا بالملوك إلى ابتكار نظام معين (نرى بعض مظاهره في هذا النص) يساعد على حفظ الأمن في تلك المناطق . وقد حرص الملكان على تسجيل الحادث لأهميته كنظام ساري المفعول لا يمكن التساهل فيه . وليكون عظة وعبرة للآخرين ، ولم يذكر النص ماذا بدر من مرأ لقيس مما أوجب إحضاره إلى الملكين ولا ماذا فعلا به بعد إحضاره . أما الرهائن التي وضعتها كنده فلكيلا يتكرر منهم في سبيل المستقبل نفس العمل .

ثم نأتي إلى مقدمة ثانية تلخص الأحداث التالية بصورة أكثر تركيزاً، وذلك حين يتحدث النص عن عون المقه في دحر وهزيمة احزاب حبشت وذسهرتم وشمري ريدان وقبائل حمير الذين نقضوا سلفاً التزموا به (س ٣) ولا ندري هل السلم الذي يشير إليه النص هو سلم سابق بعد حرب سابقة (م ٣١٤ / ١٥١٣) أم انه مجرد تبرير للمعارك التي يصفها فيما بعد .

بعد المقدمة يقول النص ان الملكين صعدا (سحكو) من مارب إلى صنعاء لمهاجمة شمري ريدان وقبائل حمير وردمان ومضحم (س ٣) وفي هذه العبارة يوجز لنا الجبهة التي كانت وراء شمري ريدان على النسق التالي :

الجولة الأولى ضد شمري (٣ - ١١)

سار الملك الشرح يحضب ومعه عدد من اقباله وجيشه وفرسانه إلى «أرض

حمير .» ويحرص النص على تسجيل ما جرى للعدن وللخصوم من خسائر وتدمير ويصف خط سير المعارك خطوة خطوة فمن بيت ذشتن (ذي الشامة) إلى مدينة دلل فبيت يهر حتى مدينة اظور على حدود قشم (جنوب شرق نعص غالباً) يتبع ذلك وقفة في الطريق فإلى مدينة باسن (بوسان) (لعلها في الحدا جنوب صنعاء شرقي معبر) حيث التقوا ببعض جنود من حمير كلفوا بالدفاع عن الحدود فيهمزموهم . فسهل زدرجمن (ذي درجمان) (لعله في أراضي سنحان قرب وادي ذي درجعين) حيث لم يقفوا على أثر لكتائب شمر(مسجلين ذلك على سبيل السخرية).

ثم يغزون مهانف (لعلها آنس حيث توجد قرية صنلف) ويباغتون مدينة تعمرن عن طريق عقبة ذيلرن وهناك سبوا كل فتياتها وقتياتها ورجالها . ويعود إلى نعص . ثم يهاجم الجزء الشرقي من قشم « مشرقت قشم » وينهب مدينة ايضم ويدمر كل ذلك الجزء ويعود إلى نعص .

ثم يستأنفون غزرو مهانف فيخضعون مدينتي عثى وعثى (غالباًهما عثى وعشية قريتان قائمتان حالياً على الطريق بين صنعاء وذمار) ويعرجون على مدينة ضفو (ضاف) حيث يتم القضاء على مذرحان وقبيلة مهانف .

ويعودون إلى مدينة يكلأ (لعلها جنوب غرب نعص في النخلة الحمراء) ١٦٧، حيث جرى صدام مع بعض اقبال ذي ريدان وكتائب حمير واستأصلوهم من مرحضن إلى يكلأ ويرجعون إلى نعص .

وأخيراً يعود الملك إلى صنعاء ومعه الاسلاب والغنائم والاسرى . وهناك تصل إليه الرسل من شمر لطلب السلام (س ١١) غير انه (أي شمر) أرسل في نفس الوقت إلى عذبه ملك اكسوم يطلب مناصرته على ملوك سبأ .

الجلولة الثانية ضد شمر (١١ - ١٦)

نفهم من السياق أن الشرح اكتشف نوايا شمر فما كان منه إلا أن تحرك بكامل قوته مرة ثانية (درم ثنثم) من مدينة صنعاء للقيام بجلولة ثانية من الهجوم على شمر ذي ريدان وقبائل حمير وردمان ومضحم .

فهاجموا سهل ذي حرور وعرصم وذدرجمن وتقدموا نحو قارب وقريس وردموا كل آبارهم واخضعوا مدينة قريس (ولعلها في موقع الخرابة المعروفة بقريس بجانب قرية رصابة الكبيرة في سهل جهران) .

ومنهمـا وباغت الشرح أرض يهشمر ومقرام وشداد .. واخضع بيت راس وكل المحافد (محفدت = قلاع) التي كانت للاستطلاع . وتحركوا (١٢ حرف ناقص) ونهبوا مدينة راس وبيت ذي سنفرم . وهناك سلم إليهم المتعردون (٢)

ثم توجهوا إلى مدينة ظسلم والتقوا بمقتوين ومشاة وحامية وضعها شمر ذي ريدان لحراستها معارضة لسبأ . وقد باغتوا تلك المدينة ومكنهم المقه من تدميرها (١٥ حرفاً ناقصاً) .

ثم تأتي أول مواجهة بين الخصمين مباشرة وذلك فيما بين مدينتي هراث (شمال ذمار) وذمار :

تقدم الشرح (كما يقول النص) ومعه اقباله و١٥٠٠ جندي و٤٠٠ فارس . والتقى بشمر ذي ريدان ومعه ١٦٠٠ رجل وقبائل حمير وردمان ومضحم (٣٣ حرفاً ناقصاً) ولا نعرف بسبب تلف في النص (لعله متعمد !) كيف سارت المعركة .. ولكن يظهر انه تم سحق كتائب حمير ولدعم (كما يصفهم النص) حتى تلقفتهم ابواب مدينة ذمار (مصرعت ذمار) . وينتهي المسند الأول بكلمة وشمر ذريد .. ليبدأ المسند الثاني (حـام ٥٧٧ / ١) بعبارة (وفرسه واحظ فـرج) .

ويذكر النص بعد ذلك ان الشرح توجه إلى مدينة زختم حيث عمل تقتيلاً في كتائب حمير وردمان ومضحم ثم ذهب إلى مدينة « ترزن » . لكي يعودوا بالاسلاب والاسرى والغنائم إلى صنعاء سالمين غانمين . بينما احتفى شمر ذي ريدان وكتائبه بوسط مدينة ذمار .

ظهور الاحباش (٣ - ٦)

ويظهر جرمت ولد النجاشي ومعه احزاب حبشت وذي سهرتم لمحاربة ملك سبأ استجابة لاستنصار شمر ذي ريدان . ولكن المقة (كما يقول النص) يمكنهم من استئصال شافتهم . وبعدها فادر كههم الشرح مع ألف جندي من جيشه و ٢٦ فارس للانتقام من الحرب التي حاربوها وناصروا بها شمر ذي ريدان بعد موافقة وسلم كانت بين ملوك سبأ وحبشت . وحاربوا خمسة مواقع من مساكنهم « اديرم » ادرکوا منها مقتلة وسبياً ومالاً وغنماً جيداً .

ويهاجمهم - كما يبدو - مدد جديد من الاحباش وذي سهرتم في سهل ذا احدقم ولكنهم يكسرون . ويذهب الملك الشرح ومن معه إلى مدينة صنعاء سالماً غانماً وحامداً أن مكنه من هزيمة جرمت ولد النجاشي والانتقام منه لما فعله بوفد ارسله ملوك سبأ إليه (!) .

المدعو صحبم بن جيشم (٦ - ٧)

بعد أن فرغ الملكان من رواية معاركهم مع خصمهم الرئيسي شمر ذي ريدان وحلفائه الاحباش وهو الصراع الذي لا نعرف له نتيجة حاسمة هنا ، يتطرق النص إلى قصة تمرد الانسان (ايسن) أي (المدعو) صحبم بن جيشم خطأ ارتكبه غير واضح وإنما يتعلق باملاك المقة (؟) فقد كلف الملكان مقتويهم نوفم من مسدان (الهمداني) وذي غيان (الغساني) أن يذهب مع مقتوين آخرين ورجال من حاشد وغيان لتأديبه . وقد تمكن نوفم مسع جنود اصطفاهم من

هزيمة ذلك الانسان صبحم بن جيشم واحضروا رأسه ويديه .. وبعد ذلك نجد إشارة ناقصة إلى خولان جددم (لعلها خولان الشام = العالية) .

نجران (٨ - ١٥)

وآخر الاحداث التي يقصها علينا النص المذكور عبارة عن حملة تأديب كبيرة ضد قبيلة نجران التي ثارت على ملوك سبأ متآمرة مع الاحباش .. ويتم حصار طويل لمدينة ظربن خلال تلك الحملة . ولكنها تصمد بتحريض من الغير وأملا في وصول مدد من ملك حضرموت .

ولكن نجران تهزم آخر الامر وتحت أعين (سبقلم) الحبشي (نائب الملك) فلا يستطيع أن يفعل شيئاً ، وتقدم نجران اولادها رهائن للملكين .

وكانت الاضرار التي اصابتها في الحرب كبيرة ، فهي :

٩٢٤ قتييل

٥٦٢ اسير

٦٨ مدينة اخضعت

٦٠ ألف حقل نهبت

٩٧ بشرأ ردمت وسويت

العودة إلى مارب (١٥ - ١٩)

ويعود الشرح يحضب واقباله وجيشه وفرسانه وركائبه وسجانيه (ا) من كل هذه المعارك ضد الجيوش والقبائل التي ثارت عليه حامداً المقة على ما اعمده به من عون ولانه حفظ لهم البيتين ساحين وغمدان والمدن مارب وصنعاء ونشق .

ونرى أن الاشارة إلى المدن الثلاث ليست لغواً ولا حشواً ، فمارب مقعد

الملك الرئيسي ، وصنعاء مدينته الثانية في المرتفعات قريباً من حدود خصومه الحميريين والاحباش ، ونشق هي المدينة ذات الحقول التي اهتم بها السبثيون ايما اهتمام طيلة العهود منذ عصر المكريين حتى اننا لا ندري في أي وقت كانت هذه المدينة تابعة لمعين .

كما أن هذا التحديد يترك خارج الصورة مدناً أخرى لعل أهمها ظفار عاصمة الحميريين التي لم يبلغنا أن الشرح حاول الاقتراب منها .

والملكين نقش معروف (جام ٥٧٤) يتحدث عن حملة انتقامية شنها الشرح يحضب على الأحباش وذي سهرت في قراهم بوادي سهام (س ٣ - ٤) ومطاردته لهم في انحاء وادي سررد . ومهاجمته لديار (ادور) الاكسوميين (اكسمن) وجندن وعكم « عك » وديار السهرتيين في تلك البقاع (س ٤ - ٨) . ولما اننا نعلم أن وادي سهام وسررد يصبان في البحر الاحمر شمال الحديده فان لنا أن نتصور مدى تغلغل الأحباش في اليمن على ذلك العهد . وفي (جام ٥٧٥) نرى قوات الملكين تطارد جماعات من الأحباش وعكم وسهرت حتى البحر (س ٣-٤) كما نرى أن تلك الحملات قد امتدت إلى نجران ايضاً (جام ٥٧٩) . ويظهر من هذه النقوش ونقوش أخرى (مثل ك ١٩) ان الأحباش كانوا يشكلون جبهة مع عكم ، التي تقع ديارها في البر المواجه لجزيرة دهلك في البحر الاحمر ، (١٦٨) ومع سهرت .

اما (جام ٥٨٥) فيروي - فيما يبدو - قصة اسر شخص من غيان يدعى هوف عثت اصحح كان الملكان قد اوفداه (بنلهم) إلى الأحباش في سوم (حاضرة المعافر) وإلى السهرة (سهرتن) . ولكن الأحباش فيما يظهر اسروه في تلك المدينة (هصنعو) طيلة موسم الامطار ولعامين (برقم وثني خرقن) وتأمرؤا على سلامته . ويذكرنا هذا بما جاء في النقش (جام ٥٧٧ / ٦) عن غدر جرمت ولد النجاشي بوفد الملكين اليه خاصة وان (جام ٥٨٥ / ١٤ - ١٦) نفسه يتحدث عن جرمت ، بالاسم ، متشفياً .

ونرى في جميع هذه النقوش أن شمر ذي ريدان والأحباش ومن والاهم قد تعرضوا باستمرار لهزائم على يد الشرح يحضب . ونفهم ايضاً أن تلك المعارك تخللتها فترات مسالمة وتبادل للوفود .

وهناك نقوش أخرى تحدثنا عن صراع آخر بين الملكين وزعيم ريداني آخر تطلق عليه نقوشهم كرب إل ذي ريدان لعله قام في حمير بعد شمر .

وليس بين تلك النقوش نقش ملكي . والنصوص المؤكدة التي تناولت ذلك الصدام لا تتجاوز - فيما نظن - ثلاثة (جام ٥٧٨ و ٥٨٦ و ٥٨٩) والآخر منها (جام ٥٨٩) ، وهو ناقص ، يبدو انه سجل بمناسبة انتصار الملكين على كرب إل وجموع حمير الذين يصفهم النص بولدعم . اما (جام ٥٨٦) ، فناقص ايضاً ، ويدور حول نفس المعنى مضيفاً اخباراً قليلة من اشتراك صاحب النقش في حملات على قبيلة قشم .

وهكذا فان (جام ٥٧٨) هو المصدر الرئيسي لما بقي لنا من اخبار الصدام بين الملكين وكرب إل . وقد كتب النقش مقتويان للملكين وسجلا فيه قصة ثلاث معارك كانت كلها لصالح الملكين وأدت في النهاية إلى استسلام كرب إل .

ففي الاولى تم اجلاء كرب إل وجموع وقبائل وجيش حمير ولدعم من عرأساي (شرقي ذمار) وقرننهم في حقل حرمتهم (ربما قرب جبل اتوت جنوب شرقي ريده) وطوردوا حتى بلاد لعروش (عروشتن) في الحساء رداع غالباً (س ٥ - ٩) .

وفي الثانية اندحر كرب إل واقباله وقبائله وفرسانه ولدعم بسر ذي اظور وانسحب إلى يكللا (التي سبق أن ذكرت في المعارك مع شمر) واضطر إلى أن يتذلل للملكين (٢١ - ٢٤) . ولكن الملكين يجهزان حملة أخيرة على أرض

خمير ويبلغات مدينة مكر التي كان كرب إل قد تحصن بها ويحاصرانه حتى يضطر إلى الاستسلام هو وأقباله وقبائله (٢٤ - ٣٠) .

ويظهر من الهزائم المتعاقبة هنا واضطراره إلى الاحتباء بهكر ، التي كان بها قصر معروف ، ان كرب إل كان في موقف سيء للغاية (١٦٩) .

بهذا ينقطع آخر خيط في قصة الصراع الذي خاضه الشرح يحضب مع الحميريين .

وفي اواخر عهد الشرح ويازل - فيما يظهر - يختفى ذكر يازل كما نرى من (جام ٥٨٧) الذي يذكر صاحبه انه حارب إلى جانب سيده الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فارعم ينهب ملك سبأ و (جام ٥٧٢) الذي يقدم صاحبه نذراً لألفة عند ابلال سيده الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان بن فسارعم ينهب ملك سبأ ، من مرض ألم به . ويؤكد ذلك أكثر أن النقش (جام ٥٦٧ / ٧) المؤرخ بـ (ذخرف سمه كرب بن ابكر بـ بن خدمت) يأتي قبل (جام ٨٧٧) بعامين ، والاول من عهد الشرح يحضب لوحده والثاني من عهد ابنه .

نشا كرب يأمن يهرحب

ويعتبر عهد الملك نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن الشرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان (كما جاء في نقوش عهده) من اغنى العهود بالنقوش المعروفة حتى الآن . ففي مجموعة جام وحدها نجد الارقسام (جام ٦٠٨ - ٦٢٥) وفي مجموعة الكهالي الجديدة فإن نقوش عهده بلغت ثمانية (ك ٢٠ - ٢٧) ، هذا غير نقوش أخرى متفرقة . ولكن تلك النقوش مع كثرتها لا تجود إلا بالقليل فيما يتعلق بالاحداث العامة واهامة .

وبلغت النظر انشغال الملك نفسه في عدد من النقوش (جام ٦٠٨ - ٦١١

و ٨٧٧) بتقديم الدور إلى المقة مستخدماً فيها مختلف الاصطلاحات الدينية كأملأ وصري وتبشير وهوكت .

كما يحمل عدد من نقوش ذلك العهد تواريخ مختلفة قديمة (جام ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٣ و ٦١٥ و ٦١٨ و ٨٧٧ وك ١٢ و ٢٥ و ٢٦) .

ولدينا من احسد النقوش (جام ٦١٢) إشارة إلى حرب شنها الملك على حضرموت وهو نقش قصير تركه لنا احد يسم بن شاي مقتوي الملك بمناسبة عودته من تلك الحرب التي رافق فيها الاقبال والجيش بارض حضرموت (س ٨ - ١٠) وقتل خلالها رجلين كما يقول (س ١٢) .

وتتكرر نفس الإشارة وب نفس الایجاز في نقش جديد (ك ٢١) حيث يقول احد اصحاب ذلك النقش واسمه كرب عثت ارأد انه هرج رجلا وأخذ فرسه خلال اشتراكه في الحرب التي شنها الملك على « مصر » حضرموت .

ولكن هذا النقش (ك ٢١) له أهمية أخرى لأن اصحابه هم برلم ارسل وكرب عثت ازأد وابنهم سمه كرب نبوذي سحر مقتويو نشأ كرب، ذلك لان الشخصين الاولين هما نفس الشخصين الذين ذكروا من قبل في نقش (٥٥٧) من عهد الشرح يحضب ويازل بين ، وكان معها والدهمسا ابأمر اصدق . ولكن الاسماء في ذلك النقش جاءت متبوعة بعبارة « ذي صريهو » (س ١ - ٣) كما يلي:

ابأمر اصدق « ذي صريهم معد كرب »

وبنيهم :

برلم من غير لقب (ذي صريهم معد كرب ايضاً)
وكرب عثت من غير لقب « ذي صريهونسا كرب »
ينوذي سحر

ثم جاءت الاسماء الثلاثة مجردة في نفس النقش (س ١٤ - ١٥) هكذا :

« أبامر وبنيهو برلم وكربعثت بـني سحر » حيث أن « ذي صريهو » إنما هي تعبير عن عمل ديني « = الذي صريهو » والاسم الذي يليها إنما هو - فيما نظن - اسم احد كهنة المعبد الذي « تصرى » الواحد منهم بواسطة (قارن جام ٧٠٣) . ونرى في (ك ٢١) انه لم يعد هناك ذكر للأب أبامر ، وأن جيلاً جديداً قد ظهر في هذه الاسرة من بني ذي سحر ممثلاً في سمة كرب الابن ، وان الاسرة هنا تعمل في خدمة الملك كمقتوين وقد غدا لكل من برلم وكربعثت لقب أو نعت أو كنية . ولعل هذا حدث ايضاً في وقت متأخر من عهد نشأ كرب (قارن ٥٦٧ و ٨٧٧) .

ونلاحظ أن النقش (ك ٢١) قد حفر ليسجل مفاخر كربعثت ، وهو الاخ الاصغر ، إذ انه يقص علينا ، قبل حديث المشاركة في حرب حضر موت ، قصة قتله اسدين « لبأنهن » كما قد هاجما مدينة نشق فهجم هو عليها يرافقه ثمانية عشر من الجنود .

ويذكرنا هذا الحديث بالجدل الذي اثاره جسام حول معنى (لبأ) في نقش آخر (جيوكنز ٦) واصحابه كما يقول جسام (١٧٠) هم نفس اصحاب النقش (جام ٦١٦) ، وهو احد نقشين آخرين نجد فيها ذكراً لبعض الأحداث العامة ، واطولها . واصحاب هذا النقش (جسام ٦١٦) هم وهب اوام ياذف واخوه يدرم وابناؤه جمعت ازاد وابكررب اسعد وسخيم يزأن بنو سخيم ابعل البيت (القصر) ريمان واقبال الشعب يرسم ذي سمعي الثلث من هجر ومقتويو نشأ كرب . والحادث الرئيسي الذي يصفه النقش المذكور هو الغارة على عشائر دواءه (دوات) .

ويبدو ان المعنى الاجمالي للنقش هو :

ان الملك وجه القيلين بان يذهباً إلى قبائل وعشائر خولان جدد م [العالية] في مهمة يسميها النقش (وفين) ترجمها جسام بحماية ويحتمل أن تعني تجمعاً أو

اسهاماً في عمل يتعلق بالحرب فهي اصطلاح شبيه بالجزية (س ٩ - ١٢) وقد وفق القيلان في تلك المهمة واجتمعت كل قبائل وعشائر خولان (١٢ - ١٤) وأرسل كل احرارهم ضمانات و « خبطهمو »^(١٧١) وكل ما أمر به الملك إلى المدينة صنعاء (١٤ - ١٧) وفي اثناء ذلك الـ « وفي » بعثوا « بهأتهمو » إلى سهرتن فوافقهم « بهأتهمو » إلى مدينة رحيم بارض خولان بعد أن « هطبو »^(١٧٢) لهم قبائل دوات (١٧ - ١٩) . وفي اليوم الذي وافقهم فيه « بهأتهمو » حركوا جيشهم وقضوا حجاجتهم^(١٧٣) واكتمل جيشهم ٢٦ فارساً و ٣٠٠ جندي من قبيلتهم يرسم ومن « نظر » الملك وبعض الخولانيين واغاروا على عشائر دوات (١٩ - ٢٣) وهي :

- ١ - ابأس
- ٢ - وايدعن
- ٣ - وحك
- ٤ - وحدلنت
- ٥ - وغمدم (غامد)
- ٦ - وكاهل
- ٧ - واهلني
- ٨ - وجدات
- ٩ - وسبسم « سنبس ؟ »
- ١٠ - وحررم
- ١١ - وحجرلمد
- ١٢ - واومم (اوام) (٢٤ - ٢٦) .

« ورضحتن بن حرث » (؟) و حاربوهم باسفل اودية البأر (ذبأرن) و خلاب (خلب) و تدحان (تدحن أو تندحن) ولعلها تندحه على الطريق بين بيشه و خديس مشيط .

والإشارة إلى سهرن في النقش غامضة ويبدو منها (ما لم يخنا الفهم) ان العلاقات بين سبأ وأهل سهرن لم تعد سيئة . وإذا صح ذلك رجحنا دل على أن حملات الشرح يحضب قد أتت ثمارها في عهد ابنه نشأ كرب . فهذا نحن نرى جيشاً عشائرياً سبئياً ينطلق لتأديب قبائل في مناطق شمالية بعيدة .

وإذا صح ذلك أيضاً فلا بد انه قد سبق زمن النقش (ك ٢٠) لان صاحبه المقتوي الذي لم يبق من اسمه إلا (همن) يذكر لنا انه غزا الجهات الغربية (مغرب) بناء على توحشيات الملك وعاد منها بالغنائم من الاحباش الذين اعتدوا مع بعض من « رسم » وبعض من « اسهرن » .

وينبغي ان نذكر هنا أيضاً نقشاً آخر (جام ٦١٩) لأننا نفهم منه انه كان هناك فائت للملك (عقيبت ملكن) يقيم في مدينة نشق بالجوف وهو صاحب النقش .

هذا كل ما جادت به علينا نقوش عهد نشأ كرب يأمن يهرحيب بن الشرح يحضب ويازل بين الذي حرصت كل نقوش عهده على ان تنسب إلى الملكين معاً فانارت بذلك تساؤل الدارسين (١٧٤) . ولعل ذلك الملك خفاف ان اكتفى بذكر ابيه « الشرح يحضب » في النقوش ان ينسبه الناس بهد حين إلى الشرح يحضب (الأول) ولم يجد سبيلاً إلى تمييز ابيه عن الملك القديم إلا بهذه الطريقة ذلك لان العادة لم تجر على ذكر الاجداد مع الآباء في النقوش . وقد اختار أن يذكر اياه وسمه وهما اللذان ارتبطت اسماهما في كثير من النقوش كذلكين معاً ... هذا مجرد استنتاج قد يصح وقد لا يصح .

واعلم نشأ كرب هو آخر من بلغنا أخباره من ملوك الجانب السبئي وقد قدر فون فسمن رمنه بحوالي عام (٢٤٠ م) .

* * *

أما في الجانب الحميري فإن لدينا ملكين يبدو أنها حكما في أواخر هذه الفترة وهما :

أ (ثاران يعصب يهنعم ملك سبأ وذوي ريدان وحليف العزيز ط ملك
حضر موت بن عم ذخر (ف ٤٩٠٩) والمقصود في رأي فون فيسمن باليادوس
في البريبلوس (١٧٥) .

ب (عمدان بين يعقبض الذي عرفت له نقود حملت صورته واسم ريدان
القصر الملكي في ظفار (١٧٦) .

* * *

بهذا نكون قد انتهينا من فترة شديدة التعقيد كما نراها من فرجات قليلة في
جدار الجهل المطبق الذي يفرضه نقص الحفريات . وقد تم خلال هذه الفترة
- ولا شك - تشكيل الكثير من ملامح الحياة العربية ولغتها أيضاً . إذ نلص
من المساند قوة الأصرة بينها وبين لغتنا الحديثة التي رسخت واستقرت بمجيء
الاسلام . والمساند ، مهما كانت عيوب الكتابة على الصخر من إيجاز يشبه لغة
البرق أو التزام بصيغة الغائب ، هي أقدم النصوص لهذه اللغة ، وهي كسائر
زواجر المفردات . ومن عجب ان مؤسساتنا الاكاديمية المعنية باللغة لم تعر هذا
المصدر ادنى اهتمام .

ولقد شهدت هذه الفترة استخدام الخيل في الحرب ولو ان اعدادها لم تكن
كبيرة . ونحس من النقوش مدى الاهتمام بتربيتها ورعايتها والاعتزاز بها .
ومننا عرفنا نوع الاسماء التي كانوا يطلقونها عليها تدليلاً (جام ٧٤٥) .

وكان التجهيز للقتال يتراوح بين الغزوة القبلية بقيادة قبيل وقبائله يساندهم
الفرسان احياناً والحرب السقي يشترك فيها جيش الملك وفرسانه . ولا يزال

الكثير من المفردات المتعلقة بأنواع الحرب والسلاح تحتاج إلى المزيد من التحقيق.

ولقد ظل السبثيون على اهتمامهم بالزراعة وحرصهم على مزارعهم ومساقبهم. وإذا كانت المساند قد التزمت الصمت فيما يتعلق بالنشاط التجاري لهم فكان اهتمامهم بالجوف ونجران بل وبمناطق البدو في اواسط الجزيرة ربما كان له علاقة بطرق القوافل التجارية .

ومن الناحية الاجتماعية ظلت العلاقات مزيجاً من النظام الاقطاعي والعشائري فالى جانب الملك كان هناك الاقيال وهم طبقة اجتماعية اقطاعية وليسوا موظفين في حكومة الملك . أما المناصب البارزة المعروفة فأشهرها منصب المقتوي الذي يعمل في خدمة الملك . وهناك من بين الاقيال من كان مقتوياً في نفس الوقت . كما كان لبعض الاقيال مقتوون يعملون في خدمتهم .

ولقد كان هناك أبناء القبائل الاحرار كما كان هناك العبيد . ولا سبيل في ظل معارفنا الراهنة إلى رسم صورة للحياة اليومية في اليمن على ذلك العهد .

٧ — سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

قبل نهاية القرن الثالث الميلادي^(١٧٧) يطرأ على اللقب الملكي في سبأ وذو ريدان تغيير جديد إذ يصبح : ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت . و « حضرموت » هي المملكة التي مرت علاقاتها مع سبأ بتقلبات كثيرة . أما « يمنت » فهي كلمة صادفتنا في النقوش من قبل مقرونة بكلمة « شامت » وكانت تعني « الجنوب » إطلاقاً بينما كانت الكلمة الأخرى تعني « الشمال » . فيمنت بهذا هي المناطق الجنوبية من اليمن بما فيها الأجزاء الساحلية المطلة على البحار الواسعة حيث تقوم الموانئ والشعور ومن بينها ميناء قنا^(١٧٨) .

ولدينا من محرم بلقيس بمارب نقشان من عهد شمر يهرعش وصف فيهما بـ « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت بن ياسر يهنم ملك سبأ وذو ريدان » « جام ٦٥٦ و ٦٦١ » مما يوحي بأن ذلك الملك هو الذي ابتدع الاضافة الجديدة في اللقب الملكي .

كما أن هناك نقوشاً أخرى من نفس المكان يوصف فيها شمر يهرعش بـ « ملك سبأ وذو ريدان بن ياسر يهنم ملك سبأ وذو ريدان » (جام ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٥) .

وبمجموعة ثالثة من نفس الموضع أيضاً تجمع بين الأب والابن في عهد واحد :

« ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذوي ريدان » (جام ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨) .

وهكذا نجد انه بعد ان حكم شمر يهرعش مع أبيه حكماً مشتركاً انفرد بالحكم فترة حدث خلالها التغيير في اللقب الملكي .

والاسمان ياسر يهنعم وشمر يهرعش من الاسماء التي عرفها الاخباريون العرب وأحاطوها بهالة كبيرة من البطولة والفخامة . فالأب هو « ناشر النعم » الذي نسبوا الى عهده الفتوحات الكثيرة . والابن هو الذي سموه « شمر يهرعش » وجعلوه فاتحاً يضارع ذا القرنين (١١٧٩) . ومهما كانت المبالغة في تلك الروايات فانه مما يوشك فيه ان ذلك الملك قد ترك في أذهان قومه ، جيلاً بعد جيل حتى مجيء الإسلام ، أثراً باقياً وذكرى عميقة . وسنتناول فيما يلي دوري حكمه بقدر ما تتيحه لنا النقوش المعروفة :

الدور الأول :

النقش (م ٤٠٧) الذي يعود الى الدور الأول من عهد شمر يهرعش (قبل الاضافة الجديدة الى اللقب الملكي) يصف لنا اشتراك المقتوي ابو كرب مسع سيده الملك في غزوة ضد قبائل سهرت ودوات وصحر وحرت (١٨ - ١٩) ومقاتلتهم في وادي ضمد (٢٠ و ٢١) ثم مطاردتهم إلى عكوتين في الانحاء الشمالية (بكنف شامت) حتى احتواهم . (احتملهم) البحر فقتلهم بوسطه (٢٢ / ٢٤) .

من هذا النص نفهم ان الحملة توغلت في تهامة نحو الشمال (بكنف شامت) ما بين واديي بيش وسهام (١٨٠) وهي تطارد السهرتيين وآخرين معهم . وكنا قد عرفنا سهرت من قبل قبيلة وثيقة الاتصال بالاحباش الذين لم يعد هناك ذكر لهم في هذا العهد

وشبيه بهذا الكلام ما جاء في (جام ٦٤٩) ، وهو نص يفصل ذكر اسم والد شمر يهرعش ويصف معارك مشابهة دارت في نفس المناطق وفي مناطق قريبة منها ضد سهرت ليه^(١٨١) وخيوان وضد حان وقنعم ونبت و ضد حرت في وادي ذي ضمد والقريتين (قريتنهن) وفي وادي حريب وضد عكم وذي سهرتم بعقبة ذي رجزجن .

وصاحب ذلك النقش مقتوني آخر لشمر يهرعش اسمه « وفيم أحبرين حبيب وهينن وثأرن ذعمد وسارين وخولم اقول شعبن صروح وخولن خصلام وهينن » . وقد حرص في نقشه ان يذكر عدد الأشخاص الذين نازلهم أمام الجيش فقتلهم أو أسرهم في كل المواقع التي حضرها .

أما المقتوني يهل اسعد الجرتي البدشي « بن جرت وبدش » اقبسال ذمري الذين هم اربعاء (هوتن اربعو) ذسمهم (جام ٦٥٠) فقد ذكر انه اشترك في حرب على سهرتن .

بينما يحكي لنا المقتوي عبدعمر (جام ٦٥١) انه اصطحب اتباعاً وجنوداً الى مارب بامر شمر يهرعش للمراقبة والعمل (الخدمة) أثناء موسم الأمطار (والسيول) وكذلك بناء سور المدينة وأبراجها والحيلولة دون طغيان مياه الأمطار عليها^(١٨٢) .

كما سجل المقتويان شرحبيل وأخوه مرثدم ذي حظرم عمرت مسنداً يوم ان وجهه سيده شمر (هكذا في النص) ملك سبأ وذي ريدان « لوضع وشرح القصر سلحن » (جام ٦٥٢/٢٣ - ٢٥) أي للإقامة والحراسة بالقصر سلحين (اللسان : الوضيعة قوم من الجند يوضعون في كوره لا يغزون منها) .

الدرر الثاني :

لم يعثر بعد على نقش ملكي يتحدث عن الخطوات التي أدت الى إخضاع حضرموت ويمت .

كل ما في الأمر ان هناك مجموعتين من النقوش - كما تقدم - احدهما تقتصر على (سبأ وذي ريدان) والأخرى تضيف (حضرموت ويمت) في اللقب الملكي . ومن المجموعة الأخيرة النص (جام ٦٥٦) وأصحابه عدد من أبناء سبأ كهلان يتحدثون فيه عن غزوهم لحضرموت على أيام ملكيها شرح إل وربشمس . وقد تكون تلك إحدى الممالك التي أدت الى إخضاع حضرموت .

وهناك نقش (م ٩٤٨) يتحدث عن دخول شمر يهرعش الى حجر . وهو الوادي المعروف في جنوب حضرموت . وقد تحدث النقش عن جمع اللبان في تلك المنطقة (١٨٣) .

وأغلب الظن ان شمر يهرعش استطاع أن يسلب حضرموت أجزائها الجنوبية الساحلية ومنافذها على البحر . فهذا ما يوحي به لفظ (يمت) في اللقب ، كما استطاع ان يحكم قبضته على حاضرة حضرموت الرئيسية (شبوه) وهو ما نفهمه من نص تركه لنا زعيان لقبيلة سبأ هما يعمر اشوع وآخر سقط اسمه من النقش عند تقديمها نذراً الى المله لأنه حقق ليعمر اشوع رجاء تقدم به اليه وهو في شبوه « باملا / ستملا بعمهو / بهجرن / شبوت » وذلك عندما وجهه سيده شمر يهرعش للمرابطة بشبوه مع قبيلته سبأ « لقرن / ونظر / بهجرن / شبوت / بعم / شعبهمو / سبأ » . (جام ٦٦٢ / ٨ - ١٤) .

ويرد اسم يعمر اشوع في نقش آخر (جام ٦٦٠) لوهب أوام الذي يبسده انه كان كبيراً للاعراب ومقتوباً لشمر يهرعش بمناسبة تكليفه « أي وهب أوام ، بمطاردة الحارث بن كعب وسود أو سعد بن عمر واللذين تسلا من « ذخفن »

(لعله اسم موضع) بمدينة مارب هما وجنودهم من نخع وجرم ومعهم يعمر زعيم قبيلة سبأ وقد أدركهم وهب أوام وأعادهم مكبلين إلى سيدهم شمر يهرعش .

ومن متحف صنعاء لدينا نص (١٨٤) سجله أب شمر اولط وأخاه رفسا اشوس بنو حضنم وذنم ويشع كرب وخولين وذاولم ووعلين افيشن اقول شعبين ايفع مقتويو شمر يهرعش جاء فيه :

أ (ان شمر اولط ذهب أو اوفد (بلت) إلى مدينة شبه ليتقرب إلى حاضر (الحضر) سين (١٠ - ١٢) .

ب (ان رفا اشوس نجح من اضطرابات « خطنم » بمدينة مارب وانه ظل نائباً (للملك) « عقيم بمدينة مارب وبالقصر سلحين » (١٢ - ١٧) .

ج (ان تلك الاضطرابات حدثت أثناء غياب شمر في شبه لانه عندما عاد مع مقتوييه من تلك المهمة بالسلامة وجد أخاه رفا اشوس قد خرج من تلك الاضطرابات هو ومقتويوه سالمين أيضاً (١٨ - ٢٣) .

ولنفس القبيلين المقتويين نقش آخر (جام ٦٥٨) يذكران فيه انها رافقسا سيدهما شمر يهرعش عندما غزا أرض خولان الددان (الددن) . وان الملك كلفه (؟) بترتيب حراسه بمدينة صعده : « رتع شرحتم بهجرن صعدهتم » (١١ - ١٢) وللمراقبة وكبح عشيرة خولان الددان بعد محاربة الملك : « ولجأ من عشر خولان الددن بعد حرب ملكن » (١٢ - ١٤) . وانهم بعد ذلك اغازوا على عشيرة سنحان بوادي دفاً (١٤ - ١٥) كما انهم حملوا برفقة اقبال وبتمكليف من الملك على سهرتن وحرتن وحاربوا عشائر نشد إلى بوادي عتود في شامت (١٩ - ٢٢) .

ويبدو مما تقدم ان قوات شمر يهرعش في توغلت المناطق الشمالية وقاتلت

عشائر من عرب الشمال (١٨٥) في عسير فيما وراء وادي عتود . ولا يستبعد ان تكون لتلك العشائر صلة بامرئ القيس بن عمرو (مات ٣٢٨ م) الذي كتب على شاهد قبره (نقش الناره : ف ٤٨٣) انه ملك العرب كلهم وانه أخضع فيمن أخضع الأسدين ونزار ومعد وانه شئت مذحج (هرب) وبلغ نجران مدينة شمر .

كما لا يستبعد ، وانما يرجح جداً ، ان مذحج كانت بين العشائر الاعرابية المقاتلة في جيش شمر يهرعش البدوي الى جانب كنده (جام ٢/٦٦٠)

وكل تلك الاشارات توحى بانه ربما كان على شمر يهرعش في اخريات أيامه ان يواجه جاراً قوياً في الشمال له صلات متينة بالرومان . وهذا في ذاته يفترض صلات حسنة بين شمر يهرعش والفرس . ولكن نقشاً سبئياً عرف بشرف الدين (٤٢) وجاء تحت رقم (٣١) في كتابه تاريخ اليمن الثقافي - الجزء الثالث - أوحى لبعض الدارسين بعكس ذلك اذ فهموا منه : ان قوات من الاعراب الهجانة والخيالة قد قامت بقيادة صاحب النقش بالاغارة على ملك الأسد في أرض تنوخ التابعة لفارس . وان مملكتي قطو (٠٠) وكوك (أو كوكب) قد تعرضتا للضغط (١٨٦) .

غير ان النص المنشور تحت رقم (٣١) لا يعطي ذلك الانطباع ، فالجزء المتعلق بهذه المسألة لا يعدو العبارات التالية : « وحدم / بذت / اتو / بوفيم / عدي / قط / وصف / وكوك / مملكت / فرس / وأرض تنخ / وخمر همو / المقه / اتو / بوفيم / وحفش / بكل / ذبلتهو / مرأ همو » . وهي قد تعني الوصول الى تلك البقاع في مهمة سلمية ثم العودة منها مكملين بالنجاح وتحقيق كل ما اقدم من اجله سيدهم . وهكذا فاننا نقف في هذه القضية حيارى بين احتمالين متناقضين .

وفي عهد يامر يهنعم (ربما ابن شمر يهرعش) مع ابنه ذراً أمر أين نري

سعد تالب يتلف الجدني كبير اعراب ملك سبأ و كنده و مذحج و حريم (حرمم)
 و باهل و زيد إل و كل اعراب سبأ و حمير و حضرموت و بنت يذكر في نقش
 (جام ٦٦٥) انه قاده جماعة من اعراب ملك سبأ و كنده أو اصحاب (ابل)
 نشق و نشق قاصداً مهاجرة العبر (عبرن) و أن عدد جيشهم (جيشهم) قد
 بلغ سبعمائة و خمسين جندياً من الهجانة (ركم) و سبعين فارساً (١٥ - ١٦)
 و انهم صعدوا من المفجرة (ورقيو بن مفجرت) و انتقوا ثلاثين جندياً من الهجانة
 و أربعة من الفرسان كطليعة . فالتقت تلك الطليعة بسبعين جندياً اختارهم
 ملك حضرموت ليأخذوا له اسرى (لاخذ لهم اخذم) من محاربي المدينتين
 و مبارب (١٦ - ٢١) و تصدت لهم الطليعة و بعض من الجيش بموقع يدعى
 اراك (ارك) فقتلهم و اسروهم كلهم و ابقوا على حياة بعض اولئك الاحضور
 أي الحضارم (و متع بن هت احضرن) اشخاصاً من الراكبين و ثلاثين من
 الراجلين (٢١ - ٢٤) . و منها و التحقوا بجيشهم ثانية و أغاروا على دهر و رخيذ
 و عملوا فيهم قتلاً و اسراً و سبياً و استولوا على ابل و ثيران و بقر و حنات الامر
 الذي أفرج جيشهم (٢٤ - ٢٧) و منها و قفلوا (راجعين) و حاربوا باسفل
 عيون خرصم (٢٧ - ٢٨) . و بعد أن ارتاحوا ليلتين قدمت عليهم كتائب
 حضرموت [المكونة من] ثلاثة آلاف و خمسمائة جندي من الهجانة و مائة
 و خمسة و عشرين فارساً و على رأسهم الزعبان ربيعة بن وائل و ذهل و الين (؟)
 و اقصى بن جمن قائد الهجانة و اقبال و كبار حضرموت . و قد هزموا الحضارم
 و قتلوا منهم ثمانمائة و خمسين بحد السلاح (بضعهم) و اسروا من بينهم اقصى القائد
 و جيش قائد الفرسان و اربعمائة و سبعين جندياً ممن كانوا في خدمة اقبال و رؤساء
 حضرموت . و انتزعوا من فرسانهم خمسة و أربعين فارساً و استحوذوا على ثلاثين
 فارساً [أخرى] كما انتزعوا الف و مائتي ركوبة برحلمها (٢٨ - ٢٩) .
 و في الاسطر الأخيرة (٤٠ - ٤٩) قصة معركة ، في مكان آخر ضد جيش
 بساعم ، اشترك فيها دو جدن و عدد من الفرسان .
 و لا نعرف اين تقع (المفجرة) التي نفذوا منها إل العبر . و العبر منطقة في

الصحراء شمال غرب وادي حضرت بها آبار وبالقرب منها موضع به مخربشات معروفة سبق أن مر بنا ذكرها .

وفي النقش اشارة إلى ملك حضرموت (س ١٩) دون ذكر لاسمه أو مقر حكمه وهي إشارة هامة رغم ايجازها خاصة إذا ربطنا بينها وبين الاعداد الكبيرة من المقاتلين الحضارم .

ولقد دارت تلك المعارك في أطراف وادي حضرموت الغربية ولم تتجاوز واديي دهر ورخييه (س ٢٥) في ذلك المكان .

وقد ناقش جسام^(١٨٧) لقب كبير الاعراب سعد تالب يتلف فقسم القبائل التي ذكرت على انها تحت اشرافه (س ١ - ٤) إلى قسمين ، الأول ويضم الأقل أهمية ، في نظر جسام ، وهي : كنده ومذحج وحررم وباهل وزيد إل ، وممتلكات التاج (أي اعراب ملك سبأ) . والثاني ويضم الاكثر أهمية وهي : سبأ وحير وحضرموت ويمنت . ولكننا إذا تأملنا ما جاء في النقش سنجد أن ما فعله سعد تالب إنما كان محاولة لحصر المناطق التي بها اعراب فبدأ بالتفصيل ، وهو ما يسمه جسام بالجزء الأول من اللقب ، فذكر القبائل البارزة وليست الأقل أهمية ، ثم زيادة في الحيلة ورغبة في تأكيد شمولية اشرافه على الاعراب قال : وكل اعراب سبأ وحير وحضرموت ويمنت ، أي اعراب كل المناطق التي يتكون منها اللقب المللكي .

على ان نقشاً جديداً لسعد تالب يتلف الجسدي كبير الاعراب (ك ٣٢) يجعل من المرجح أن ذمر علي يهبر ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت هو الذي حكم بعد ياسر يهنعم وذرا أيمن (جسام ٦٦٥) والنقش الجديد يصف حملة اوسع على حضرموت يقودها نفس القائد سعد تالب كبير الاعراب . وفيه يذكر سعد تالب (فقرة ٢) انه عاد من حضرموت إلى حسامية نشق حيث وصلته تعليمات من سيده ذمر علي يهبر بأن يتولى قيادة قبيلة سبأ وابعل مارب واعراب

ملك سبأ وكنده ونجرات وسفلين (فقرة ٣) وانهم انطلقوا نحو الحرم ذينفرو (قارن جام ٦٤٣ / ٣٢ - ٣٥) واستكلوا عسدة جيوشهم خلال سبعة ايام « قيور كل اجيشهمو سبعة يتم » ولم يذهب (١٨٨) إلا ثلاثائة جندي من سبأ وثلاثائة جندي من الاعراب وعشرة جنود من تابعي الفرسان (اتلوت ركبت افرسم ؟) ممن كانوا مرابطين بمدينة نشق (فقرة ٤) والتحق بهم خمسون فارساً أو فرساً . فسبأو وأغاروا على مدينة صوآرن [في وادي الكسر بحضرموت] وتمكنوا منها (فقرة ٥) واستسلم لهم أهلها [بل] واشتركوا معهم في الهجوم على أهل شبام وعلى الصدق [قبيلة قديمة معروفة كانت تعيش بحضرموت (١٨٩)] وجرى القتال خارج مدينة شبام . ثم اضطر [الحضارم] إلى الاحتماء بالمدينة التي حوصرت بعد ذلك ثلاثة عشر يوماً استسلمت بعدها (فقرة ٦) . ومن هناك مضى [السبثيون] نحو رهغة [لا يعرف مكانها الان] وسيئون ومريعة [معروفتان إلى اليوم] وحشد [لا يعرف مكانها ايضاً] وحاصروا تلك المدن التي يبدو أن اهاليها استشعروا الخطر من البداية فاحتسوا بأسوارها ولكنهم اجبروا على الاستسلام [في النهاية] ثم اغار السبثيون على عرأهلن [لا يعرف مكانه] وترجم التي فر أهلها إليها فحوصرت اثني عشر يوماً ونهبت كرومها ثم استسلمت (فقرة ٧) . ومنها واغاروا على دمون [يجوار ترجم مباشرة] ومشطه [تلبها] وعركلم [اما أن يكون حصناً مجهولاً بين مشطه وقسم أو انه حصن العرب بين قسم والسوم] واستسلمت هذه الاماكن . ثم جاسوا خلال كل مدن حضرموت وأوديتها « بنخشو كل اهجر حضرموت وأوديتها » بحثاً عن الغنائم (١٩٠) وكان القتلى الحضارم ثلاثمائة الف وجرحا هم سبعمائة والسبي منهم ثلاثة آلاف (فقرة ٨) . وقفلوا راجعين إلى مدينة ظفار لدى سيدهم الملك ومعهم اثمار الذي ملكوه حضرموت « ذملكو حضرموت » وربيعه بن وائل وافصى جمن وجشم بن مالك (قارن جام ٦٦٥ / ٢٨ - ٣٩) وثوبان بن جذيمة الصدي [لا بد وانه زعيم الصدق] وسديابيان احدهما يدعي قضاع والاخر لم يبق من اسمه حرف وبقيّة النقش تالف (١٩١) .

ومن نقش جديد (ك ٣١) نلمس أن عهد ذمر علي يهبر لم يكن بعيداً حتى
عسى عهد شمر يهرعش نفسه ذلك لأن صاحب هذا النقش هو لفعتش يشع بن
مرحيم الذي عاش في زمن شمر يهرعش (جام ٦٥٧) ثم أصبح زعيماً لقبيلة سبأ
في عهد ذمر علي يهبر كما يفهم من النقش الجديد (ك ٣١) الذي يذكر اشتراك
لفعتش في الحملة على حضرموت مع قبيلة سبأ دون أية إشارة إلى سعد تالب مع
أن سعد تالب نفسه (ك ٣٢) ذكر قبيلة سبأ بين القبائل التي كانت تحت قيادته.
ويختلف (ك ٣١) عن (ك ٣٢) في أن الأول يضيف مدينتي عقران (جنوب
شباب) وشبوه ضمن المدن التي تعرضت للغارات السبئية .

وهكذا فأننا نستنتج من النقوش أن عهود الملوك المذكورين اعلاه تعاقبت
على الصورة التالية :

- (١) شمر يهرعش بن ياسر يهنعم (جام ٦٥٧ : لفعتش)
 - (٢) ياسر يهنعم وابنه درا أيمن (جام ٦٦٥ : سعد تالب)
 - (٣) ذمر علي يهبر (ك ٣١ : لفعتش و ك ٣٢ : سعد تالب)
- (أما ثاران ايفع الذي جاء اسمه مشتركاً في الحكم مسع ياسر يهنعم (جام
٦٦٤) فليس هناك ما يميننا على تحديد مكانه وزمانه) (١٩٢) .

ويبدو أن الاغارات على وادي حضرموت استمرت . فهذا نقش يبدو أن
أصحابه هم قبيلة سبأ كهلان ، ذات النقوش العديدة في مبد اوام ، يسذكر
غنائم وامرى من مدن سررن (= السر ، أي الوادي) ويقصد به غالباً وادي
حضرموت . ويعود النقش إلى عهد ذمر علي يهبر مسع ابنه ثاران يهنعم الذي
لدينا من عهده نقش جديد عثر عليه في المصنعة شمال غرب ذمار ونشره مؤخراً
كل من مطهر الارياني وجيوفاني جاربيني (١٩٣) .

ويتحدث النقش الجديد عن اصلاحات واسعة للطرق تمت حوالي عام

أربعمائة وأربعة وثلاثين من التقويم الحيري (٣١٩ / ٣٢٥ م) . ولكن لقب الملك في النقش (ولقب أبيه أيضاً) يأتي من غير اضافة (وحضر موت ويمنت) هكذا .

« ثاران يهنعم ملك سبأ وذي ريسان بن ذمر علي يهنر ملك سبأ وذي ريدان » وهو أمر يصعب تفسيره .

كما ان تقدم عهد هذا الملك إلى حوالي ٣١٩ / ٣٢٥ م يقتضي منها مراجعة التواريخ المقترحة لمن سبقوه وما ترتب عليها من دلالات (١٩٤) .

* * * *

وقبل أن ننتقل إلى ملك كرب بن ثاران يهنعم ينبغي علينا أن نشير إلى ملك لم يتفق بعد على تحديد مكانه وهسو كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت الذي جاء اسمه في نقشين (جام ٦٦٦ و ٦٦٧) يشير ثانيهما إشارة خاطفة إلى ثورة حدثت بمدينة ظفار (جام ٦٦٧ / ٩٠٨) قبل كتابة النقش بوقت ولكنه لا يقدم لنا ما يساعدنا على تلمس موضع ذلك الملك بين الملوك في هذه الفترة .

وفي مجموعة الكهالي نقش جديد (ك ٢٨) سجله « شرح عشت اشوع ذحبيب ... أقول شعبنهن صروح وخولن خضلم » بمناسبة عودته من مهمة سياسية بأرض حبشت واكسمن أوفده فيها ملك كرب إل وتر يهنعم إلى النجاشي ؛ وذكر أنه عاد من هناك يرافقه وفد من الأحباش بعد أن مكث في البحر (يقصد الخارج) سبعة أشهر . ويذكر أن عودته كانت عن طريق الحان (نخون) .

وفي النقش المذكور عبارة تستحق أن نتوقف عندها قليلاً وهي :

« وهذا كي بمهمو تنبلتم احيقم وزلنس » إذ أن « احيقم وزلنس » — فيما

يبدو - اسمان لشخصين من الأحباش قد يكونان هما عضوا الوفد الحبشي ، ورئيساه ، وقد يكونان أيضاً هما اللذان أوفدا ذلك الوفد مع شرح عشت اشوع . فهل نحن هنا أمام اسمين لحاكمين (ملكين) حبشيين لم يعرفا من قبل ؟

وهذا يجرنا إلى الحديث عن الاحتلال الحبشي الأول الذي لا يكاد يخلو من الإشارة إليه كتاب تناول هذه الفترة (١٩٥) فقد لوحظ من نقوش وجدت على البر الحبشي أن بعض الملوك هناك كانوا يذكرون مناطق يمنية في القاب السيادة منهم سمبروتس الذي وجد له نقش في دقي محساري بارتريا (١٩٦) وعيزانا الذي يعتقد أنه الملك الذي أدخل المسيحية في بلاده وفي لقب ذلك الملك نجد أسماء ريدان وسبا وسلحين . والسؤال هو كيف تسنى له أن يفعل ذلك ؟ هناك محاولات عديدة للإجابة على السؤال منها محاولة فون فيسمن الذي يرى تقديم عهد عزانا عن الوقت الذي اقترح له حتى الآن وجعله أقرب ما يكون إلى عهدي جدوت وعذبه ، ذلك لأن من رأيه أن عهد ياسريهنم (الثالث) هو أضعف عهود هذه الفترة (١٩٧) . ولكننا لا نزال بحاجة إلى المزيد من الأدلة من الجانبين العربي والحبشي لتثبيت أحداث هذه الفترة وعلاقات الطرفين خلالها . وغاية ما يمكننا قوله الآن هو استبعاد أي احتلال حبشي جديد شامل ما بين عهد شمر يهرعش (الثالث) والاحتلال الحبشي المعروف في أوائل القرن الخامس أو السادس . ولعل نقش ادوليس (١٩٨) الذي تحدث عن غزوات ملك اكسومي لم يعرف اسمه في البر الأفريقي حتى حدود مصر شمالاً وبلاد الصومال جنوباً وفي البر العربي فيما أسماء النقش ببلاد « الكنايدو كولبيتاي » حتى لا يتركه كومه (ربما ينبع) إنما يشير إلى احتلال حبشي لعسير والحجاز في زمن لا يتأخر عن عهد جدوت المعاصر لعلهان نهقان (١٩٩) . ولما اتنا رأينا تغلغل الأحباش بعد ذلك حتى بلاد الأشاعر عند باب المندب ومحاولة احتلالهم لظفار (جام ٦٣١) فإن ذلك يكفي - مؤقتاً - لتفسير تزيين ملوك حبشت واكسوم لقبهم الملكي بأسماء مناطق يمنية في حالتي السيطرة الحقيقية والادعاء .

على ان تحديد موضع كرب إل وترينهم من الأهمية بمكان بالغ خاصة وان

الإشارة الوحيدة إلى الأحباش في ظل لقب ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت
ويمت هي التي جاءت في (ك ٢٨) .

* * *

هناك ، على أي حال ، نقوش (جام ٦٦٩ - ٦٧١) من عهد ثاران يهنم
وابنه ملككرب يهمن وهي التي يرى ركاز أنها آخر ما عرف من نقوش ورد
فيها ذكر الملقه بعل اوام^(٢٠٠) . ويلاحظ ان اسم ملككرب في احدها (جام
٦٦٩ / ٢٧-٢٨) جاء في عبارة : « وبنيهو ملككرب » من غير « يهمن »
قبل عبارة « ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمت » والنقش المذكور لا
شأن له بالسياسة وإنما يتناول أحوال اسرة حذت الملقه لأنها رزقت ابناً ذكراً
(٨-١٨) وتوسلت إليه أيضاً أن ينجي أحد أفرادها لأنه قتل [غير عامد]
رجلاً يدعى يحمّد دخل أرضهم وتعارك مع أولادهم (١٨-٢٦) . أما (جام
٦٧٠) فصاحباه قبل وابنه ولكنها مشعولان فيه بجمّد الملقه على نجاة الأب من
مرض أصيب به في ظفار . وقد جاء اسم ملككرب هناك متبوعاً بـ « يهمن »
(س ٢٣) .

ولكن (جام ٦٧١) ، الذي تعرض لتلف في مطلعته وختامه ، حفظ لنا
أخبار تصدع أصاب سد مارب في عهد ذينك الملكين : « ثاران يهنم وبنيهو
ملككرب يامن » ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمت (س ٨ - ١٩
و ٢١ / ٢٣) . وهذه هي المرة الثانية التي تحدث فيها النقوش المعروفة عن
تصدع ذلك السد .

ويبدو أن صاحبي هذا النقش (جام ٦٧١ / ١-٥) هم نفس صاحبي النقش
المتقدم (جام ٦٧٠ / ١-٥) رغم إضافة « خولان جددم » هنا إلى القبائل
المتابعة للقبيلين وإضافة « أسار » نعتاً للأبن^(٢٠١) .

ولدينا نقش ملكي (بيت الاشول ٢) من عهد ملككرب يهامن وابنيه
ابكرب اسعد وذراً أمرأين « أملك سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت » سجله
الملك وولداه المذكوران في النقش بمناسبة بناء بيت لهم واختتموه بعبارة « بمقام
مرأهمو مرأسمين » أي « بمقام سيدهم سيد السماء » وتاريخ : شهر ذداون من عام
٤٩٣ ح = ٣٧٨ / ٣٨٤ م (٢٠٢).

ونلاحظ أن هذا النقش جاء بعد ما يقرب من ستين عاماً من نقش ثارات
يهنعم بن ذمر علي يهبر (٤٣٤ ح) الذي هو والد ملككرب كما يعتقد فهل خط
النقش الأقدم في أوائل عهد ثاران والنقش الأحدث في أواخر عهد ملككرب
بحيث تكون الأعوام المنصرمة فيما بين النقشين هي بحمل عهدي الملكين الأب
والابن ؟

ولقد تحدث الاخباريون عن ملككرب ، وان كانوا قد حرفوا اسمه أحياناً
فجعلوه كليكرب ، ونسبوه إلى غير أبيه ، وجعل بعضهم مدة حكمه خمسة
وثلاثين عاماً (٢٠٣) . ولعل هذا — إذا صح — يفسر الفارق الزمني بين النقشين
السابقين .

على أن تلك الأعوام — فيما يبدو — شهدت تحولاً في العقيدة الدينية يحتمل
أن يكون قد تم تحت تأثير الديانة اليهودية أو لعله كان تحولاً نحو اليهودية
بمعناها . فهذا نقش (بيت الاشول ١) من عهد ذراً أمرأين ملك سبأ وذري
ريدان وحضرموت ويمنت ، الذي لا يستبعد أن يكون هو ذراً أمر الوارد اسمه
في النقش المتقدم ذكره (بيت الاشول ٢) ، وصاحب النقش الجديد يهودي
اسمه يهودا يكف سجله بمناسبة إنشاء بيته المسمى « يكرب » (٢٠٤) .

ولكننا ، من ناحية أخرى ، لا نستطيع أن نتحدث بيقين تام عن عهد لذراً
أمر كملك ينفرد بالحكم بعد ملككرب مباشرة خاصة وأن ذراً أمر أيمن بن
ملككرب الذي جاء اسمه في نقش (بيت الاشول ٢) يأتي بعد أخيه ابكرب

اسعد في الترتيب . ويتكرر نفس الشيء في نقش آخر من منكث (٢٠٥) حيث
نقرأ :

« ابكرب اسعد واخوه ذراً أمر أيمن وبشهو حسن يأمن ومعد كرب ينعم
وحجر ايفع املك سبأ وذريدن وحضر موت ويمنت » .

ملوك سبأ وذوي ريدان وحضر موت ويمنت واعرابهم طوداً وتامه

ويعد ابكرب اسعد بن ملككرب يهأسمن أشهر ملوك اليمن الاقدمين إذ
تختلف عن عهده دوي قوي تردد صده في روايات الاخباريين الذين عرفوه باسماء
مختلفة منها « تبع » و « اسعد الكامل » (٢٠٦) ونسبوا إليه فتوحات معينة
وروا انه « تهود وطلب من قومه الدخول في اليهودية » (٢٠٧). وقال الهمداني
ان مولده كان بخمر وان نشأته كانت يجبل هنوم ، وكلا الموضعين يقعان في
بلاد همدان . كما نسب إليه اشعاراً كثيرة (٢٠٨) .

وفي عهد ابكرب اسعد اضيفت عبارة « واعريهمو طودم وتهتم » إلى اللقب
الملكي دلالة على ضم التهائم والهضاب الممتدة خلفها والضاربة في قلب الحجاز
إلى حكم ذلك الملك وإخضاع القبائل التي كانت تقيم فيها . وهذا قد يعني في نفس
الوقت تطهير التهائم نهائياً من أي نفوذ حبشي كان قد بقي هناك حتى عهد
ابكرب اسعد أو عهد ابيه .

ومن بين النقوش التي جاء فيها اللقب الملكي ، شاملاً الاضافة الجديدة ، ذلك
الذي عثر عليه في موضع متقدم في شمال الجزيرة العربية يدعى ماسل الجمع (٢٠٩)
وهو النقش (ركانز ٤٠٩) الذي نعلم منه أن ابكرب اسعد وابنه حسان يهأسمن
قد زارا ذلك الموضع في ركب من اعراب كنده .

ويبدو أن ابكرب اسعد قد عمر وحكم طويلاً إذ أن نقشا (ركانز ٥٣٤)
يذكره مع خمسة من ابنائه من بينهم حسان يهأسمن المتقدم ذكره وشرحبيل يعفر .

وقد خط ذلك النقش في عام ٥٤٣ من التقويم الحميري (٤٢٨ / ٤٣٤ م) أي بعد خمسين عاماً من نقش (بيت الاشول ٢) .

وبعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ نجد شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد على المرش وحيداً . ففي عام ٥٦٤ ح (= ٤٤٩ / ٤٥٥ م) كما يدل النقش (م ٥٤٠) تعرض سد مبارب لتصدع ، هو الثالث فيما ذكرت النقوش المعروفة ، وأمر شرحبيل يعفر باصلاحه ولكن لم يلبث أن تصدع مرة أخرى في العام التالي ٥٦٥ ح ، فسخر الملك عشرين ألفاً من رجال حمير وحضرموت للقيام بالترميمات المطلوبة . وذكر النص كميات الطعام وانواعه المختلفة التي استهلكها ذلك العدد الكبير من العمال المسخرين .

واشير إلى السد في نقش جديد ، نشره منذ وقت قريب جيوفاني جبار بيني^(٢١٠) ، ويعود تاريخه إلى عام ٥٧٢ ح اي بعد سبعة اعوام من النقش السابق .

ويحتوي النقش الجديد على وصف تفصيلي ممتع لعملية بناء وتجميل قصر لذلك الملك . وفيما يلي محاولة لشرحه اعتماداً على الصورة التي حققها جبار بيني للنص .

١ - شرحبيل يعفر ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت واعراهم طوداً .

٢ - وتهامه بنو ابكرب اسعد ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنت واعراهم .

٣ - طوداً وتهامة بنوا وأسسوا وجملوا (وعذبوا) بينهم « هرجم » [اسم القصر] من اساسه إلى ...

٤ - وطلوا واجهته بالجير ؟ (ومجباؤ تبیتم جير تقلاهو اقدمن) ، واقاموا
لحايتة سقفاً عالياً م ...

٥ - ... م وحجارة مربعة (ربعم ؟) ونوافد تفتح وتغلق (والهجم
مودلم) واحاطوه بأقریز (نعيمو شرعتم ؟) تمائیل ثيران منحوتة (ائورم عصيم)
وظباء واسود .

٦ - واجراس (وممهرتم) من الذهب / النحاس (ذذهيم) بين تمائیل الثيران .

٧ - المنحوتة (ذعصين) . وكان (.. ون) حسنا هو تجميل المسود
(عسم هو موسم مسودن) .

٨ - ونصبوا (ووتنو) به اعمدة .

٩ - من الحجارة المنحوتة (اعصيم) بوسط الجزء المسقوف (بوسط مظلن)
ومن الخارج (وتفرع

١٠ - ...) فاحاطوه (وشرعو) تمائیل [بشرية] (اصلن) واوعال
واسود وانمر من الذهب / النحاس . ومعه [اي في نفس الوقت] .

١١ - رموا (وعذبو) العرم [اي السد] الذي بمارب تنظيفاً وتجصيصاً
(مسرم وشصنم) . وبنو رجم كل جدرانہ (عودهو) ، وجددوا رجم
[موضع بالسد] .

١٢ - ... سصل (؟) السد بالجدار (بعودن) في عام واحد ، بنصر وعون
ومقام سيدهم الرحمن بعمل .

١٣ - السماء والأرض ، وبقوة وعون قبائلهم وجيوشهم (اخسهمو) سبأ
وحير وحضر موت .

١٤ - ويمنت . وكان هذا الانجاز (مقعن) بالشهر ذي إلن في العام الثاني والسبعين وخمسةائة .

(وسيجد القارىء تعليقا على هذا الشرح في الهامش رقم ٢١٠) .

وبهذا النقش تنقطع آخر اخبار شرحبيل يعفر واسرقته الكبيرة وندخل فترة شديدة الغموض ، نتيجة لنقص النقوش ، تمتد ما يقرب من ستين عاماً ما بين ٥٧٢ و ٦٣١ من التقويم الحميري .

فالنقوش القليلة الناقصة لم تحمل اليينا إلا اسماء اشخاص مصحوبة بالقباب الملك وآخرهم معسد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم طوداً وتهامة الذي ورد ذكره في نقش (فلي ٢٢٨) ارخ بسنة ٦٣١ ح .

ويبدو أن معسد كرب يعفر هذا هو آخر من تحلى بذلك اللقب الملكي الطويل الذي بدأه ابكرب اسعد قبل زهاء قرن من هذا التاريخ ، فبعد عام ٦٣١ يقليل نجد في اليمن ملكاً جديداً لا يستخدم اللقب الطويل ويقاثل الاحباش في ظفار وفي نجران كما جاء في نقش طويل (جام ١٠٢٨) عثر عليه في بشر الحيمة (شمال غرب نجران) .

يتكون النص المذكور من اثني عشر سطراً . وقد كتبه أو امر بكتابته القليل شرحبيل ذي يزأن عندما رابط في نجران (٢١١) بقبائل همدان حضراً واعراباً ، وبرمسة (٢١٢) من الازن (اليزيين) ، وباعراب كنده ومراد ومذحج (س ٧٥٦) .

وقد افتتح النص بالدعاء التالي : « ليبارك إلن الذي له السماء والارض الملك يوسف أسار يتأثر ملك كل الشعوب وليبارك الأقبال لحيث يرخم وسميع أشوع وشرحبيل اشوع وشرحبيل اسعد بني شرحبيل بكل سادة يزأن وجدت [الذين] ساندو (خصرو) سيدهم الملك يوسف أسار يثار عندما دمر حرقاً

(دهر) الكنيسة أو القليس (قلسن) وقتل الأحباش بظفار [والذين ساندوه]
 في / على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا (ونخون) وفي / على محاربة
 واحتلال (ومقرنة) نجران وتقوية دفاع (تصنع) جبال (سسلتن ؟) المندب ،
 وعندما التفوا حوله (كجمع عمو) وعندما أمدهم بجيش ، (؟) وعندما
 ظفر وغنم الملك بهذه الغزوة ٥١٢ ألف قتيل و ١١ ألف سي و ٢٩٠ ألف من
 الابل والبقر والضان (س ١ - ٦) .

والنصف الأول من النص (س ١ - ٧) كما رأينا يحكي احداثاً حدثت قبل
 كتابة النقش بوقت وفيه حرص القيل أن يبين أن « مخاصرتهم » للملك شملت
 كل الاعمال الحربية التي شنها في ظفار وفي الاجزاء الجنوبية من تهامة عند باب
 المندب وفي نجران والتي كانت نتيجة ذلك العدد الهائل من الخسائر في الاعداء
 والقنائم للملك واحتلال نجران وتقوية دفاع باب المندب وكلا المنطقتين فيما يبدو
 هما الطرفان اللذان يتوقع نزول الاحباش بها مرة ثانية .

واقبال يزأن وجدن الاخوة في هذا النقش يمكن وضعهم في الشكل التالي:

شرح حبيل يكمل

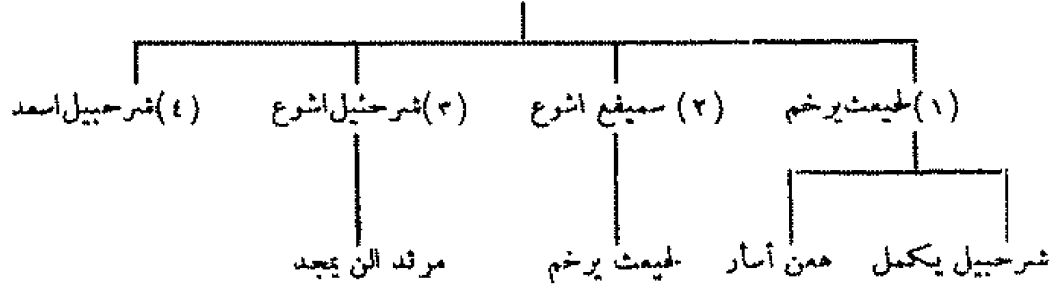
(الأب الذي لا شأن له بالنقش)

الاخوة : (١) لحيمث يرخم (٢) سميع اشوع (٣) شرحيل اشوع (٤) شرحبيل اسعد

وقد كان من نصيب الثالث شرحبيل اشوع أن يتولى احتلال نجران بالحشود
 التي ذكرها . أما اخوته الاقبال - كما يقول النص - فكانوا مع الملك يرابطون
 بالبحر من حبشت (قرنهم ببحرن بن حبشت) ويقومون بتقوية استحكامات
 سلسلة (٢) المندب (٦ - ٨) وكل ما ذكره بهذا المسند [من] مقتله وغنم
 واحتلال / مرابطه فكان في حملة [تمت] قبل أن يعودوا إلى ديارهم (؟) بثلاثة
 عشر شهراً (٨ - ٩) .

ويدعو مرة أخرى لابناء الاسرة فيقول: «وليبارك الرحمن أبناءهم شرحبيل
يكل وهمن أسار بني طيعث ، ولطيعث يرخم بن سميفع ، ومرثدا إن يعجد بن
شرحبيل سادة يز أن ، (٩-١٠) وهنا ينبغي أن نضع هؤلاء الأبناء في الشكل
التالي الذي يوضح العلاقة بين أفراد هذه الاسرة الهامة :

شرحبيل يكمل (الجد)



ويختتم النقش بعبارة : « أرخه ذي مذرأن من [عام] ثلاثة وثلاثين
وسمئة » (٩) ويضيف أنه وضع المسند في حماية السماء وولاء وقوة الجند من كل
خسيس (٩) ونخادع ، ويستعيز بالرحمن العلي ضد كل نخادع يحساول مسحه .
صاغ وسطر وقدم باسم الرحمن . صاغه تميم ذحذيت (٢١٣) . رب هود . بمحمد .
ولقد اختلف الدارسون في شرح العبارات الختامية ، غير أنهم متفقون
على أن صاحب النقش يهودي . ونحن نعرف من مصادر قديمة عديدة أن الملك
الذي حاربه الأحباش عند احتلالهم لليمن كان يهودياً يدعى « ذا نواس » وكان
قد عذب النصارى في نجران . ونعرف في نفس الوقت من عدد من نفس المصادر
أن ذلك الملك كان أيضاً يدعى « يوسف » (٢١٤) . من هنا فإن هناك قدراً
كبيراً من التوافق بين الاخبار القديمة وبين هذا النقش .

وواضح أيضاً أن القبل شرحبيل اشوع إنما يتحدث عن أحداث جرت قبل
أكثر من عام من تاريخ نقشه وأن جماعات من الأحباش على الأقل كانت موجودة
باليمن في عام ٦٣٢ أو قبله . وكل هذا يتم على صراع ديني ذي خلفية سياسية قد
دار على أرض اليمن وأدى إلى تلك الحرب التي يصفها النقش والتي كان فيها

بعض سكان التهائم ونجران في الصف المضاد للملك اليهودي (؟) يوسف أسار .
ولعل مرجع ذلك هو اعتناقهم المسيحية التي لم يتفق بعد على تاريخ دخولها
اليمن (٢١٥) .

والمصادر المعاصرة التي تناولت موضوع تعذيب نصارى نجران وخاصة
المسيحية منها تناولته بعاطفة متأججة وبغضب ملحوظ وقد استعرضها جواد
علي في الجزء الثالث من مؤلفه الضخم تاريخ العرب قبل الاسلام وجميعها لا يضيف
كثيراً إلى علمنا بسير الاحداث خلال تلك الحرب التي نرى جانباً منها في نقش
شراحيل اشوع .

ويبدو من نقش حصن الغراب (م ٦٢١) ان الصراع دام بعد ذلك حتى
عام ٦٤٠ ح وهو وقت كتابة ذلك النقش الهام .

ومرة أخرى يكون محدثنا زعيم يرني آخر من نفس الاسرة بل اننا نرجح
انه احد اخوة شراحيل اشوع الذين كانوا برفقة الملك يوسف أسار يثار ،
ولنتأمل مطلع النص حيث يرد :

« سميفع اشوع وبنييهو شرحبيل يكل ومعد كرب يعفر بني لحيعث يرخم
المت الكلاع (كلعن) وذيآن وجدنم الخ ... » (ن ١-٢) .

مسا علاقة هذه الاسماء ببعضها ؟ هل هم عبارة عن اب (سميفع اشوع)
وولده (شرحبيل يكل) و (ومعد كرب يعفر) وان (لحيعث يرخم) هو
والد سميفع وجد ولديه ؟

لا نظن ذلك ، وإنما نرجح أن (لحيعث يرخم) إنما هو الأخ الأكبر لسميفع
اشوع وان شرحبيل ومعد كرب إنما هما ولدا لحيعث . وكنا قد رأينا شرحبيل
يكل من قبل ابناً للحيعث يرخم الكبير في (جام ١٠٢٨) . أما اسم معد كرب

يعبر فلم يرد في ذلك النقش بأي صورة من الصور . ولهذا نرجح انه كان وقتها ، قبل سبعة أعوام ، لا يزال صغيراً لم يبلغ مبلغ الرجال .

وقد سطر سميفع اشوع وولدا أخيه ذلك النقش (م ٦٢١) في «عرماويه» المعروف اليوم بحصن الغراب ، عندما رموا سوره وبابه وصهاريجيه وطريق المقبة الصاعدة إليه وتحصنوا به عندها عادوا من أرض حبشت ووجدوا الأحباش « ذرافات (زرافتن) بأرض حير حيث قتلوا ملك حسير واقباله الحيريين (احرن) والارحيين » (س ٦-٩) .

والسؤال هو ماذا كان يفعل سميفع وولدا أخيه في الحبشة ؟
ثم من هو ملك حير الذي قتله الأحباش ، ولماذا لم يذكر اسمه ؟
كذلك ، لماذا خلا النقش من أية اشارة دينية ؟

اننا إذا تأملنا قائمة القبائل والمناطق التي ذكرت في النقش (م ٢-٦) نجد ان سميفع يدعي السيادة على قبائل ومناطق وابسة تمتد من حضرموت إلى منطقة ظفار (سأكلن) على الأقل .

ولكننا لا نجد ذكراً لآخوانه لحيمث يرخم وشرحثيل اشوع وشرحليل اسعد وأبنائهم الآخرين بما فيهم ابنه لحيمث يرخم .

ويبدو من النص ان سميفع كان يقبع مترقباً في حصن الغراب (عرماويه) وان الامور في سنة ٦٤٠ ح لم تكن قد استقرت بعد . ولعل تسوية قد تمت بعد احتلال الأحباش لمدينة ظفار والمناطق الغربية بين الغزاة وبين هذا الزعيم اليمني . ولعل اختفاء النعمة اليهودية من نقشه كان دليلاً أو تمهيداً لتحويل ديسني أتاح له التفام مع الأحباش .

وغاية ما يمكن استخلاصه من النقشين أن اليزانيين كانوا أقبالا واسمي

التفوذ . وانهم وقفوا في وقت من الاوقات مع يوسف أسار ثم لا ندري ماذا حدث لهم خلال السنوات السبع التي انقضت بين نقشي (جام ١٠٢٨) و (م ٦٢١) .

هذا ومن ناحية اخرى فان المصادر القديمة تجمع على أن الغزو الحبشي جاء نتيجة لاضطهاد المسيحيين في اليمن . وقيل أن حستينان الاول امبراطور بيزنطة وجه رسالة إلى النجاشي كالب أو إلا اصبحه طالباً منه التدخل لانقاذ اخوة العقيدة ، وانه أمدّه باسطول روماني شارك في حل القوات الحبشية (٢١٦) ، ولم يكن دافع الرومان ، في الغالب ، خالصاً لوجه العقيدة وإنما كان لرغبة منهم في حماية مصالحهم التجارية التي تعرضت للخطر من جراء الموقف العدائي للملوك الحميريين .

ويبدو أن تلك الحرب مرت بمراحل متعددة واستغرقت وقتاً ليس بالقصير حتى تمكن الاحباش في النهاية من قتل الملك الحميري واقباله الحميريين والارحبيين في عام ٦٤٠ ح (٥٢٥ / ٥٣١ م) .

وحق بعد ذلك لم يفكر الاحباش ، فيما يظهر ، بأن يحكموا اليمن حكماً مباشراً وإنما حاولوا أن ينصبوا من بين ابنائها ملكاً يضمن ولائه لهم . وفي هذا يحدثنا بروكد بيوس (٢١٧) عن ملك من نصارى حمير ولاء الاحباش على اليمن ويسميه ايسميا فس (لعله سميغ) ويقول أن الاحباش الذين بقوا في اليمن خلصوه وولوا بدلاً عنه عبداً نصرانياً اسمه ابراهام (ابراموس) .

الحكم الحبشي

وابراهم هذا هو بلا شك ابرهة الذي حكم اليمن وتلقب في النقوش بنائب الملك الأجهزي رحيس زبيمن ملك سبأ وذو ريسان وحضرموت ويمت واعرابه طوداً وتهامة . ولا ندري هل عبارة « زبيمن » ملحقة برحيس أم انها

تعني « الذي باليمن » وتعود إلى ابرهة دلالة على انه نائب ذلك الملك في اليمن ، على أن ابرهة لم يكن في الحقيقة تابعاً عادياً للملك الحبشي وإنما كان أقرب إلى الصديق والحليف بالنسبة اليه . وكانت بعض المصادر قد تحدثت عن تمرده ايام إلا اصبحه أو كالب ثم قبوله التبعية ايام خلفه (٢١٨) .

وفي النقش (م ٥٤١) الذي تركه لنساجمارب ذلك الحاكم الحبشي نلمس جوانب مختلفة من الاوضاع في اليمن على عهده :

يبدأ النص الطويل (١٣٦ سطرأ) بمباراة : بقوة وعون ورحمة الرحمن ومسيحه وروح قدس سطوروا هذا المسند . ان ابره نائب (عزلي) الملك الاجفري رحيس زبيمن (٩) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم طوداً وتهامة (س ١ - ٩) . وهكذا فإن ابرهة (ابره) يتلقب بنفس اللقب السبئي الطويل .

ثم يمضي النص ليتحدث عن تمرد يزيد بن كبشة واخلاقه بالمواثيق بعد أن استخلفوه على كنده ، وتمرد عدد من اقبال سبأ إلا ساحر معه وهم مره وثامة وحنش ومرثد وحنف ذو خليل واليزينيون الاقبال معد كرب بن سميع وهمن واخوته بني اسلم (س ٩ - ١٨) . ويقع اختيار ابرهة ، فيما يبدو ، على زعيم اسمه جره ذربنز (٢١٩) ليتولى مهاجمة حصن كدار (كدر) بالشرق (س ١٨ - ٢١) وهو الذي اعتصم فيه الاقبال المتمردون . ويذكر النص أن يزيد جمع من اطاعه من كنده وحارب بهم حضرموت وأمر مازن هجن الاذمري (س ٢١ - ٢٤) .

ولما بلغ الخبر الملك جمع جيوشه حبشت وحمير بالالاف في شهر ذي القيص من عام ٦٥٧ وتحرك عن طريق صرواح شمالاً نحو « بنط » في اتجاه العبر . ومن « بنط » أخذ يعد العدة لارسال سرية إلى كدار (س ٢٤ - ٣٧) . ولكن يزيد سارع إلى اعلان ولائه قبل أن تتحرك السرية المذكورة (س ٣٧ - ٤١) . وفي

هذه الاثناء جاء من يستصرخ الملك من سبأ لأن العرم (السد) قد تهدم حاجزه وقنواته ومصارفه وذلك في شهر ذمزر أن ذي السبعة (س ٤١ - ٤٦) .
ووصل في اعقاب ذلك الاعراب الذين عادوا مع يزيد واعلنوا ولاءهم وقدموا رهائنهم . كما أن السرية التي توجهت إلى كدار تمكنت من الاقيال المتمردين (س ٤٦ - ٥٥) .

ثم اصدر الملك اوامره إلى الاحباش بان يشتركوا في الاعمال التي يتطلبها ترميم السد والخراب الذي حدث بمارب . يذكر الاعمال المطلوبة بالتفصيل . ويقول انه واعدتهم شهر ذي الصراب ذي السبعة (س ٥٥ - ٦٣) . ويبدو أن ذي السبعة هنا وفيما سبق اختصار لعام ٦٥٧ . وبعد ذلك ذهب الاعراب إلى مدينة مارب وقدسوا بيعتها (٦٣ - ٦٧) ومن هناك توجهوا إلى العرم وقاموا بالحفر . كما اتجهوا إلى العر (الجبل) ليأخذوا منه الحجارة المطلوبة لاقامة الاساس لجسم السد . وبعد ان تم لهم وضع الاساس الحجري انتشر مرض بين القبائل وفي المدينة . ولما رأى الملك أن ذلك قد أرهق القبائل أذن لهم احباشهم واحمرهم (حمير) (س ٦٧ - ٧٥) . وبعدها ورد الاقيال الذين احتتموا بكدار بصحبة السرية التي أرسلت لاحتضارهم واعلنوا ولاءهم للملك (س ٧٥ - ٨٠) .
ثم عاد الملك من العرم إلى مدينة مارب ومعه الاقيال الذين كانوا مواليين له وهم :

اكسوم ذو معاهر ابن الملك

مرجذف ذو ذرنج (ذو ذرانج)

عدل (عادل) ذو فيش (ذو فايش)

ذو شولم

ذو شعبين (ذو الشعب)

ذو رعين

ذو همدان

ذو كلعن (ذو الكلاع)

ذو مهدم

ذو ثات

وعلسم (؟) ذو يزأن

ذو ذبيان

كبير حضرموت

ذو فرنه

(س ٨٠ - ٨٧)

وتحدث النص بعد ذلك عن وفود الدول التي قدمت إليهم وهم :

سفراء النجاشي

سفراء ملك الروم

وقد ملك فارس

رسل المنذر

رسل الحارث بن جبلة

رسل ابكر بن جبلة

(س ٨٧ - ٩٢)

وما لبثت الغمة ان انجابت بعون الرحمان ووردت القبائل في الموعد الذي اتفق عليه من قبل وبدأ أبناءها في عمليات الترميم . ويذكر النقش ابعاد العمل الذي تم إنجازه في اجزاء السد (س ٩٢ - ١١٤) . وكما فعل شرحبيل يعفر حرص ابرهه على أن يذكر كميات الطعام التي أقت عليها القبائل منذ اليوم الذي تحركوا فيه لغزوتهم وتقديس البيعة إلى أن تم إصلاح العرم (س ١١٤ - ١٣٠) . وتحدثت الاسطر الأخيرة عن المدة التي استغرقها العمل حتى نهايته في شهر ذي معن من عام ٦٥٨ (س ١٣٠ - ١٣٦) .

ورغم الثورات الداخلية والاضغوط الخارجية فان ابرهه استطاع فيما يبدو أن يدير دفة الحكم بيد ثابتة وان يكتسب صيتاً ذائعاً بين العرب الذين كانوا يكنونه بابي يكسوم كما نرى في شهر التحبل المعدي (٢٢٠) الذي يقول فيه :

ويوم ابي يكسوم والناس حضر
على حلبان إذ تقضى مجامله
طويتا لهم باب الحصين ودونه
عزيز يمشي بالحراب مقاوله

ويوم حلبان الذي يتحدث عنه الشاعر جاء ذكره أيضاً في نقش لابره
(ركانز ٥٠٦) يصف حمله على معد القبيلة الشمالية الكبيرة وذلك حين قمره كل
بني عامر (بني عمرم) فسير عليهم الملك مقاتلين من كنده وسعد وقبائل أخرى
حاربهم في أحد الاودية وحدثت فيهم مقتلة واصابت منهم مغنم كثيرة . ثم
هاجم الملك نفسه حلبان فاستسلمت له معد وقدمت له الرهائن . واستخلف
عليهم عمرو بن المنذر بعد أن قدم هو الآخر ابنه رهينة . وقفل راجعاً بحول
الرحمان . وأرخ نقشه بعام ٦٢٢ ح .

وتذكر المصادر العربية^(٢٢١) ان ابره شيد في صنعاء كنيسة سموها القليس
(قارن جام ١٠٢٨) وبالغ في تجميلها . وقالوا انه قام بمحمة لغزو مكة وكان
هدفه تهديم الكعبة . وهذه هي الغزوة التي اشار إليها القرآن الكريم في سورة
الفيل . وقد عرف العام الذي حدثت فيه بين العرب بعام الفيل وهو العام الذي
ذهبت بعض الروايات إلى أنه العام الذي ولد فيه الرسول عليه الصلاة والسلام^(٢٢٢) .

وبعد ابره ولي الحكم ابنه يكسوم . ولعله هو المعني باكسوم ذي معاهر في
النقش الكبير (م ٥٤١) . ومن بعد يكسوم انتقل الملك إلى أخيه مسروق
وهو الذي تم في عهده إخراج الأحباش من اليمن حين ثار عليهم سيف بن ذي
يزن واستعان في قتاله لهم بالفرس وكان ذلك في حوالي عام ٥٧٥ م .

سيف بن ذي يزن والفرس

وتختلف الروايات في سيرة سيف بن ذي يزن وبواعث ثورته وما جرى له

بعد أن تمت هزيمته للاحباش . وقد اختلطت الحقيقة بالاسطورة في حياة ذلك
البطل الوطني (٢٢٣) . وفيما يتعلق بالحرب فان الروايات تتلخص في أن سيفاً
قصد الروم بأدىء الأمر لينصروه على الاحباش فلما خاب امله فيهم لجأ إلى
الفرس فأمدوه كسرى بقوة تحت قيادة وهرز حملتها السفن ونزلت بساحل
حضر موت في موضع يدعى مثوب (٢٢٤) . ثم زحفت من هناك إلى ان التقى
الجيشان وقتل مسروق وتشلت الأحباش . فأثبتت الفرس سيفاً ملكاً على اليمن
وفرضوا عليه جزية وخراجاً معلوماً يؤديه كل عام . وقفل وهرز عائداً إلى
كسرى . ولكن من بقي من الاحباش في اليمن - كما تقول الروايات - وثبوا
على سيف وقتلوه غيلة . ولما بلغت الاخبار كسرى بعث بوهرز على رأس قوة
جديدة قضت على التمرد الحبشي وبقيت اليمن بعد ذلك في قبضة الفرس يحكمها
ولاة منهم حتى مجيء الاسلام . وكان آخرهم هو باذان ، الذي اسلم وأقره
الرسول عاملاً على اليمن تحت راية الاسلام .

القسم الثاني

في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة

١ - اليمن واكسوم

قامت مملكة اكسوم ، كما هو معروف وكما تدل آثارها الباقية ، في الجزء الجنوبي من ارتيريا . واثبتت تلك الآثار بما لا يدع مجالاً للشك الروابط الوثيقة التي كانت تربط بناء تلك المملكة بالحضارة اليمنية وذلك لأن أقدم النقوش التي عثر عليها حتى الآن في ذلك البر الافريقي لا ترقى إلى أبعد من القرن الخامس قبل الميلاد في حين تعود أقدم النقوش اليمنية إلى القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً ، كما أن أقدم الاخبار الموثوقة عن مملكة اكسوم لا ترقى إلى أبعد من القرن الاول قبل الميلاد ، في حين تعود أقدم نقوش عهد المكربين في سبأ إلى القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً . وهكذا فإن كل ذلك يشير إلى أن تلك المظاهر الحضارية التي وجدت في البر الافريقي والتي كانت لها خصائص المظاهر الحضارية عند اليمنيين إنما حدثت بفعل هجرة من الجسائب اليمني في وقت يمكن تقدير تاريخه من دراسة تلك الآثار ومقارنتها (٢٢٥) .

وإذا اردنا أن نتتبع تطور الاحوال في البلاد التي تعرف اليوم باسم «اثيوبيا» ، فإننا نجد أن أقدم الاشارات التي جاءت في الكتابات المصرية القديمة التي كانت تطلق على البلاد الواقعة على حدود مصر الجنوبية (بما فيها اثيوبيا أو الحبشة) اسم بلاد «كوش» نسبة إلى سكانها الكوشيين الحاميين (٢٢٦) ، حيث اقاموا الصلات التجارية منذ أقدم عهود الحضارة المصرية وكانوا يجلبون منها الرقيق والذهب . ويمتدحهم أنهم كانوا يسلكون إليها طريقين أحدهما من الغرب بواسطة

نهر النيل وفروعه ، والآخر من الشرق عن طريق البحر الاحمر الذي بدأت اساطيلهم تشق عبابه منذ الالف الثالث قبل الميلاد (٢٢٧) .

في تلك العصور كان الكوشيون هم العنصر السائد في البلاد التي نعرفها اليوم باسم اثيوبيا ، بينما كان الزنوج ، الذين يعتقد انهم كانوا السكان الاصليين ، قد انحسروا إلى اطرافها الغربية الداخلية البعيدة عن البحر دون أن يخلفوا اثرآ يدل على سابق احتلالهم لتلك المنطقة (٢٢٨) .

وبعد أن اقام اليمينيون حضارتهم واخذوا يهتمون بالتجارة الخارجية التي كانت من ابرز دعائم حياتهم تطلّعوا إلى البر الافريقي المجاور لهم .

ولما ان عرض البحر عند باب المندب يضيق إلى درجة يسهل معها لمن يقف على أحد شاطئيه رؤية مرتفعات الشاطئ المقابل في الاوقات التي يكون فيها الجو صحوآ ، وهي أكثر الاوقات ، فانه يحق لنا ان نستنتج ان أول لقاء بين سكان الشاطئين العربي والافريقي تم عن طريق ذلك المضيق .

ويلفت اللندروف (٢٢٩) نظرنا إلى التشابه الصارخ بين طبيعة الساحل الارتيري واليميني الغربي فكلاهما قاحل وحار ، وكلاهما يفضي إلى هضبة جبلية مرتفعة تتمتع بمطار موسمية منتظمة . وهناك من الادلة ، كما سنرى ، ما يجعلنا نتصور ان اليمينيين بعد نزولهم بذلك الساحل تسلقوا الهضبة الواقعة خلفه ووصلوا إلى أراض خصبة أغرتهم بالاستقرار بين سكانها الأصليين . ونشأت هناك ، فيما يبدو ، جاليات ظلت ، في بادئ الامر ، على صلة بالوطن الام : اليمن . وقد جاء أولئك المهاجرون ، كما تشهد الآثار ، إلى الأرض الجديدة بمظاهر حضارتهم المتفوقة على حضارة السكان المحليين خاصة في مجالي الفن المعماري وصناعة الاسلحة . وترتب على ذلك تفوق العنصر العربي الطاريء على غيره من السكان .

ويبدو ان تلك الهجرة التي بدأت في القرن السابع قبل الميلاد أو قبله (٢٣٠) استغرقت وقتاً طويلاً فليس هناك ما يدل على غزوة أو هجرة واسعة تمت دفعة واحدة .

ويمضي الزمن وتوافد المهاجرين من اليمن وتكاثرهم على الأرض الافريقية ، وربما تزوجهم من السكان المحليين قامت في تلك البلاد مستوطنات ، نعرف منها اكسوم ، يغلب عليها طابع الحياة اليمنية . فنجدهم يبنون نفس النوع من الابنية والمنشآت والصحاريح التي عرفت في اليمن ويطلقون على بعض الأماكن أسماء عرفوها في الوطن الأصلي كمعاده المهاجرين دائماً . ولا يزال المتأمل في أسماء بعض الأماكن حول مصوع يلمس ما عليها من مسحة عربية . كما ثبت أن أقدم النقوش التي وجدت هناك وتعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد (٢٣١) كتبت بالخط المسند . وكانت لغة بعضها سبئية صرفة ولغة البعض الآخر تشبه السبئية ولكن مع اختلاف في المفردات نتيجة الاختلاط بالسكان الحاميين بطبيعة الحال . ونعلم أن بعض تلك النقوش ذات اللغة السبئية ذكرت سبأ ومرب (ماربا) ، والآله السبئية « المقه » وبعض الآلهة اليمنية الأخرى (٢٣٢) .

وما أن جاء القرن الأول الميلادي حتى كانت مملكة اكسوم قد برزت إلى الوجود (٢٣٣) . وشجعها - فيما يبدو - إنشغال اليمنيين بالصراع الداخلي على التطلع إلى الشاطئ العربي المقابل واحتلال أجزاء واسعة من عسير وساحل الحجاز ، أو المنطقة التي أطلق عليها بطليموس في خارطته اسم « الكنايدو كولبتاي » . وتم ذلك في ظرف فون زمن عند نهاية القرن الأول الميلادي ، وسرعان ما أصبح الاحباش طرفاً في الصراع اليمني نفسه فحالفوا الحميريين ضد الحيريين (م ٣٠٨) وحاولوا احتلال ظفار لحسابهم (جسام ٦٢٩) ثم ناصروا شمر ذي ريدان ضد السبئيين (جسام ٥٧٦ و ٥٧٧) . ولعل النقوش الحبشية التي زين فيها الملوك القاهم بأسماء مناطق يمنية تعود إلى نحو هذا الوقت . وفي مطلع القرن الثالث الميلادي (وفقاً لأحدث التقديرات) نعرف من

البريبلوس انه كان على عرش اكسوم ملك يدعى زوسكاليس (لعله زاهكاليه) الذي يصفه الكتاب المذكور بالبخل والصلاح والالمام بالآداب الاغريقية . وكان معاصره في اليمن حسب رواية البريبلوس أيضاً ملك يدعى خربئيل (لعله كرب إل) ويبدو من حديث الكاتب ان الامور كانت مستتبّة للملكين بصورة عامة . فالتجارة في ميناء عدول ، التي تقع على بعد خمسة أيام من حاضرة الاكسوميين ، مزدهرة ومنها يصدر العاج الذي يرد إلى اكسوم من البلاد الواقعة خلف النيل . وكذلك كان الحال في غزا الميناء السبئي على البحر الأحمر والذي كان يعمج بالسفن وبالحرّكة التجارية النشطة .

وفي وقت ما من القرن الثالث ، أو الرابع الميلادي فيما يبدو يستم لاكسوم القضاء النهائي على مملكة مروى^(٢٣٤) وتبلغ ذروة اتساعها على الشاطئ الافريقي . ومحدثنا عزانا أحد ملوك اكسوم في نقوشه عن حروبه ضد البجة وشعوب أخرى في نواحي نهر عطبرة وإلى ما يقرب من ملتقى النيلين . ويزين لقبه في نفس الوقت باسماء مناطق يمنية : حمر (حير) وريدان وسبأ وسلحجن . ولكن يصعب معرفة الاسباب الكامنة وراء ذلك الادعاء . ويقال ان المسيحية دخلت الحبشة في زمان ذلك الملك كما استدل من تراوح نقوش عهده ونقوده بين الرموز الوثنية وبين الإشارة إلى « رب السماء الذي يهيمن على كل كائنات في السماء والارض »^(٢٣٥) .

ومهما يكن من أمر فان المسيحية أخذت في الانتشار حتى أصبحت الدين المسيطر بوضوح على البلاد . كما قويت الصلاة بين أباطرة الروم وملوك اكسوم . وتنقطع الاخبار عن العلاقات اليمنية الحبشية بعد ذلك فترة ، لعلها شملت القرنين الرابع والخامس لنفاجاً بحروب جديدة في مطلع القرن السادس تتخذ صبغة دينية تتمثل في الصراع بين اليهودية والمسيحية ويبدو ان تلك الحرب التي شنها كالب ملك اكسوم بدعم من جستبان الاول امبراطور بيزنطة كانت ، في نفس الوقت ، مرحلة في الصراع بين فارس وبيزنطة^(٢٣٦) .

وتم لاكسوم - بعد صراع مرير - نصر مؤقت . إذ لم يلبث أن استقل بالحكم في اليمن محتفظاً بولاء اسمي للعلك الاكسومي ومتبعاً سياسة مستقلة في التعامل مع القوى المتنافسة من حوله كما نرى في نقشه الكبير الذي تركه لنا عند السد في مارب (م ٥٤١) .

وفي عام ٥٧٢ م انتهى الاحتلال الحبشي وانكفأت دولة اكسوم على نفسها ولم تلبث أن زادت عزلتها بعد انتشار الاسلام فتقوقعت داخل جبالها الحصينة وازداد الاكسوميون بذلك بعداً عن اليمن .

٢ — البخور والطرق التجارية

كثير من الرحالة والمغامرين الغربيين شغلوا منذ اواخر القرن الماضي بالسمي إلى اكتشاف بلاد البخور ، ومحاولة الوصول إلى شيوخ عاصمتها ذات الستين معبدًا ، والبحث عن الطريق الرئيسي الواحد الذي كانت القوافل تسلكه وهي تحمل تلك البضاعة النفيسة .

ويعتبر بليفي المسئول الأول عن انتشار تلك الأخبار والأفكار التي اختلطت فيها الاوهام بالحقائق فقد تحدث في كتابه (التاريخ الطبيعي) عن كنوز بلاد العرب التي جعلتها — كما يقول — تدعى بالسعيدة ، والتي جعلت العرب اغنى شعوب العالم على الاطلاق . وقال انه : « لا توجد بلاد تنتج اللبان إلا بلاد العرب ، ولكن ليست كلها تنتجها ، وإنما بلاد الحضارم وهم جماعة من السبئيين ، تقوم عاصمتهم شيوخ (سباتا) فوق جبل عالي ، وعلى بعد ثمان مراحل منها في اتجاه شمال الشرق تقع منطقة إنتاج اللبان المعروفه باسم سبا (؟) وهي بقعة يصعب النفاذ إليها لأنها محاطة بالجبال من كل جانب ، وتفصلها عن البحر الواقع عن يمينها منحدرات صخرية شاهقة ، وتبلغ مساحة تلك المنطقة مائة ميل طولاً في عرض خمسة من الاميال . وتنمو فيها الاشجار على منحدرات تلال عالية تميل في اتجاه السهول » .

« وإلى جوار الحضارمة المعينون الذين يخترق بلادهم المر الوحيد عبر

طريق واحد ضيق . وهم أول من مارس هذه التجارة ؟ وما زالوا يمارسونها أكثر من غيرهم حتى أن البخور ليعرف بالمعيني نسبة إليهم بينما السبثيون هم وحدهم - من دون العرب الآخرين - الذين أتيح لهم أن يروا شجرة البخور . وتحتكر ذلك الحق ثلاثة آلاف أسرة مقدسة لها طقوس معينة تتبعها عند جني اللبان . وبسبب تلك الطقوس الدينية صارت أسعار تلك السلعة مرتفعة .

ويشكو بليني في كتابه من أنه لم يستطع كاتب لاتيني واحد من المعروفين لديه ، أن يصف لنا تلك الشجرة ، وأن وصف اليونان لها جاء متضارباً . ثم يشير إلى غرس تلك الشجرة على عهد البطالمة في مصر وفي مناطق اسيوية أخرى . ويقول أن السفراء الذين وصلوا من بلاد العرب إلى روما في زمانه ، جعلوا الأمر أكثر غموضاً مما مضى بما قالوه في وصف تلك الشجرة . ويعضي إلى القول بأنه عندما كانت فرص تصريف تلك السلعة قليلة في الماضي فإن الحصاد كان يتم مرة واحدة في السنة . أما الآن ومع الاقبال الشديد عليها فإنه يتم مرتين في العام الواحد . ويقارن بين امانة العرب الموكلين بحصول اللبان في بلادهم وبين الخوف الشديد من العمال في مخازن تلك البضاعة في الاسكندرية .

ويصف لنا بشيء من التفصيل مواسم جمع اللبان وطرق جمعه ودرجات جودته واشكاله والوانه واسمائه المختلفة .

ويورد لنا قصة عن الاسكندر حين أحرق كمية كبيرة من البخور ، فعاتبه استاذة ليونيدس . وقال انه سيكون من حقه أن يفعل ذلك عندما يستولي على المناطق المنتجة له . ويضيف ان الاسكندر ، بعد أن تم له اخضاع بلاد العرب (؟) ارسل إلى استاذة كمية ضخمة من اللبان معلناً أنه أصبح بإمكانه أن يقدم منه ما يشاء إلى الالهة بلا حدود .

ويذلل إلى وصف القوافل فيقول انه : بعد أن يجمع اللبان ينقل على ظهور الجمال إلى شبره ، حيث يفتح فيها باب واحد لاستقباله . ويعتبر الانحراف عن

الطريق العام جريمة كبرى . وهناك يأخذ الكهان قسطاً منه يساوي العشر ،
بالتقدير وليس بالميزان ، باسم الههم الذي يدعونه سابس (؟) وانه لا يجوز
التصرف في اللبان قبل أن يتم ذلك الاجراء ، ومن ذلك العشر تواجه المصاريف
العامة ، إذ أن الالهة تقوم بواجبات الضيافة تجاه الاغراب الذين يأتون إلى هناك
من مسافة ايام .

« ثم يصدر البخور عن طريق بلاد القتبانيين (جيبياني) ويقتضي ذلك
دفع ضريبة أخرى للمكهم . وتستغرق الرحلة من تمنع (تومنا) عاصمتهم ، إلى
غزة ٦٥ يوماً بالجمال . وتدفع كميات من اللبان إلى الكهان ، وإلى الملك واعوانه ،
وكذلك إلى الذين يقومون بخزنه وحراسته ، وإلى حراس البوابة (مدخل
المدينة) وموظفين آخرين . وعلى طول الطريق يستمر الدفع : فهناك اماكن
يبتاع فيها الماء ، وأخرى يشتري فيها العلف ، كما أن هناك تكاليف الإقامة
بالمحطات وضرائب أخرى متنوعة . ونتيجة لكل ذلك تبلغ تكاليف الجمل
الواحد ، عند وصوله إلى شواطئ بحرنا ، ٦٨٨ دينار . وحتى هنا فإن حياة
امبراطوريتنا يأخذون عليه المكوس » .

ويخصص بعد ذلك فصلاً آخر يتساءل فيه لماذا سميت بلاد العرب بالسعيدة
ويجيب في سخرية ومرارة : « انها لا تستحق ذلك الاسم الذي قد يتبادر إلى
الذهن انه اضيف عليها من الالهة العلوية ، بينما هي مدينة بذلك في الحقيقة ،
إلى الالهة السفلية ، إذ أن اسراف الانسان حتى في مناسبات الموت هو الذي
جعل بلاد العرب سعيدة — ذلك الاسراف الذي يجعله يحرق مع الميت ما كان
يقصد به اصلاً أن يكون في خدمة الالهة . والعارفون يقولون أن تلك البلاد ما
كانت لتستطع أن تفتح في سنة كاملة ما يساوي الكمية التي احرقها الامبراطور
نيرو من العطور في مراسم جنازة زوجته يوبيا » .^(٢٣٧) وعلى الرغم من أن
بليني اعتمد في كتابه على مصادر تعود إلى عهود مختلفة يرجع بعضها إلى زمان
سابق لعمره إلا اننا نستطيع أن نخرج بالانطباعات العامة التالية :

(١) ان تجارة البخور كانت ترقب في أذهان سكان العالم القديم ، في حوض البحر الابيض المتوسط ، بالعرب لانهم - فيما يبدو - كانوا وحدهم الذين يحملون اصنافه إلى شواطئ ذلك البحر . وهذا قد يفسر سكوت بليني عن لبنان البر الصومالي الذي يذكره اليريبيلوس .

(٢) أن أهمية تلك التجارة وعلاقتها بازدهار حياة العرب جعلتهم يسنون القوانين الكفيلة بحمايتها من العبث والتخريب بل والتشريب . وانهم اعتمدوا أيضاً على المعتقدات الدينية لضمان تلك الحماية حيثما كان تطبيق القانون مستحيلاً .

(٣) ان العرب كانوا حريصين على أن يكتفوا اسرار تلك التجارة المربحة التي كانوا يحتكرونها . وانهم إذا اخرجوا بالسؤال عنها تعمدوا الغموض والابهام في اجاباتهم ، ولعلهم أيضاً تعمدوا أن يحيطوها بالاساطير على سبيل الدعاية .

(٤) أن الاقبال على تلك السلعة حتى وقت بليني بالذات كان كبيراً لارتباطها الوثيق بالطقوس الوثنية في معابد الامبراطورية الرومانية القديمة .

(٥) ان ابناء الامبراطورية الرومانية اصبحوا - ايام بليني - يتألمون لاضطرارهم إلى دفع المبالغ الطائلة للحصول على تلك البضاعة وغيرها من السلع الشرقية التي تتحدث عنها الكتب الكلاسيكية والتي يزعم بليني انها تكلف خزانة الامبراطورية مائة مليون من الدينارين سنوياً .

اما فكرة الطريق الواحد فهي وهم وقسح فيه قراء بليني لأن المرء الوحيد الذي يخترق أرض الممينيين عبر طريق واحد قد يعني مجرد تحكم الممينيين في القوافل ولا يعني بالضرورة أن هذه الطريق مستمرة من مناطق انتاج اللبان إلى آخر الرحلة خاصة وان هذه الاشارة جاءت منفصلة عن وصفه المنفصل لسير القوافل . كذلك وصول القوافل إلى شبهه ودخولها عن طريق باب واحد يفتح خصيصاً لاستقبالها واعتبار الانحراف عن الطريق العام جريمة كبرى قد تعني

وجود طريق واحد رسمي من قنا (التي لم يشر إليها بليبي) إلى شيوخ داخيل
نفس المملكة ، وليس أكثر من ذلك .

شيوخ

ونفهم من بليبي أن شيوخ لعبت دوراً هاماً في تجارة البخور كما نفهم من
الهيرابولوس صراحة أنها كانت عاصمة أرض النيان ومقر ملكها ، وهي حقيقة
اثبتتها النقوش المعروفة . ومع ذلك فإن بون ، وهو يتحدث عن الطرق التجارية
القديمة ، يرى أنه من الصعب أن يتصوره الإنسان عاصمة لوقوعها في منطقة
قاحلة ، ولأنها ليست بأكبر من مجرد بشر في الصحراء على حد قوله وأنه حتى
أهميتها كبشر أمر مشكوك فيه لأنه سرعان ما تصبح مياهها مالحة في اوقات
الجفاف . ويقول أنه لا دليل هناك على وجود زراعة واسعة فيها حولها في
الماضي ، وليس هناك اثر لاقامة بشرية فيها بينها وبين وادي حضرموت (٢٣٨) .

ومثل هذا القول قد جاء على لسان جام في كتابه (نصوص العقلة) وتعرضنا
لمناقشته في كتابنا آثار ونقوش العقلة وأوضحنا أن هناك ما يدل دلالة قاطعة
على انتشار الآبار في الأرض المحيطة بها بما في ذلك منطقة العقلة ذاتها (٢٣٩) .
ولا غرابة فإن شيوخ تقع على وادي المعشار الذي هو امتداد لوادي العطف الذي
هو بدوره امتداد لوادي عرمة . وقلنا أن شيوخ لم تكن معزولة عن اودية
حضرموت فإن سلسلة من الطرق المختصرة عبر سلسلة من الاودية تربطها من
اقصر الطرق بمناطق العمران من وادي حضرموت مباشرة دون الحاجة إلى
الذهاب بطريق الصحراء إلى قموضة البعيدة التي اعتبرها بون نهاية العمران
لوادي حضرموت . ونريد ان نؤكد هنا ، بعد رحلات عديدة في تلك الاصقاع ،
أن قموضة ليست نهاية العمران في ذلك الوادي . فهناك منطقة الخشعة ذات
المياه الوفيرة والقريبة من السطح والتي تمتد بين قموضة وبين أسفل وادي رخي .
بل أن هناك منطقة فيما يليها تسمى النقعة (يدل اسمها على الرطوبة) تمتد أسفل

وادي دهر الذي يلي وادي رخيخ من ناحية الغرب . ثم أن هناك سلسلة من الآبار القديمة لا تزال آثارها باقية وبعضها لا تزال القبائل الرحل تترادها ، تمتد فيما بين شبوه وعساكر لمن أراد التوجه من شبوه إلى الشمال بدلاً من الشرق . وهكذا يثبت لنا أن شبوه وإن كان موضعها يبدو ، من النظرة الأولى ، شاذاً لم تكن مجرد بئر معزولة في الصحراء .

تحديد مناطق اللبان والمر العربية

لا يختلف اثنان على أن ظفار هي منطقة انتاج اللبان الرئيسية ولكن لا يستطيع أحد ان يثبت ان اشجار اللبان لم توجد خارج ظفار في المناطق اليمنية الأخرى . ولدينا ، كما رأينا ، إشارة قديمة إلى تواجد اللبان في وادي حجر (م ٩٤٨) . بل أن أنواعاً من اشجار اللبان لا تزال تنتشر في تلال حضرموت ومنها ذلك الذي يسمى حالياً « لبان بدوي » والذي فقد ، حتى وقتنا هذا ، افواج من البر الصومالي لفصده وجمعه في مواسم معينة . زد على ذلك ان كاتب هذه الاسطر شهد بنفسه تجربة استنبات اشجار اللبان في المزارع المروية وكانت ناجحة .

أما المر فإن بليني يتحدث عن نموه في مناطق عديدة مختلفة ويؤكد امكان استنباته في المزارع قائلاً أن المر المستنبت افضل من ذلك الذي ينمو في الغابات (٢٤٠) ، ويحدثنا عن اصناف عديدة منه تسمى باسماء المناطق والممالك المنتجة له . ولقد شاهد كاتب هذه السطور اشجار المر الطبيعية في بعض الشعاب والودية القريبة من شبوه . ويرى فون فيسمن - اعتماداً على بليني - أن المر ربما كان من محاصيل بلاد الاشاعر في تهامة قريباً من باب المندب (٢٤١) ، مما يذكرنا بإشارة البريبلوس إلى تصدير المر دون اللبان من الحجاز (٢٤٢) .

طرق القوافل البرية

يحتمل أن الطرق البرية القديمة لنقل اللبان من ظفار إلى حضرموت كانت

تمر باطراف الربع الخالي الجنوبية أو من خلال بلاد المهرة فوادي المسيلة بداية وادي حضرموت من ذلك الطرف . على انه من المؤكد أن اللسان كان ينقل بالبحر من ظفار إلى قنا ومن هناك بالجمال إلى شبوه .

ويرى بوين^(٢٤٣) من دراسة الخرائط أن هناك عدة طرق يمكن أن تكون القوافل قد استخدمتها في اوقات مختلفة .

(أ) فالقوافل تستطيع ان تذهب من بير علي (قنا) إلى مارب عبر شبوه ، فتتجنب بذلك بيحان (قتيان) . كما تستطيع ان تذهب رأساً إلى الجوف ، فتتجنب المرور بمارب وتتجنب في نفس الوقت المرور ببيحان ، وذلك لوجود ممر مطروق خلال رملة السبعين بالقرب من شبوه . وهذان الطريقان من شبوه إلى مارب ومن شبوه إلى الجوف لا يزالان يستعملان إلى اليوم . وتستطيع القوافل ان تذهب أيضاً من بير علي إلى نجران عبر شبوه والمشيقة حيث توجد البئر التي عثر عندها فلي على رموز مائية قديمة (٢٤٤) .

(ب) أما فيما يتعلق بالطريق من بير علي إلى بيحان (دون المرور بشبوه) فيعتمد بوين عدة احتمالات يقدم لها بوصف شيق ودقيق لطبيعة المنطقة ومعالها الجغرافية البارزة : واحد هذه الطرق هو الذي يأتي من بير علي ، صعوداً بوادي ميفعة ، نزولاً بوادي جردان ، ومنه إلى اطراف بيحان السفلى حيث يوجد واد يخطط طريقاً في رملة السبعين ، فإلى تمنع القديمة . وآخر هو الذي يأتي من بير علي (ماثلاً إلى الجنوب اكثر من السابق ومحاذياً اطراف الجبال) ماراً بفرع جنوبي لوادي ميفعة ، عبر حبان ، ومنه إلى السهول خلال وادي مرخة فإلى تمنع . وتعتبر هذه الطريق واحدة من اكثر الطرق استقامة واقصرها بين الموضعين (قنا - تمنع) ولعلها أسهل الطرق للقوافل القادمة من النواحي الشرقية . وهي وان كانت تمر في الوقت الحاضر ببعض الرمال السستي تصل إلى حافة الجبال شرقي تمنع مباشرة . إلا أنه من المحتمل جداً أن الرمال لم تكن لتصل إلى هذا الحد في الماضي . ومن تمنع تستطيع القوافل أن تذهب ، على

اطراف الجبل ، إلى نجد مرقد ، ومنها إلى مارب . ويحتمل ان هذه الطريق تتجنب المرور بعقبة مبلقه ، لأن ذلك يؤدي إلى زيادة في طول الرحلة . كما يلاحظ ان هذه الطريق يمكن ان تتجنب كلاً من نجد مرقد وحريب إذا شاءت وان تذهب إلى مارب رأساً ، مما يحتم على السلطات في اليهود القديمة ان تحرس تلك البقاع بالدوريات إذا ارادت من القوافل ان تمر بنقطة معينة كنجد مرقد مثلاً . وهناك احتمال آخر لوجود طريق من قنا إلى نصاب عبر مرخه فسام عادية فمارب الخ .

(ج) ولما ان عدن من الموانئ القديمة كما نعرف من الكتابات الكلاسيكية فإن بون يرى ان الطريق الحالية من عدن إلى مارب هي نفس الطريق السقي سلكتها القوافل في الماضي . ويصف تلك الطريق بأنها تتجه من عدن إلى لودر (شمال شرق) فالبيضا (التي تقع على بعد أميال منها خرائب ام عادية القديمة) . وبعد اجتياز البيضا يميل الطريق إلى وادي بيحان . واقصر الطرق التي تقصد مارب يمر بعقبة مبلقه غرب هجر بن حميد نزولاً بوادي حريب ، ثم على اطراف رملة السبعين إلى مارب . وبهذا - كما يقول - لا تفارق القوافل الطرق المهروسة حتى حريب . وينبغي ان نلاحظ انه لم يكن من الضروري للقوافل ان تذهب إلى تمنع العاصمة القتبائية (هجر كحلان الحديثة) حتى في حالة مرور القوافل بأسفل وادي بيحان . ويعتقد ان وجود خرائب ام عادية على مسافة قريبة من ذلك الطريق عبر الجبال يزكي احتمال استخدامها في اليهود القديمة .

أما الطريق الشمالي بعد نجران فلا يستبعد ان يكون طريقاً واحداً . ولكن هذه الطريق نفسها وما كان يقوم عليها من محطات تحتاج إلى دراسة لم تتوفر أسبابها بعد . وهي طريق مهمة في فهم التاريخ العربي القديم عامة إذ بواسطتها تم ارتباط اليمن ببقية أنحاء الجزيرة العربية .

وأخيراً فإنه بانتشار المسيحية في حوض البحر الابيض ونقص الاقبال على البخور وانتقال مركز الثقل في اليمن نحو المرتفعات الغربية ، منذ القرن الرابع

الميلادي ، أخذت الحواضر الشرقية القديمة بما فيها مارب في الاندثار ، وانتقل الطريق الرئيسي إلى الشمال من أطراف الصحراء (شبه - تمنع - مارب - معين) إلى تلك المرتفعات ذات الزراعة المطرية (١٢٥١) .

الملاححة والتجارة البحرية

المصريون هم ، فيما نعلم ، أول من شق عباب البحر الأحمر طلباً للبان والمر وسلع أخرى لعلها افريقية . وتعود أقدم تلك الرحلات إلى وقت لا يتأخر عن منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . وفي منتصف الالف الثاني أرسلت الملكة حتشبسوت بعثتها الشهيرة إلى بلاد بونت وهي البعثة التي خلدها نقوش دير البحري .

وفي الالف الأول بعد اندثار القوة البحرية المصرية في البحر الأحمر يظهر الفينيقيون ورثة طبيعيين لهم (١٢٤٦) . ورغم غياب الأدلة المباشرة على قيام أي نشاط بحري لليمنيين حتى ذلك الوقت إلا أن القرائن الأخرى تشير إليه . ففي القرن السادس قبل الميلاد كانت كل من عدن وقنا معروفتين لدى سكان المناطق الشمالية المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط (١٢٤٧) . ومنذ ذلك الوقت أو قبله كانت الهجرات اليمنية قد بدأت تنطلق نحو افريقيا الشرقية حيث استوطن بعضهم في هضاب ارتريا وانتشر آخرون منهم تحت الراية الاوسانية في الاجزاء الجنوبية .

ومع ذلك فإنه يمكن القول بان الرحلات البحرية التي تمت حتى ذلك الوقت كانت تغلب عليها صفة الاستطلاع ، وتحف بها مخاطر جمة ، ولم تصبح بديلاً للتجارة البرية التي احكم اليمنيون قبضتهم عليها . وكانت محاولات الابحار القديمة في البحر الأحمر تهدف ، فيما يبدو ، إلى اختصار الطريق البري بين مصر وبعض اجزاء افريقيا الشرقية لاستجلاب بضائعها المرغوبة . ومن هنا جاءت مشاريع ربط النيل بالبحر الأحمر . أما السلع العربية والشرقية فقد كانت تأتي بجرأ إل مينائي قنا وعدن ، ثم تحمل على الجمال براً إلى سواحل فلسطين . ومن

ثم فإن أي نشاط بحري لليمنيين في ذلك الوقت لا بد وأنه كان محصوراً
— بالضرورة — في الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر وفي البحر العربي والخليج
العربي جلب البضائع الأفريقية والشرقية إلى موانئهم الجنوبية ثم نقلها على
قوافلهم إلى الشمال . وهكذا فلم تؤثر محاولات استخدام البحر الأحمر من قبل
الشعوب الأخرى على تلك التجارة ومن بينها محاولة داريوس (٥٨٥-٤٢١ ق.م)
إعادة شق القناة التي تربط النيل بالبحر الأحمر إبان احتلال الفرس لمصر .

وعندما أخذت جحافل جيش الاسكندر المقدوني (+ ٣٢٣ ق.م) تكتسح
أرجاء العالم القديم اقتضت أعمال ذلك الفاتح العظيم فيما يخص الشواطئ
العربية — على إرسال البعثات الاستكشافية . ولم يطل به العمر لأن يفعل أكثر
من ذلك .

ولما استقر خلفاء الاسكندر في ما استقطعوه من أشلاء امبراطوريته ،
السلوقيون في بلاد ما بين النهرين والبطالمة في مصر ، دفعت المنافسة الفريقين إلى
الاهتمام بالتجارة البحرية كل ما جاوره من بحار تحيط بالبلاد العربية ، السلوقيون
في الخليج والبطالمة في البحر الأحمر . ومع ذلك فأننا نجد اجاثر خيدس يقول
(القرن الثالث ق.م) انه لا يوجد شعب بضارع السبئيين والجرهائيين في غنهم
فهم وكلاء كل مسا يدخل تحت صفة النقل التجاري بين آسيا والغرب (٢٤٨) .
وإلى ذلك الوقت يعود نقش الجيزة (ف ٣٤٢٧) الذي وجد على نأوس تلجر
معيني كان يعيش في مصر . وفي القرن الثاني قبل الميلاد ، الذي ازداد خلاله
اهتمام البطالمة بالبحر الأحمر وازدادت معرفتهم بحركة الرياح الموسمية (٢٤٩) ،
نلس من نقش جزيرة ديلوس (ف ٣٥٧٠) أن اليمنيين أفراداً وجماليات ما زالوا
يتغلغلون في أنحاء العالم القديم حتى جزر البحر الأبيض المتوسط . ثم لم تلبث
الاضطرابات والحروب الأهلية الرومانية في أواخر عهد البطالمة أن أثرت على
التجارة عامة . ولم تستقر الأحوال إلا على زمن الامبراطور اغسطس (٣١ ق.م /
٤١ م) ، واستعادت التجارة انتعاشها في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، وهو

الوقت الذي حدثت فيه محاولة الغزو الرومانية لليمن وفشلت . واستمر ذلك الانتعاش طيلة القرن الاول للميلاد ، وامتد حتى القرن الثاني . وكان الرومان قد سيطروا على مصر والشام واخضعوا ببلاد الانباط ، وانزلوا اسطولاً في البحر الاحمر لمطاردة القراصنة (٢٥٠) . وأدى كل ذلك إلى زيادة نشاط التجار الاغريقين وزادت معارفهم بشئون الابحار في المحيط الهندي . وفي ذلك الوقت كانت المخا تعمل كميناء يمني في البحر الاحمر إلى جانب اوكيلس (بريم ؟) وعدن رقنا كما يذكر بطليموس القلوذي . ولكن اليمن كانت وقتها تعاني وبلاات صراع داخلي طويل اتاح للاحباش أن يشبثوا اقدمهم في سواحل عسير والحجاز وأن يحاولوا التغلغل في اليمن .

وتعود اكثر معارفنا تفصيلاً ودقة عمن التجارة في الموانئ البحرية لليمن ونشاط البحارة اليمنيين إلى الهيرابولوس (القرن الثالث للميلاد) .

المخا : فهو يحدثنا عن التجارة في ميناء مخا (موزا) على البحر الاحمر التابع لملك سبا وذو ريدان (الفقرات ٢١ - ٢٤) ويقول « أن المكان كله يعجج باصحاب السفن العرب والبحارة و [التجار] الذين لهم صلات تجارية مع ساحل الجانب الفصي (الصومال) وباريجازا (في الهند) وبيعثون إليها بسفنهم » . ويعدد البضائع التي ترد إلى ذلك الميناء والتي تصدر منه . ومن بين صادرات مخا - كما نفهم - المر . وكانت بريم وقتذاك مكاناً للتزود بالمياه (؟) اما عدن فيذكر الكتاب انها توقفت عن العمل بعد أن خربها كرب إل .

قنا : بعد عدن تأتي إلى ميناء قنا (الفقرة ٢٧) التابع لالغز (اليازورس) ملك بلاد اللبان (حضرموت) الذي يقيم في شبوه . وإلى قنا يرد اللبان بجرأ من اماكن انتاجه . ومنها يحمل برأ إلى شبوه لحزنه . وتعدد الفقرة (٢٨) البضائع التي ترد من مصر إلى ذلك الميناء ومن بينها القمح والبيذ والملابس والنحاس والقصدير وغيرها مما يرد إلى مخا ايضاً . اما الصادرات فاهمها اللبان . الصبر .

سقطره : وتحدثنا الفقرتان (٣٠ و ٣١) عن جزيرة سقطره «وهي جزيرة كبيرة جسدا ولكنها صحراوية وسخة وذات مستنقعات وبها نهر فيه تماسيح وافاعي كثيرة وسحليات عظيمة يؤكل لحمها ويذوب شحمها لكي يستعمل عوضاً عن زيت الزيتون . ولا تغل الجزيرة فواكه أو حبوب . وسكانها قليلون ، يقيمون على الساحل الشمالي الذي يواجه البر الرئيسي ، وهم خليط من العرب والهنود والاغاريق الذين هاجروا إليها لمزاولة التجارة » . ثم يترسل في وصف السلاحف البحرية والبرية الموجودة هناك والتي تصدر تروسها إلى الخارج . ويقول أن الجزيرة خاضعة للملك بلاد اللبان وأن تجاراً من المحسا أيضاً يؤمنونها . وبها تمر السفن الهندية جالبة الارز والقمح والاقشة وعدداً صغيراً من الجواري . وان اصحابها يبادلون كل ذلك بكيات كبيرة من تروس السلاحف .

موشا : اما الفقرة (٣٢) فتذكر ميناء اسمه موشا على خليج عمان بعد رأس فرتك اقيم خصيصاً لتلقي اللبان المعروف بالساحلي . وإليه ترد بانتظام السفن القادمة من قنا ، وكذلك السفن العائدة من الهند . والاخيرة تضي الشتاء في ذلك الميناء إذا جاء قدمها متأخراً ويبادل اصحابها مع ممثلي الملك هناك اقمشهم وقمحهم باللبان .

وفي خلال القرن الثالث تعرض اقتصاد الامبراطورية الرومانية لهزة عنيفة أدت إلى زوال الانتعاش التجاري الذي دام ما يقرب من قرنين . وتلت ذلك المواجهة الساسانية البيزنطية في القرن الرابع . وفي نفس الوقت أيضاً قامت مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت . ولكن معرفتنا عن التجارة في تلك الفترة قليلة وناقصة .

تحدثنا حتى الآن عن التجارة البحرية والبرية مع شواطئ البحر الابيض المتوسط ويحدر بنا أن نشير إلى ان التجارة اليمنية تطلعت شرقاً أيضاً إلى الخليج العربي والهند . وهذا طبيعي لأن جانباً كبيراً من تجارة الموانئ اليمنية والاراضي التابعة لها في قارة افريقيا وجزيرة سقطره كانت تعتمد على الوساطة

بين الهند (ومن خلالها الشرق الأقصى) وبين البحر الابيض المتوسط . فإلى هذه المناطق العربية ترد السفن حاملة بضائع الهند وإليها تسأقي سفن أخرى لتحمل البضائع العربية والهندية إلى حوض البحر الابيض المتوسط عن طريق الموانئ المصرية . ونجد في الـهـربـيـلـوس الاشارات التالية بالإضافة إلى ما ذكرناه من قبل :

فقرة (٣٣) تتحدث عن الجزر التي يدعوها زفوبيان (لعلها كوريا موريا) وسيرابيس (لعلها مصيره) وإليها تذهب السفن الشراعية الصغيرة وسفن البضائع القادمة من قنا بانتظام .

فقرة (٣٦) تتحدث عن وصول اللبان من قنا إلى اومانا (عمان) وعن اللؤلؤ الذي يذهب من هناك إلى بلاد العرب (اليمن) .

فقرة (٣٩) تذكر اللبان من بين واردات بارباريكم وهي ميناء على مصب نهر الاندس في الهند .

هذا مجمل ما يمكننا قوله عن طريق التجارة القديمة ببحراً وبراً بين اجزاء اليمن المختلفة والبلدان الشرقية (الهند وفارس) وشواطئ البحر الابيض المتوسط . وليست هذه إلا محاولة متواضعة لجمع المعلومات المتناثرة عن هذه التجارة التي كانت عماد ازدهار اليمن القديم . فالقضية لا تزال بحاجة إلى دراسات اذق واوسع وحفريات في المناطق المختلفة التي كانت تنتشر فيها حضارة اليمن القديمة أو تتصل بها وهو ما أشرنا إليه مراراً في هذا الكتاب .

والحديث عن تجارة اليمن يقتضي كما لاحظنا الحديث عن المؤثرات الخارجية عليها من جراء التغييرات التي تطرأ بين حين وآخر في بلدان البحر الابيض المتوسط ، وخاصة مصر ، والصراع بين الامبراطوريتين الكبيرتين الفارسية والرومانية .

ولكن محاولة دراسة تلك المؤثرات رهن بربط دقيق بين كرونولوجيا تلك الامبراطوريات وكرونولوجيا الممالك اليمنية ، وهو ما لم يتحقق بعد .

٣ - طرق الوي القديمة

يكاد يكون من المسلم به أن حضارة اليمن اعتمدت في ازدهارها على استغلال قدماء اليمنيين لميزات بلادهم الجغرافية . وأهم تلك الميزات أن سواحل اليمن تطل من الغرب على البحر الأحمر ومن الجنوب على البحر العربي الذي هو جزء من المحيط الهندي . فقد اتاح لها ذلك الوضع أن تقوم بالوساطة التجارية بين الهند والشرق الأقصى وحوض البحر الأبيض المتوسط . وكان من اسباب ذلك الازدهار أيضاً الاقبال الكبير على مواد البخور وأهمها اللبان الذي تفتج اليمن أجود انواعه ، والمر الذي كان يدخل في صناعات حيوية ، لعل أهمها صناعة تحنيط الموتى في مصر القديمة . وبالرغم من أن تأليف الجمل واستخدامه في القوافل التجارية تم حوالي اواخر القرن الحادي عشر إلا أن تجارة البخور وغيرها من المواد التي تلتجها بلاد اليمن ترجع إلى أبعد من ذلك كثيراً كما تشهد الآثار المصرية القديمة . والبلد الآخر الوحيد الذي كانت ينتج اللبان والمر هو الساحل الصومالي ولكن لم تكن لذلك الساحل حضارة مستقلة بل ان جزءاً منه على الأقل كان في وقت من الاوقات تابعاً لليمن (راجع البريبيلوس) .

نتيجة لتلك التجارة الرائجة ازدهرت الحياة في اليمن القديمة . وانصرف الناس منذ عهود بعيدة إلى الاهتمام بتعمير الارض واستصلاحها « فالزراعة كانت

هي العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة (٢٥١) . والمعروف أن الكثير من مناطق اليمن في الشرق (ظفار) وفي الغرب (جبال اليمن العالية) تهبط عليها الامطار الموسمية بانتظام وغزارة . وفي كل انحاء اليمن تلتشر الاودية . التي تجري المياه في بعضها طوال اسنة

ولا تزال اثار اعمال الري الواسعة القديمة منتشرة في بطون الاودية التي احتفظت باسمائها القديمة الواردة في النقوش مثل اودية مسارب وبيحان ومرخه وجردان وميفعة ورخيه ووادي حضرموت الكبير على سبيل المثال . وكانت اول محاولة لدراسة طرق الري القديمة تلك التي قامت بها النيورجاردنر (٢٥٢) عام ١٩٣٧ في وادي عمد الذي تقع فيه قرية مذاب القديمة (حريضة) ومعبدها المقام لاله القمر . كما تحدث قلبي في كتابه (نبات سبا) عن حواجز المياه التي شاهدها في الاودية وقال عنها أنها بقايا سدود قديمة .

وأول ما ينبغي أن نلاحظه هو أن الزراعة في الاودية اعتمدت ولا تزال تعتمد اساساً على السيول وهي المياه المتجمعة عقب هطول الامطار في المرتفعات والتي تنزل متدفقة في بطون الاودية التي يتجه بعضها نحو البحر ويتجه البعض الآخر نحو الصحراء . ولا يستطيع أحد ان يتنبأ بكميات المياه التي يأتي بها السيل ولا مواعيد حدوثه حتى في الاماكن التي تكون فيها الامطار منتظمة ، وإنما يختلف ذلك من موسم إلى آخر وفقاً لاختلاف غزارة الامطار . لهذا فإن نظام الري التقليدي القديم لم يكن يهدف إلى تخزين مياه السيول وإنما كان يهدف إلى توزيعها بأسرع ما يمكن والاستفادة منها إلى اقصى مدى ممكن . وهكذا فإن الحواجز التي نرى بقاياها منتشرة في الاودية إنما تعمل على رفع مستوى مياه السيل لكي تصل إلى الاراضي الزراعية المحيطة بمجرى الوادي . وتكون تلك الحواجز من القوة بحيث تحول مجرى السيول العادية إلى القنوات الجانبية . ولها مصارف يفيض منها الماء إذا كان حجم السيل اكبر من المعتاد فتتخفف على الحواجز ضغط اندفاع السيل الكبير . ولكن تلك الحواجز ، التي يتكون جسمها

من التراب ، كانت كثيراً ما تتعرض للهدم بفعل السيول الكبيرة الاستثنائية فيعماد بناؤها من جديد. ومع أن تلك الحواجز كما أسلفنا لم تكن تعمل على حجز الماء وحفظه وإنما تقوم بتوزيعه على التوفيق كميات الغرين التي يحملها السيل معه من الاعالي تتجمع خلف الحاجز على مر السنين حتى يرتفع مستوى مجرى الوادي خلف ذلك الحاجز ويصبح في مستوى الارض الزراعية على جانبيه . وفي هذه الحال يضطر الناس إلى إقامة حاجز جديد في مكان آخر كما حدث في اودية كثيرة (٢٥٣) ، على أن هذا لا يحدث إلا في فترات متباعدة . وهناك قنوات رئيسية تحول المياه من وراء تلك الحواجز وتحملها إلى الأراضي الزراعية ثم تتولى توزيعها على الحقول شبكة من الجداول المتداخلة في الأرض الزراعية . وتظل كل تلك المجاري مفتوحة على الدوام . وبهذه الطريقة فإن السيل الذي يأتي فجأة في الليل أو في النهار تتوزع مياهه تلقائياً على المزارع . ومن هذه الوجهة يمكن أن نشبه طريقة ري السيول بطريقة ري الحياض التي تقوم على فيضانات الانهار .

هذه اجمالاً هي الصورة التي توصل اليها برين في دراسته لاشكال الري في بيجان قديماً (٢٥٤) وهو يعتقد أن تلك الطريقة تسبب في تسرب الكثير من الماء إلى باطن الارض فيرتفع منسوب المياه الجوفية في الوادي ويسهل بذلك الحصول على الماء بواسطة حفر الآبار في ذلك المكان . ولهذا نجد إلى جانب الري بماء السيول الري عن طريق الآبار . كما توجد العيون ببعض الاماكن وتستخدم في الري ايضاً .

سد مارب :

ولا شك أن أهم اعمال الري القديمة في اليمن هو (العرم) سد مارب الشهير الذي وصفه الدكتور احمد فضري بأنه « أشهر آثار اليمن وأعظم عمل هندسي في الجزيرة العربية كلها » (٢٥٥).

وقد وردت في القرآن الكريم اشارة إلى الرخاء الذي تسبب فيه العرم في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال . كلوا مما رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . » (٢٥٦) .

ويقوم سد مارب العظيم في وادي ذنه الذي تقع مدينة مسارب على الضفة الشمالية منه . وقريباً من مارب يقع الجبل المسمى بجبل بلق . وفيه يشق وادي ذنه ممراً ضيقاً وعميقاً مقسماً ذلك الجبل إلى قسمين يعرفان ببلق الايمن وبلق الايسر . وامام ذلك الممر الصخري الضيق (المعروف الآن بالضيقة) أقام السبثيون في عهود المكربين جداراً سميكاً من التراب طوله حوالي ١٨٠٠ قدم وغطوه بالصخور الكبيرة من الجانب المواجه للسيل . وجعلوا في كل طرف من ذلك الجدار (السد) فتحة للتصريف تسمى الصدف (الصدف الايمن والصدف الايسر) وبذلك تمكنوا من حجز مياه السيول التي تأتي بعد هطول الأمطار الموسمية في المرتفعات ، ورفعوا مستواها لتصل إلى الاراضي الزراعية الواقعة على جانبي بطن الوادي المنخفض . كما استطاعوا أن يضمنوا الاحتفاظ بكميات من المياه للري في الفترة بين موسم وآخر .

وواضح من طبيعة مجرى الوادي كما يشاهد اليوم بعد زوال السد انه بعد خروجه من بين البلقين عبسارة عن مجرى محدد منخفض يقسم الارض الزراعية من حوله إلى قسمين مرتفعين . وهذا يثبت أن الهدف من بناء السد كان رفع مستوى المياه لتصل إلى مستوى اعلى يمكنها من النزول إلى الاراضي الزراعية المرتفعة على الجانبين .

ولا بد أن مشاكل كثيرة قد واجهت السبثيين بعد قيام السد منها تجمع الطمي في الحوض القائم خلفه ، تماماً كما حدث ويحدث إلى اليوم في السدود الصغيرة . ولا بد أن ذلك قد أدى إلى ارتفاع مستمر لقاع الحوض ومن ثم تناقص مستمر ايضاً في كمية المياه المتجمعة فيه وفيضان كميات اكثر من فوق جدار

السد . ويؤكد حدوث ذلك عمليات التعلية الظاهرة فقد بلغ إرتفاع السد في المراحل الأخيرة إلى ١٤ متراً فوق سطح الوادي .

ويبدو من الترميمات التي تتحدث عنها النقوش أن السد تعرض في بعض الفترات إلى تهدم جداره الرئيسي ربما بفعل سيل كبيرة أكثر من المعتاد . ويبدو أن الترميمات المتكررة أصبحت نقاط ضعف في ذلك الجدار الضخم جعلت أمر صيانتها بمضي الوقت عملاً صعباً ، حتى أنه تهدم في عهد شرحبيل يعفر مرتين في فترات متقاربة (م ٥٤٠) ثم لم يلبث أن تهدم مرة أخرى في عهد الحاكم الحبشي ابرهه (م ٥٤١) .

٤ _ المسند

حاول بعض العلماء ان يربطوا بين لفظ مسند وشكل الكتابة . فهذا هو اسرائيل ولفنستون (٢٥٧) يقرر أن « حضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحو نحو الاعمدة في عمارة القصور والمعابد والاسوار والسدود وابواب المدن . ومن أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايحساد حروف على هيئة الاعمدة ، أي أن الحروف كلها (؟) عبارة عن خطوط تستند إلى اعمدة . وقد تنبه علماء المسلمين إلى شكل هذه الكتابات واطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة » . وهذا تخريج لا داعي له ، ولسنا بحاجة إلى القول بأن « لفظ المسند » أقدم عهداً من الاسلام وعلماء المسلمين الذين لم يكونوا بحاجة إلى التخريج والتعليل فقد عرفوا الاسم من أهل اليمن ومن النقوش بل ونستطيع أن نقول ان الاسم كان شائعاً عند العرب حتى في الشمال ، قبل الاسلام .

وتتكون ايجدية المسند من ٢٩ رمزاً للحروف تمثل اصوات الحروف العربية الحديثة بزيادة صوت واحد ينطق من نخرج قريب من السين ، بين السين والشين على ما يبدو ، ونعتقد ان آثاره باقية في المهرية حيث يتكرر في الفاظها صوت غريب يذكرنا في نفس الوقت بالصوت الذي يرمز إليه بحرفي LL في لغة ويلز السلتيية . ومن الكلمات المهرية التي نجد فيها هذا الحرف كلمة « شخوف » حيث تنطق الشين من مخرج بين السين والشين (وتشبه الشاء ؟) . وتعني كلمة « شخوف » « اللبن » ، ويقابلها في بعض لهجات البادية في حضرموت كلمة (شخب) التي

تعني اللين ايضاً ونجد في المعاجم اللغوية : (وشخب بمعنى لبن ويقال انها حيرية) .
وفي كلمة « مسند » تكتب السين عادة برمز هذا الحرف الذي لا نعرف اسمه ،
كما تقلب احياناً « ثاء » فتصير الكلمة « مثند » . وهذا يعود إلى تداخل بعض
الاصوات عند الكتابة وخاصة في الكتابات الحضرمية القديمة كما أن فيه تلميح
إلى الشبه بين ذلك الحرف وحرف (الثاء) ايضاً .

ويلاحظ أن نقوش المسند التي وصلت إلينا تمثل مستوى عالياً من الدقة
والجمال في رسم اشكال الرموز ، وتمثل في نفس الوقت « اثراً باقياً لثقافة فذة
ذات شخصية متميزة وعالية التطور » كما يقول الدكتور بيستون (٢٥٨) . ولا
يعرف أحد إلى اليوم كيف بدأ هذا الخط . والنظريات المتعارضة التي اقترحها
العلماء لنشوئه لم تستقر بعد على رأي يمكن الأخذ به . وجميع تلك الآراء تقوم
على اساس مقارنة اشكال الحروف والعلاقة الجغرافية بين الاماكن التي عثر فيها
على نماذج الايجديات المختلفة . ونجد في العربية - تلخيصاً - ومناقشة لمجمل
تلك الآراء والنظريات في كتاب جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل
الاسلام (٢٥٩) .

وترجع أقدم النقوش اليمنية (المسند) إلى اوائل القرن التاسع قبل الميلاد
على أبعد تقدير إذا اخذنا في الاعتبار الحتم الذي عثر عليه في بيتل بفلسطين (٢٦٠)
علماً بأن أقدم ما وصل إلينا من نقوش لا يمثل بالضرورة تاريخ بداية استخدام
الخط . أما احدث ما وصل إلينا من تلك النقوش فيرجع إلى اواخر القرن
السادس بعد الميلاد .

ومع أن « لسان العرب » يذكر أن جماعة من اليمن ظلوا يكتبون بالمسند
وهم في الاسلام (٢٦١) إلا أن ذلك الخط لم يلبث أن اهمس بفعل انتشار الخط
العربي الشامي . ولو كان اليمنيون لم ينسوا المسند لما وقع مؤرخهم الأول في
الاططاء الصارخة التي نلمسها في كتاباتهم ولتعلموا الكثير عن تاريخ اليمن الذي
ظلت نصبه التذكارية المنقوشة بارزة للعيان طوال القرون حتى جاء المستشرقون

في القرن الماضي وجاءت معهم محاولات احياء ذلك الخط واللهجات العربية القديمة .

واللهجات الرئيسية التي كتبت بها نصوص المسند في اليمن هي السبئية والمينية والقنانية والحضرية أي لهجات الممالك الرئيسية القديمة . أما مملكة اوسان شبه الجهولة فان ما وصل إلينا من نقوشها لا يمكننا من التحدث عن خصائصها اللغوية . وهناك لهجة يدعوها بيستون « هرميه » نسبة إلى مدينة هرم (٢٦٢) تشبه في مجملها السبئية إلا أنها تظهر ، في المجموعة الصغيرة من النصوص التي عثر عليها في تلك المدينة ، خصائص لغوية متميزة .

ولم يقتصر استخدام المسند على اليمن وحده . فهناك نصوص وجدت في أماكن مختلفة ، كما سبقت الإشارة في فصول القسم الأول من هذا الكتاب . ويقسم بيستون هذه النقوش إلى ثلاثة أقسام :

١- نقوش وجدت في مناطق احتلها مستوطنون من اليمن بصفة شبه دائمة . وهذه تتمثل في نقوش ددان (الملا) .

٢ - نقوش خلفها لنا اشخاص اثناء رحلاتهم التجارية أو رحلاتهم العسكرية خارج اليمن . وهذه تتمثل في النقوش التي وجدت في مصر (ف ٣٤٢٧) ونقش جزيرة ديلوس اليونانية (ف ٣٥٧٦) والنقوش التي حفرت على الصخور في أواسط الجزيرة العربية وتخربش من مصر العليا (ف ٣٥٧١) .

٣ - نقوش نلص فيها أثر الثقافة اليمنية على المناطق المجاورة ، وأهمها ما وجد في الحبشة ، وكتبت بالمسند وهي أقدم النقوش الحبشية . ولكن هذه النقوش من القصر بحيث يصعب إدراك العلاقات اللغوية فيها بصفة قاطعة . وهناك مجموعة نصوص عربية شمالية شرقية استخدم في كتابتها المسند وإنما بلهجة (يستعمل بيستون هنا لفظة لغة) غير يمنية (٢٦٣) .

ولسنا بحاجة إلى التأكيد بأن لغة النقوش اليمنية (المسند) إنما هي لهجات عربية ، وليست لغة أو لغات مستقلة مهما اختلفت مفرداتها أو كانت غير معروفة أو غير شائعة في اللغة الشمالية التي تمثلها أحسن تمثيل لغة القرآن الكريم . ولا شك أن بعض المفردات قد دخلت على اللهجات اليمنية القديمة بالاستعارة من لغات أخرى أو من لهجات عربية أو سامية بفعل الصلات التجارية على الأقل ، وهذا قد حدث حتى بالنسبة للهجة العربية الشمالية السقي توحدت فيها ألسنة العرب مع الاسلام ، وهو ما يحدث دائماً في جميع اللغات . وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ، عندما نقارن اللهجات اليمنية (الجنوبية) باللهجات العربية الأخرى وخاصة لغة القرآن ، أننا نقارن نصوصاً مكتوبة منذ القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي بنصوص لم تحفظ لنا مكتوبة إلا في نتف قليلة (أعني النقوش الشمالية القليلة مثل نقش أم الجمال ونقش النارة) أو ما كتب بعد مجيء الاسلام (القرن السابع أي بعد آخر النقوش اليمنية) ومنها القرآن الكريم والشعر الجاهلي الذي لا يتجاوز أقدم نصوصه المتفق على صحتها القرنين الغربيين من الاسلام . ولا نريد بهذا القول أن ننكر وجود اختلاف في المفردات ، وإنما نريد أن نقول ان الاختلاف في هذه الناحية لم يكن بين شمالية موحدة ويمنية (جنوبية) موحدة وإنما كانت هناك اختلافات بين لهجات القبائل العربية قاطبة حتى بين اللهجات الشمالية نفسها كما تدل الشواهد السقي حفظها لنا كتاب عرب بعد الاسلام . ولا نحسب كثرة المترادفات في المعاجم اللغوية العربية إلا دليلاً على ذلك الاختلاف ونتيجة له . ولا ينبغي لنا أن نفهم من مبالغات الاخباريين في التفريق بين ما يسمونه حميراً وما يسمونه عربياً (٢٦٤) ان الفروق السقي كانت قائمة ولا شك كانت تحول دون تفاهم العرب الشماليين وجنوبيين . ولو كان ذلك قد حدث فعلاً لأثبتته الكتب العربية بصورة واضحة ولاحتجاج اليمنيون إلى بعض الوقت يتعلمون فيه اللغة القرشية قبل ان يفسجوا مع اخوانهم الشماليين في الدولة الاسلامية العربية ، ولضربت لنا الأمثال على المفارقات التي حدثت من جراء ذلك بصورة أكبر مما نجده في الاشارات القليلة

التي بين أيدينا . وكما اعترفنا بوجود الاختلاف في بعض المفردات ، كثرت أو قلت ، فإننا نعتزف أيضاً بوجود فوارق في القواعد النحوية . ولكننا نعتقد أيضاً ان تلك الفوارق لم تكن محصورة بين شمال وجنوب وحسب وإنما هي فوارق بين شمال وشمال وجنوب وجنوب أيضاً وأن حكمها - أغلب الظن - حكم الفوارق في المفردات . ويجوز أيضاً أن تكون طريقة نطق الكلمات في لهجات النقوش ، والتي نجعلها لغياب الحركات ، أكثر قرباً إلى النطق في اللاتينية والعربية الجنوبية الحديثة منها إلى العربية الفصحى (١٢٦) . ولا شك أن تلك الفوارق جميعها قد حدثت نتيجة لتطور اللهجات بعد ابتعادها عما يمكن أن نسميه العربية ، أو السامية ، الأم ، وبعد الجماعات البشرية ذات اللغة الواحدة عن بعضها في العالم القديم ، واحتفاظ بعضها ببعض الخصائص الأصلية وتخلصها من بعض آخر أو تأثرها باللهجات أو لغات أخرى بحكم المجاورة أو الاحتكاك لسبب أو لآخر . على أننا حين نورد هذه الآراء لا نزعّم أنها نهائية ولكننا نريد أن نردّها على أحكام متعجّلة تحاول ، بشواهد ناقصة ، أن تحكم أحكاماً قاطعة في أمر اللغة العربية ولهجاتها . وخطر تلك الأحكام هي التي نحاول أن تصور اللهجات بأنها لغات .

وهناك في اليمن لهجات حية هي التي يسميها العلماء بالعربية الجنوبية الحديثة ، وتتمثل في اللهجات المهرية والسقطرية والشحرية . وقد لمس العلماء بعض أوجه الشبه بين قواعد هذه اللهجات والقواعد التي اتبعت في النصوص اليمنية القديمة التي حفظتها لنا المساند . ونجد فوارق كبيرة بين كثير من مفردات هذه اللهجات والمفردات العربية الأخرى . بل إن الكثير من مفرداتها تختلف عن المفردات المستعملة في النصوص اليمنية القديمة . وقد يسهل تعليل ذلك فيما يتعلق بالسقطرية لأنها لغة جزيرة وإن كانت عربية جنوبية إلا أنها أقرب إلى الساحل الأفريقي ، وقد ظلت ، كما تشهد مؤلفات تاريخية قديمة ، عرضة لمؤثرات أجنبية بصفة مستمرة ، إذ كانت ملتقى للتجار القادمين من عرض البحار من كل مكات كما استوطنتها عناصر بشرية مختلفة . ولا تزال اللهجة المهرية واختها السقطرية ،

رغم الدراسات التي بدأت منذ القرن الماضي ، لغزاً محيراً . ولا بد أن ظروفًا جغرافية وسياسية قد أدت إلى ذلك الوضع اللغوي الفريد للمهرة وظفسار . ويحدثنا أهل المهرة عن وجود نقوش قديمة على الصخور في منطقتهم ولكننا لم نطلع على شيء من ذلك إلى اليوم . والنقوش القليلة من ظفار لا يمكن أن تفسر لنا شيئاً عن هذا الوضع اللغوي .

بعد هذا الاستطراد نعود إلى النصوص اليمنية القديمة المعروفة ونقول أن ما وصل إلينا منها جاء محفوراً على الحجارة وبعض المواد المعدنية ، خاصة البرونز ، ونقوش قصيرة على الخزف والاختام ، ويحذر بنا أن نتساءل عما إذا كان اليمنيون القدماء قد استخدموا ذلك الخط في كتابة الرسائل والاعراض الأخرى المشابهة وعما إذا كانوا قد استخدموا في الكتابة وسائل أخرى غير الحجارة أو الخزف أو المعادن ؟ وكل ما تجده جواباً على هذا السؤال هو ما رواه بعض الكتاب الإسلاميين من أن أهل اليمن يسمون كل كتاب زبراً وانهم كانوا يكتبون في عسيب النخل (٢٦٦) ولعل الأيام تسعدنا بالمشور على كتابات من هذا النوع .

ولقد لاحظ الدارسون للنصوص اليمنية القديمة ، منذ البداية ، أن محتويات تلك النصوص تكاد تنحصر في مواضيع محدودة، وانها لا تحتوي على مادة شعرية أو أدبية كما نجد في الاوغارثية مثلاً . ويصف بيستون هذه الظاهرة (٢٦٧) بقوله: « أن جميع هذه النصوص ذات طابع عملي بشكل صارم ، وذلك لأنها لا تخرج عن كونها تشريعات قانونية أو نصب جنائزية أو سجلات معمارية أو تقدمات متعلقة بوفاء النذور ، . والنوع الأخير كثيراً ما احتوى على وصف للحملات العسكرية كما نجد في النقوش السبئية (راجع الفصول السابقة) . إلا ان مجال الشئون التي تعالجها تلك النصوص ضيق بصورة عامة ، كما انها لا تقدمنا بأدلة كافية على القواعد اللغوية لأنها تستخدم صياغة تكاد تكون موحدة في كل شأن من تلك الشئون المحدودة ، ويزيد الطين بلة انها التزمت صيغة الغائب بصورة تكاد تكون مطلقة .

وفوق كل ما تقدم فإن ايجدية المسند تتكون اساساً من الاصوات العاصمة مما جعل البعض يؤكد بصورة قاطعة انه لا توجد حركة في كتابة النقوش ولا علامة للسكون أو للتشديد مما يصعب معه معرفة الهيئة الحاصلة للكلمات (٢٦٨). ولكن بيستون يرجح احتمال أن يكون حرفاء و « و د ي » في النقوش قد قاما بعض الاحيان مقام الواو في مثل (دون ويوم) ومقام الياء في مثل (جيل وليل) مخالفاً بذلك ما ذهبت إليه ماريا هوفز من أن الحرفين لا يمثلان بحال من الاحوال حروف علة اصلية (٢٦٩) .

اما طريقة الكتابة فتتلخص بانها تكتب في الغالب من اليمين إلى الشمال . وحتى في النصوص القديمة التي كتبت على الطريقة الحزونية ، التي يعاكس فيها السطر التالي السطر السابق له في الاتجاه ، تجد انهم يبدأون من اليمين في الغالب . وفي السطر الذي يكتب من الشمال إلى اليمين تتحول اتجاهات الحروف غير المتناسقة ، مثل الراء والشين وغيرها .

وفصل بين كل كلمة وكلمة عمود رأسي « ا » . وعند دخول حرف ذي مقطع واحد كحرف الجر (ب) والمطف (و) النح فيوصل ذلك الحرف بالكلمة التي يدخل عليها . اما إذا كان ذلك الداخل مكوناً من حرفين مثل (وب...) فانه في الغالب يفصل بينه وبين الكلمة التي يدخل عليها بالعمود الرأسي كما نجد في أغلب النقوش (مثل : و ب / ع ث ت ر) . وتوضع رموز الاعداد بين علامتين خاصتين هكذا | 𐎠 | رمز العدد | 𐎠 | .

ولقد عرف كتاب المسند استعمال الاختصار (والمولوجرامات) كما نشاهد على القطع النقدية حيث يكتفى بالحرف للدلالة على الاسم المقصود . واستعملوا رموزاً شبيهة بالحروف ولكنها في رأي العلماء ليس لها أي دلالة صوتية وانما هي رموز دينية وتأتي عادة في أول النقش وفي آخره (٢٧٠) .

ويظهر من اكتشاف للبعثة الامريكية في هجر كحلان (موقع تمنع القديمة)

بيدجان ان اليمينين ربما كانوا يرتبون حروف المسند بنفس الطريقة التي نجدها في ترتيب الحروف الأثيوبية (٢٧١) .

وقد لاحظنا من قبل ان كتابة النقوش لم تعرف علامة للتشديد وانها استعانت عن ذلك ، في بعض الأحوال التي تشهد عليها أمثلة من النقوش ، بتكرار الحرف المشدد كما في لغات اوربا على حد تعبير غويدي (٢٧٢) . ويرى بيستون ان انتقاء علامة التشديد في المسند شبيهة بانتقاءها في الكتابة الاثيوبية ، غير انه يورد لنا مثالا يمتعا لتكرار الحرف عوضاً عن التشديد في مثل ورود لفظ (م ح م د م) في النقش (م ٣٥٣ / ١) والذي نرى فيه مشابهة للاسم العربي المعروف محمد (٢٧٣) وهناك ظاهرة أخرى في هذه النقوش تتمثل في غياب (همزة الوصل فيها) .

كان حديثنا حتى الآن يدور حول بعض السمات المشتركة للنقوش اليمنية القديمة (المسند) . وكنا قد اعترفنا بوجود فوارق بين اللهجات التي استخدمت في تلك النقوش ، وهي اللهجات السبئية والمعينية والقتبانية والحضرية .

أما السبئية وهي التي وصل إلينا منها قدر أكبر من النقوش فتغطي من الناحية التاريخية فترة طويلة تمتد منذ عصور المكربين السبئيين إلى أواخر القرن السادس الميلادي . بينما تعاصر النقوش المعينية الفترة الأولى من تاريخ النقوش السبئية التي تمثل عصر المكربين والملوك الأول إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد تقريباً ثم تندثر وتهمل قريباً من بداية العصر المسيحي على ما يعتقد . ويستمر ظهور النقوش القتبانية إلى أبعد من ذلك فنجدها لا تزال مزدهرة في أوائل العصر المسيحي . ولا يستبعد ان تكون قد استمرت حتى القرن الثالث الميلادي . وتأخذ النقوش الحضرية في الاندثار قرب الغزو السبئي لحضرموت في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع للميلاد .

وهكذا فان نقوش كل من معين وقتبان وحضرموت تعاصر المرحلة الأولى

من النقوش السبئية . وعندما نصل إلى المرحلة السبئية الثانية وهي المرحلة الوسطى (منذ القرن الثاني ق.م إلى القرن الرابع الميلادي تقريباً) تكون نقوش هذه اللهجات قد ضعفت وأخذت في الاندثار والاضمحلال الواحدة تلو الأخرى تبعاً لاختفائها من المسرح السياسي كمالك مستقلة أو شبه مستقلة (٢٧٤) .

وتتيح لنا كثرة النقوش السبئية وانتشارها على مدى فترة طويلة (١٥ قرناً على وجه التقريب) أن نلاحظ فيها تطور طريقة الكتابة وتطور قواعدها اللغوية : (أ) فنجد المرحلة الأولى تمتاز في الغالب بخط ذي خطوط مستقيمة وزوايا قائمة وغير مزخرف مع ميل إلى استخدام الزوايا الحادة في بعض أشكال الخط في بعض النصوص . وإلى هذه المرحلة تعود جميع الكتابات الحزونية . (ب) أما نقوش المرحلة الوسطى فتمتاز بالخط ذي الزوايا الحادة والأشكال المستديرة الموشاة . (ج) وتأتي نقوش القرنين الخامس والسادس للميلاد ضمن المرحلة الأخيرة من تطور الخط السبئي (٢٧٥) .

وتتفق اللهجات الميعينية والقتبانية والحضرية في استعمال الحرف (س) كسابقة في أول الفعل المتعدي بينما تستخدم اللهجة السبئية عوضاً عن ذلك الحرف (هـ) . ويلاحظ ويستون أن هذا الاختلاف لم يكن صارماً فهناك شواهد من الميعينية والقتبانية والحضرية تستخدم فيها الهاء أحياناً كما في السبئية ، مما يذكرنا بنقوش مذاب الحضرية . ويحاول الأستاذ ويستون أن يفسر استعمال الهاء السابقة لفعل (قنى) أي اهدى بدلاً من السين (هقنى وسقنى) بأن ذلك الفعل ، كان في الأصل ، فيما يبدو ، اصطلاحاً دينياً سبئياً (٢٧٦) .

وفياً عدا ذلك فهناك خصائص أخرى في جميع هذه اللهجات ، ليس هنا مجال تفصيلها ، وخاصة فيما يتعلق منها بالضمائر وحروف الجر والعطف التي تختلف فيها اللهجات أو تلتقي بطريقة يصعب معها تقسيم تلك اللهجات إلى مجاميع أو حتى إلى مجموعتين رئيسيتين . وينبغي أن نلاحظ أن هذه المقارنات

اللغوية بين اللهجات اليمنية القديمة تكاد تكون مقتصرة على مرحلة واحدة هي ما يسميه بيستون المرحلة السبئية الاولى والتي تنتهي بالقرن الثاني قبل الميلاد تقريباً ، وهو الوقت الذي قلنا أن نقوش اللهجة المعينية فيها قد اختفت تقريباً أما اللهجتان الرئيسيتان الاخرتان القتبانية والحضرية واللذان عاصرتا جزءاً ، يطول أو يقصر ، من المرحلة السبئية الوسطى (حسب ما بين ايدينا من نقوش) فانها اخذتا في الاندثار خلال تلك المرحلة واختفت نقوشها قبل نهايتها . ولهذا فاننا لا نستطيع أن نحكم على هذه اللهجات في القرون الثلاثة السابقة للإسلام وما طرأ عليها من تطورات في المناطق التي كانت تتكلم بها . ونتوقع أن تكون سيطرة السبئيين السياسية قسدت إلى غلبة ولو نسبية للهجتهم التي أصبحت لهجة النقوش واللهجة الرسمية الوحيدة والتي يعتقد العلماء انها قريبة جداً إلى اللغات السامية الغربية واللغة الأدبية العربية الشامية (٢٧٧) .

٥ — ديانة اليمن قبل الاسلام

صعوبة الدراسة :

ان جهلنا بالاصول التي ترجع إليها القبائل العربية التي أقامت حضارة اليمن يجعلنا عاجزين عن معرفة الاصول البعيدة لمعتقداتها الدينية وعلاقة تلك المعتقدات بمعتقدات باقي القبائل العربية التي سكنت انحاء الجزيرة الأخرى والمناطق المجاورة لها خاصة في الشمال . ولكننا نلمس من بعض الأسماء الوثنية المشتركة بين الجنوب والشمال احتمالات وجود أصل مشترك تعود إليه تلك المعتقدات .

وتكاد معلوماتنا عن ديانة اليمن القديمة تعتمد على ما وصل إلينا من أسماء الآلهة . أما الطقوس الدينية فلا تساعدنا النقوش كثيراً على فهمها ونصورها لأنها جاءت موجزة شحيحة . والخفريات الاركيولوجية التي تمت في أماكن متباعدة متفرقة كانت محدودة جداً من ناحية الرقعة التي رفعت أنقاضها والزمن الذي خصص لذلك العمل . وفيما عدا موقع واحد لمبدع قديم للآله الحضرمي سين في ظفار ، قيل ان الكشف عنه كان كاملاً ، فليس لدينا حتى الآن صورة واضحة عن نظام بناء المعابد اليمنية القديمة الأمر الذي قد يساعدنا على استنتاج شيء عن نظام العبادة القديمة والطقوس التي كان اليمنيون القدماء يتبعونها في عبادتهم .

ولا يستبعد ان فترة الصراع الديني بين اليهودية والمسيحية في اليمن واحتمال

ظهر بعض الاتجاهات التوحيدية الأخرى الفاعضة إلى جانب الديانتين المذكورتين قبل مجيء الاسلام قد أثرت على ما يفترض استمراره من معتقدات وثنية إلى جانب الديانة الرسمية إن كانت يهودية أو مسيحية .

ثم جاء الاسلام وعمل بنجاح على محو كل ما له صلة بالعقائد الوثنية وأدت محاربته لها إلى إهمال الاخباريين لاخبارها حتى أن ما نقلوه لنا عنها ضئيل ومضطرب ولا يكاد يتجاوز أسماء الأوثان . ومن المثير أنهم عندما حفظوا لنا بعض الأسماء لم يذكروا شيئاً عن بعض الآلهة التي ظلت تتمتع بمكانة مرموقة قرونًا طويلة مثل المته الآلهة السبئي وعثر المعبود المشترك لكل القبائل .

وهكذا فإن دراستنا لتلك الديانة تعرضها صعاب كثيرة فلا نستطيع ، بما لدينا من معلومات ، أن نفعل أكثر من الإشارة إلى بعض مظاهرها .

ديانة فلكية :

أول ما تجدر الإشارة إليه هو ان الديانة اليمنية القديمة كانت ديانة فلكية - أي أنها تقوم على عبادة آلهة تجسدها اجرام سماوية ، تماماً كبقية الشعوب العربية أو السامية الشمالية . ومما اختلفت أسماء الآلهة عند قبائل اليمن ومالكها إلا أنه يمكن إدراجها تحت أحد أجزاء ثلوث يتكون من الزهرة والشمس والقمر .

أما نجم الزهرة فقد جاء في النقوش باسم عثر . كما ورد في تركيب بعض أسماء الافراد مثل « اوس عثت » و « لحى عثت » واضفيت على ذلك المعبود أوصاف مختلفة مثل « ذو قبض » و « شرقن » . ولتقدم ذكر اسمه في الصيغ التي تجمع أسماء الآلهة الأخرى يعتقد انه كان إلهاً أثيراً لدى متعبيه . ولا يستبعد أن وراء الترتيب دلالة معينة خافعة علينا لجهلنا بالافكار والاساطير التي لم تصل إلينا .

وثاني الأسماء الدالة على إله القمر أو الإله القمر، عند ذكر الثالث كاملاً، في المحل الثاني بعد الزهرة . وتختلف الأسماء الدالة عليه باختلاف القبائل . فهو عند الميعينيين والارسانيين « ود » وعند السبثيين « المقة » وعند القتبانيين « عم » وعند الحضارمة « سين » كما في بابل .

وثالثة الثالث هي الشمس . وقد رمزوا إليها بصفات متعددة . ولما أنهم كانوا يؤنثون الشمس بعكس سامي الشمال فقد كانت كل الأسماء المؤنثة في النقوش صفات للشمس . فهي عند الميعينيين « نكرح » وهو اسم يصعب تعليله أو تفسيره وعند السبثيين « ذات حم » و « ذات بعدن » و « ذات غضرن » و « ذات برن » وعند القتبانيين « ذات صخرن » و « ذات رحبن » .

إل :

ثم إن هناك لفظ « إل » الذي يرد بكثرة في أسماء الاعلام العربية الجنوبية في مثل « يدع إل » و « كرب إل » و « راب إل » و « شرح إل » و « ورو إل » ، والذي يقابله في الشمال اسم « إسماعيل » مثلاً . وجاء هذا الاسم كذلك في عدد قليل من النقوش اليمنية المعروفة في مثل إل وعثر (٢٧٨) .

وقد أوحى شيوع ذلك الاسم بين جميع الشعوب السامية بأنه الإله الرئيسي عند تلك الشعوب منذ العصور التاريخية الغابرة . وهناك من استدل بذلك الشيوع على أن عقيدة التوحيد قديمة عند « الساميين » كما استدل بها آخرون على إنكار وجود ذلك الإله (٢٧٩) ولكن هذا الإنكار مردود كما نلاحظ من سياق ما سبق . والجدير بالذكر أن القرآن الكريم يؤكد أن التوحيد عقيدة قديمة .

رموز الآلهة :

ومع تغلغل الشعور الديني في حياة اليمنيين القدماء كما تدل وفرة النذور التي تقدم إلى الآلهة في مختلف المناسبات في حياة الأفراد من الولادة إلى الوفاة وفي

حياة الجماعة في حالات الحرب والسلام وإتمام الأعمال الكبيرة كبناء القصور والأبراج والسدود ، ومع تعاظم سلطة الكهان والدور الذي كانت المعابد تلعبه في حياة المجتمع فإن الجدير بالملاحظة هنا أن النصب والصور السقي تقام عادة للآلهة مفقودة في الديانة العربية الجنوبية (٢٨٠) ، فليس هناك ما يسدل على تصويرهم للآلهة في أشكال آدمية أو اتخذهم التماثيل لها ، غير أننا نجد رموزاً أخرى بسيطة ذات دلالة دينية مثل رسم قرص الشمس والهلل . وقد أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه الأكليل (الجزء الثامن) . ويتكرر هذا الرمز بصورة خاصة في المباخر التي تستخدم لحرق البخور . وإلى جانب ذلك هناك صور بعض الحيوانات كالثور والوعل والنسر التي يظن أنها ترمز إلى القمر . وهناك أيضاً صورة الأفعى التي يعتقد أن لها دلالة دينية .

النصوص الدينية والطقوس :

لم تصل إلينا نصوص دينية مطولة من قصص واساطير وادعية وصلوات كما هو الحال مع الشعوب السامية الأخرى . ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الكتابة على الأحجار والسقي التزمت الإيجاز في كل ما تعرضت له من موضوعات دينية ودينية . ومع ذلك فإن تلك النصوص على إيجازها وإتباعها صيغاً تكاد تكون جامدة ومكررة تدل دلالة قوية على عمق الشعور الديني . وهناك نص قديم من شبهة نقش على لوح نحاسي محفوظ بالمتحف البريطاني يقول فيه مقدمه أنه وهب « سين » ذهباً وبخوراً ووضع في رعاية الآلهة روحه وحواسه وأبنائه ومقتنياته وذكر قلبه (٢٨١) . وعلى قلة ما نعرفه عن نظام تخطيط المعابد فإن ما بين أيدينا يكفي للحكم بأنها كانت تتكون من أجزاء عديدة تدل على ممارسة طقوس دينية مختلفة يؤديها المتعبدون فيها ومنها نظام الاغتسال الديني . وفي « هرم » بالجوف يبدو أن الناس كانوا يمارسون نوعاً من الاعتراف العلني بالذنوب (٢٨٢) .

الكهانة :

وقد ارتبط قيام المعابد بقيام طبقة كهنوتية ذات نفوذ واسع ، بل أن اليهود

الأولى شهدت جمعاً بين الصفتين الزمنية والروحية في أشخاص الحكام الذين كانوا يدعون بالمكربين (المقرين) . ولم يقتصر عمل الكاهن الذي يطلق عليه في النقوش اسم (رشو) على الأعمال الدينية وإنما هناك ما يدل على تولى بعضهم للأعمال المدنية والعسكرية أيضاً (٢٨٣) . كما يظهر أن المعابد عرفت نظام المعرفة وأن الناس كانوا يأتون إلى العراف لاستشارته في شئون حياتهم المقبلة . فالنقوش تحدثنا عن تقديم النذور إلى الالهة وفاء لانجازها لما وعدت به مما يوحي بأن الوعد قد تم على يد الكاهن أو العراف .

القرابين والضرائب :

إلى جانب امتلاك المعبد للأراضي الشاسعة التي كان الكهان يشرفون على تأجيرها للمزارعين ، ويثبتون ذلك في وثيقة خاصة تعرف باسم « وتف » نجد الضرائب التي تجبى باسمه والتي كانت تساوي العشر في الحاصلات الزراعية . أما القرابين التي كانت تقدم إلى الالهة في المناسبات فكانت عبارة عمن قرابين دموية يسفك فيها دم الحيوان كما يستدل من وفرة المذابح التي عثر عليها في الحفريات ، والقرابين المحروقة وهي عبارة عن البخور الذي يحرق في المباخر ، كما يستدل من المباخر التي وجدت بكثرة ملحوظة في مواقع المعابد وغيرها . وليس هناك في النقوش ما يدل على تقديم قرابين من البشر . ولكن هناك ما يدل على تقديم تماثيل تمثل اصحاب النذور لوضعها في المعبد .

الحياة الاخرى :

أخذ الاستاذ ادولف جرومان (٢٨٤) على عرب الجنوب انهم لم يبذلوا عناية بسبيل المقابر مثل عنايتهم بتشييد المعابد ، وقال أن « المقابر مختلفة وعملية الدفن مختلفة أيضاً » وعدد بعد ذلك انماطاً من طرق الدفن تتراوح بين الدفن في توابيت قائمة زوايا الاركان من الحجر وعليها أغطية ، والدفن في غرف منحوتة في الصخر ، (ومثل هذه المداخن كشف عنه في حريضة وفيها يمدد الموتى على

مصاطب . كما اكتشف كاتب هذه السطور مدافن شبيهة بها في شبوه واماكن أخرى (في حضرموت) والدفن في مدافن تشبه مقابر العظماء في العصور الحديثة اعني (موسولين) . وأشار إلى طريقة أخرى أبسط مما سبق وهي عبارة عن نصب تقسام على القبور في هيئة أعمدة ملساء رباعية الاركان يكتب في الجهة الامامية العليا منها اسم المتوفي ، وتحتة يوجد مكان مربع قد ينتهي بجزء مربع صغير يعد عادة لرسم المتوفي . والحقيقة أن هذا النوع من النصب البسيطة تختلف اشكالها اختلافات قليلة وتوجد منها نماذج في متحف عدن ، وخاصة النوع الذي يشتمل على الكتابة وتحتها عينان فقط ، وهو نوع نعرفه ايضاً في المقابر الفيديقية . ولعلنا نستطيع أن نضيف إلى انواع المدافن القديمة ما يسمى بالمروم التي أشرفنا إليها في كتابنا آثار ونقوش العقلة (٢٨٥) .

ومها يكن من أمر عناية اليمنيين القدماء بالمدافن فانه ينبغي الا تفوتنا ملاحظة احتواء مدافنهم وخاصة الكهفية منها على اوان ومواد حياتية أخرى تدل - في نظرنا - دلالة قاطعة على ايمان القوم بحياة أخرى بعد الموت .

معتقدات أخرى :

إلى جانب الارتباط الشديد بالالهة والايان بقواها الخارقة هناك ما يدل على وجود معتقدات أخرى تتعلق بالارواح الشريرة متمثلة في السحر والحسد والعين . فلا يزال بعض سكان الريف اليمني يعلقون على رقاب اطفالهم قيمة هي عبارة عن الثعلب لو تأملتها لوجدت انها ربما ترمز إلى الهلال . كما يلفت الأنظار وجود عادة قديمة عبارة عن تركيب قرني الوعل في زوايا المنازل من الخارج أو وضعها على بعض القبور كما يشاهد في مدافن شبوه الحديثة . وقرنا الوعل كقرني الثور يذكران بالهلال . وتعمد النساء في الريف ايضاً إلى تشويه وجه الوليد بالمر الاسود حماية له من العين . ومن المعتقدات التي لا شك في انها قديمة الاعتقاد في مفعول اللبان الذي تحرص النساء على حرقه كل صباح ليطرده الشياطين كما يقولون . وظاهرة أخرى تتكرر على الصخور إلى جانب المحرقات وهي عبادة

عن رسم كفوف آدمية باصابعها الخمسة لعلها من وسائل دفع العين الشريرة (٢٨٦).

السياسة والدين :

كان الكهنة كما رأينا ، يتدخلون في الحياة العامة بصور مختلفة ، وكان الملوك حين يحاربون اعداءهم ويهزمونهم يقتسمون الغنائم بمسا فيها الاسرى مع الالهة ويعمدون احيانا إلى كشط اسماء آلهة العدو المألوب من النقوش. اما في حالات حسن الجوار والتحالف فلا يتورع الملوك واتباعهم عن ذكر آلهة القبائل الاخرى في نقوشهم بل والتقرب اليها ايضا .

خاتمة :

بعد هذه النقلات السريعة الحساسة بين ما حفظته لنا الآثار والنقوش والعادات عن الديانة اليمنية القديمة يجدر بنا أن نؤكد مرة أخرى صعوبة هذه الدراسة ، التي لم تتوفر بعد ادواتها والتي نخشى أن يطول بنا الانتظار حتى يتم توفرها . وكما عز علينا الوصول إلى مصادرها الاولى فإنه يعز علينا تصور الخطوات الاخيرة التي مشتها في طريق الاندثار . ذلك لأن حياة هذه الديانة كانت رهناً بحياة الممالك القديمة التي دانت بها . ونحن كما كررنا مراراً من قبل لا نملك بعد تصوراً متماسكاً لحياة تلك الممالك وحتى فيما يتعلق بحياة سيا في اطوارها القريبة من الاسلام فاننا نفاجأ بشغرات هائلة في تاريخ تلك المملكة التي بسطت ، آخر الامر ، ظلها على اليمن كله .

الهوامش والمراجع

الهوامش

يشير الرقم الأول في كل هامش من الهوامش التالية إلى رقم المؤلف والكتاب الذي استشهد به حسب ترتيبها في كشف (المراجع) التي تلي هذه (الهوامش) مباشرة ، كما تشير الأرقام الأخيرة دائماً إلى الصفحات .

فالرقم (١١) مثلاً يشير إلى الدكتور احمد فخري وكتابه دراسات في تاريخ الشرق القديم . وهكذا فإن ١١ / ٢٣ (في الهامش رقم ٦) يعني صفحة ١٢٣ من الكتاب المذكور .

وإذا كان لنفس المؤلف أكثر من كتاب فنجد بعد رقم المرجع حرفاً أبجدياً يشير إلى الكتاب المقصود حسب ترتيبه ضمن كتب المؤلف . فالهمداني مثلاً يأتي تحت رقم (١٧) في كشف المراجع ولكن كتابه « صفة جزيرة العرب » يشار إليه بالحرف (ب) ، فنجد مثلاً : ١٧ ب / ٩١ و ٩٦ حيث يشير ١٧ ب إلى الهمداني وكتابه الصفة (انظر الهامش ١٣) .

أما إذا كان الكتاب المقصود يتكون من عدة اجزاء فاننا نضع رقم الجزء بين قوسين بعد رقم المرجع مباشرة مثل : ٩ (٢) / ٤٩٩ في الهامش رقم (١٢) حيث يشير (٢) إلى الجزء الثاني من كتاب جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام .

وفي احوال قليلة خاصة عند الاشارة إلى البريبيلوس (مرجع ٣٦) وبليني

(مرجع ٣٩) وسترايو (مرجع ٤٢) يذكر رقم الكتاب والفصل والفقرة في مثل الهامش (٢٢) من سترايو حيث نجد : ٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢

التمهيد :

في الدراسات اليمنية القديمة

(١) اليمن : اسم شامل للمناطق الجنوبية من جزيرة العرب في مقابل اسم (الشام) الذي يشمل المناطق الشمالية من الجزيرة . هذه التسمية لم ترد بهذه الصورة في أي من النقوش اليمنية المعروفة وهناك اشتباه في ان تكون لفظة « زيمن » - التي وردت في نقشين لابرهه (م ٥٤١ وركائز ٥٠٦) من القرن السادس الميلادي - تعني « الذي باليمن » . وجاء في النقوش اليمنية لفظ آخر مشابه هو « يمنت » الذي اصبح آخر الأمر جزءاً من اجزاء اللقب الملكي منذ أواخر القرن الثالث الميلادي غالباً . وهذا اللفظ يحمل نفس المعنى اللغوي من ناحية الدلالة على « الجنوب » إذ كان في النقوش القديمة مقابلاً « لشامت » أي الشمال . ولكن يمنت في النقوش لا تشمل اليمن كله وإنما تعني جنوب اليمن نفسه . ومع ذلك فلا يستبعد ان يكون اليمنيون قد استخدموا لفظة (اليمن) في العصر الجاهلي القريب من الاسلام فهذا هو الشاعر الحضرمي اليمني الجاهلي عبد يغوث ابن وقاص الحارثي يقول :

أبا كرب والايهمين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليانبا

(٢) ٧٩ / ١٦

(٣) ٩٨ / ١٦

(٤) ١ / ١٤

(٥) سيجد القارئ الاسم اللاتيني الكامل لهذه المدينة الشهيرة في
عن رموز النقوش المستخدمة في هذا الكتاب .

(٦) ١٢٣ / ١١

(٧) ١٤٠ / ١١

٨ (١٩ / ١٤٩

القسم الأول :

١ - اوسان

٩ (التوراة : حزقيال الاصحاح ٢٧ الآية ٢٢

١٠ (٣٦ / فقرة ١٥ و ٤١ / ٩٤

١١ (٢٥ / ٩٤ - ٩٥

١٢ (٩ (٢) / ٤٩

١٣ (١٧ ب / ٩١ و ٩٦ و ٢ / ٣٩٠

١٤ (٣١ / ١

١٥ (١٧ أ / ٧٧ و ٨٢

١٦ (٦ / ١٨٢

٣ - معين

١٧ (٤ / ٦

١٨ (١٧ ب / ٨١

١٩ (٤ / ٣

٢٠ (١٧ ب / ١٦٧

٢١ (١٧ أ / ٢٠٣

٢٢ (٣٩ / كتاب ١٢ فصل ٣٠

٢٣ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢

٢٤ (انظر ٩ (٢) / ٨٨ - ٩٢

٢٥ (١٨ / ٦٥

٢٦ (انظر ٩ (٢) / ٧٧ - ٧٩

٢٧ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

٢٨ (١٣ ب / ٦ نقش رقم (٨٢)

- (٢٩) ١٧ ب / ٨٤
 (٣٠) ١٣ ب / ٣٦
 (٣١) ٢٨ / ٤٣٢
 (٣٢) انظر ٤٥ أ / ٤٤٣ و ٤٤٧
 (٣٣) ٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
 (٣٤) ٢٦ (١) / ص ١٥١ و ١٥٣

٣ - قتيبان

- (٣٥) القاموس ١ / ١١٤ وتاج العروس ١ / ٤٣١
 (٣٦) ٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢
 (٣٧) ٣٨ أ / ٢١٩
 (٣٨) كأعلاه
 (٣٩) ٣٨ أ / ٢٢١
 (٤٠) انظر ٤٥ أ / ٤٣٢ - ٤٣٤
 (٤١) انظر ٤٥ أ / ٤٣١
 (٤٢) ٤٥ أ / ٤٦٣
 (٤٣) ٣٨ أ / ٢٢١
 (٤٤) ٣٨ أ / ٢٢١ تعليق رقم ١
 (٤٥) جاءت ذات غيلم هذه على صورة ذو غيلان (٣٨ أ / ٢٢١) ولكن النقوش التي نشرت لم تتحدث إلا عن ذات غيلم . ويبدو أن هذا التضارب في روايات الاسم جعل فون فسمن يعتقد أن ذو غيلان هي المدينة التي كانت تقوم في بيهان وأن ذات غيلم موضع آخر في وادي عدم (٤٥ ب / ٤١٠) وهو ما نستبعده .

(٤٦) ٢١ ج

(٤٧) ٢٣ أ

٤ - حضرموت :

- (٤٨) ١٧ ب / ٨٥
(٤٩) ٣٧ ب / ١٤٤ و ١٣٨ /
(٥٠) انظر ٤٥ أ / ٤٤٤ حيث يعتبر فون فسمن النقش (ف ٢٦٨٧) اقدم نص تذكر فيه حمير ولكن يؤخر زمنه إلى فترة المد الحيري .
(٥١) انظر ٤٥ أ / ٤٦٧ حيث يرى فون فسمن أن حضرموت امتدت في منتصف القرن الثاني للميلاد من ظفار (ساكل) في الشرق إلى جبل اسبيل غرب ردمان في الغرب .
(٥٢) انظر ٤٥ أ / ٤٩٨ الجدول الذي يقترحه فون فسمن لحكام هذه الفترة في اليمن .
(٥٣) انظر ٤٥ أ / ٤٩٨ و ٤٥ ب / ٣٩٥
(٥٤) ٣٨ ب / ٢٣٣
(٥٥) يقع قبر هود في جنانب الجبل المطل على الوادي فيما بين السوم وسنا . وفي هذا الجزء من الوادي تجري المياه طوال العام وهناك في ذلك الموقع تقام زيارة في شهر شعبان تجتمع فيها قبائل المنطقة المجاورة . وإلى جوار الضريح تقوم مدينة بيوتها خاوية لا تؤم إلا في وقت الزيارة ، وهود هو النبي المعروف الذي ذكره القرآن الكريم .
(٥٦) ٢٠ / ٥٤٣
(٥٧) ينبغي ألا يحمل هذا الاستنتاج أكثر مما يحمل ولا تقبل عبارة حضارة على أنها حضارة مستقلة . ولكن طبيعة الأرض والمواصلات المتيسرة - في تلك العصور - لا بد وأنها خلقت جيوباً في مواضع كثيرة من اليمن . واللهجة المهرية السائدة إلى اليوم أكبر دليل على إمكان نشوء مثل هذه الجيوب .
(٥٨) ٢٤ / ١٥٣
(٥٩) ٣٩ / ك ٦ ف ٣٢

٦٠ (٣٨ أ / ٣٠٧

٦١ (٢٢ / ٢٧٠

٦٢ (٣٨ ب / ١٨٧

٦٣ (٣٨ ب / ١٨٨

٦٤ (٣٨ ب / ١٩٢

٦٥ (٣٨ ب / ١٩٥

٥ - ب

٦٦ (١٨ / ٦٤

٦٧ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢١

٦٨ (٣٨ أ /

٦٩ (انظر موسكاتي مثلاً ١٢ / ٤٢ (الفصل الثاني)

٧٠ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

٧١ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ١٩

٧٢ (الجرهاة مدينة قامت على ساحل الاحساء ومرت بتقلبات كثيرة

وكان لأهلها نشاط تجاري : انظر ٢٣ / ١٤ وما بعده .

٧٣ (وصف سترابو لهذه الحملة محير وتبدو فيه الحقائق مضطربة ومـ

ذلك فإن ما جاء فيه من اشارات متناثرة لا تزال هي مصادر

الضوء القليل التي تلمع في ظلام تلك الفترة .. انظر حديثاً عن

الحملة آخر الفصل

٧٤ (بذلت محاولات للتغلب على هذه العقبة منها تلك التي يشير اليها

(٤٥ أ / ٤٩٦) لكن الأمل في اجتياز هذه العقبة معقود على

الحفريات .

٧٥ (٩ (٢) / ٢٥٩

٧٦ (انظر ٧ / ١٢٩

- (٧٧) انظر ٣٧ ب / ١٤١ و ٩ (٢) / ٢٧٠ و ٣١١ وما بعدها
- (٧٨) ١١ / ١٥٩
- (٧٩) ٤٥ ب / ٣٨٩
- (٨٠) ١٨ / ٧٦
- (٨١) انظر الجدول ما بين صفحتي ٢٦ و ٢٧ في ٤٥ ب /
- (٨٢) ٤٥ ب / ٢٤٤
- (٨٣) ١١ / ١٦٣
- (٨٤) هذا إذا اعتبرنا كلمة (الت) تعني الالهة
- (٨٥) ٢ / ٣٩٠
- (٨٦) ٢ / ٣٩٠
- (٨٧) ١٧ ب / ١٦٧ يتحدث الهمداني هنا عن (نسيم) في الجوف ولا يذكر مكاناً آخر بهذا الاسم .
- (٨٨) يذكر الاكوع (٢ / ٣٩٠) رشا بكسر الراء انقراض بلدة تقع في بني عبد من مراد جنوب الجوبة .
- (٨٩) ٢ / ٣٩٠
- (٩٠) ٤٥ ب / ٤١٧ (الخارطة)
- (٩١) يذكر الهمداني (١٧ ب / ٦٨) وفي مواضع اخرى من نفس الكتاب شيعان إلى جانب منوب في حديثه عن جبل السراة . وشيعان على أي حال تذكر في النقوش إلى جانب اوسان (قارن جام ٦٢٩)
- (٩٢) منية وردت في النقش بما يدل على الماء .
- (٩٣) مذاب تذكر في الصفة (١٧ ب / ٨١ وما بعده) إلى جانب الخارد ولكن لعل الاسم في الماضي كان يشمل وادي الخارد كله .
- (٩٤) انظر (امير) في ١٧ ب / ٨٣ كذلك ٤٥ ب / ١٤٧ - ١٥٩
- (٩٥) اسم شقير (شقر في النقوش) نقش على بعض النقود الحضرية (انظر ٣ / ٥٢ - ٥٣) كما جاء في نقوش قتبائية (جلاس ١١١٩)

٩٦ (انظر ٩ (٢) / ص ٣٤٧ وما بعدها ج ٢
٩٧ (انظر ٤٥ ب / الجدول الاول للوك سبأ ما بين صفحتي ٢٦ و ٢٧
والجدول الثاني ما بين ص ٢٨٠ و ٢٨١
٩٨ (اعتمدنا هنا تقدير فون فسمن للعهود السبئية في الجداول المشار اليها
اعلاه (٩٧)

٩٩ (٣٣ / ١٣

١٠٠ (٣٣ / ١٩

١٠١ (٤٥ أ / ٤٣٠

١٠٢ (كأعلاه

١٠٣ (٤٢ / كتاب ١٦ فصل ٤ فقرة ٢٢ - ٢٥

١٠٤ (٤٥ ب / ٤٢ والخارطة بين ص ٢٨٠ و ٢٨١

٦ - سبأ وذكور يدان

١٠٥ (٤٥ أ / ٤٥١ وتعليقه رقم ٥٨ صفحة ٤٥٢ .

كذلك انظر ٩ (٢) / ١٦ وتتراوح التقديرات المختلفة ما بين
عامي ١١٥ ق.م و ٨٥ للميلاد تقريبا .

١٠٦ (١ / ٨٩

١٠٧ (حضريات مؤسسة دراسة الانسان الامريكية التي قادها وندل فلبس

١٠٨ (٣٥ أ / ٣

١٠٩ (٣٩ / كتاب ٦ فصل ٣٢

١١٠ (٣٣ / ٢٨

١١١ (٤٥ أ / ٤٤٧ عن بليبي في وقته وقت نيرو (٥٤ - ٦٨ م)

١١٢ (٤٥ أ / ٤٤٨ - ٤٤٩

١١٣ (٤٥ أ / ٤٤٧ ايضاً عن احتمال استقلال حمير الظروف لفصل مناطق

سبئية هي المناطق الجنوبية لساحل البحر الاحمر إلى وادي سهام
والمرتفعات حتى الهان ومهائف وقشم .

- (١١٤) ٤٥ / أ ٤٥٢
- (١١٥) ٩٢ - ٩١ / ١٨
- (١١٦) ٣٥ / أ ٢٧٣ فقرة ٦ و ٤٥ / أ ٤٥٥
- (١١٧) ٣٥ / أ ٢٧٢
- (١١٨) ٤٥ / أ ٤٥٢
- (١١٩) انظر مثلاً ٤٥ / ٦ و ٥٧
- (١٢٠) ٤٥ / ب ٣٦٢ وما بعدها و ٤٥ / أ ٤٥٧
- (١٢١) قارن : ٤٥ / أ ٤٤٥ و ٤٧٦ . كذلك انظر مواقع هذه القبائل في الخارطة ٤٥ / أ ٤٥٤
- (١٢٢) انظر ٤٥ / ب ٣٦٢ وما بعدها
- (١٢٣) علاقة هذين القيلين الاب والابن بأسرة الشرح يحضب الاول ثم وصولهما إلى الحكم بعد ابنه الذي لم يكن عهده طويلاً على ما يبدو ووقوفهما إلى جانب حمير ضد وهب إل يحز - كل ذلك لا يزال بحاجة إلى تفسير خاصة وان القول بعداء تقليدي بين جرت وبتع وممدان ليس بالامر الثابت (قارن جام ٦٢٩) .
- (١٢٤) انظر جام ٣٥ / أ ٢٨٤ - ٢٨٥
- (١٢٥) قارن : ٣٥ / أ ٢٨٥ - ٢٨٦
- (١٢٦) قارن : حديث فون فسمن عن العلاقات بين القبائل الكبرى في سبأ ٤٥ / أ ٤٥٥ و ٤٥٧
- (١٢٧) انظر جام ٣٥ / أ ٢٨٠ و ٤٥ / أ ٤٦٠
- (١٢٨) ٤٥ / أ ٤٥٩
- (١٢٩) ٣٧ / ١ (التعليقات)
- (١٣٠) ثكنت قد تعني الأولى وفي اللهجة اليمنية الحديثة التي تصف أول خروج للعروس (بالشائمة) وما يوحى بذلك . ولكن النقش (جام) والذي لم يذكر فيه ترتيب العام وهو اقدم من

(جام ٨٧٧) المؤرخ بالعام الثالث من نفس الفترة يجعل من المحتمل ان تكون (ثكتن) السنة النهائية أيضاً .

(١٣١) انظر : ٣٥ / أ ٢٨١ و ٤٥٥ / أ ٤٦٢

(١٣٢) انظر مثلاً : ٣٥ / أ ٢٨١ وأيضاً ٤٥ / أ ٤٥٣

(١٣٣) انظر : ٣٥ / أ ٢٨٠

(١٣٤) انظر : ٣٥ / أ ٢٨١ ولو ان جام ينسبه إلى الشرح يحضب بن فارعم ينهب .

(١٣٥) انظر : ٣٥ / أ ٢٨٢

(١٣٦) انظر : ٣٥ / أ ٢٨٢ وقارن (جام ٦٢٩) .

(١٣٧) لم نقف على مثل مشابه من نقوش أخرى في غير مجموعة الكهالي .

(١٣٨) ٤٥ / أ ٤٦٤ تعلية ٨٧ حيث يجعل فون فسمن (معاهر) قصرأ في مدينة وعلان .

(١٣٩) يعتمد ذلك على ترتيب المهود بالدقة ، ونحن بحساجه إلى تفاصيل أكثر لترتيب أحداث هذه الفترة وعلاقات الاسماء ببعضها .

(١٤٠) انظر : ٤٥ / أ ٤٦٧

(١٤١) ٤٥ / أ ٤٩٨ (الجدول) .

(١٤٢) يتحدث فون فسمن (٤٥ / أ ٤٦٢) عن عدوان حميري جديد على

بلاد « سمي » تصدى له يارم وبارج (م ٣٥٣) وكانت وقتها حير

تحت حكم (شم) ريه رعش (الأول) الخ . .

ويرى ان يارم بن ممدان حكم لفترة قصيرة بعد احداث النقش (جام

٦٤٣) التي يرى احتمال كونها حدثت في نفس وقت (جام ٦٢٩)

وكان حكم يارم بالاشتراك مع كرب إل وترينهم (٤٥ / أ ٤٦٦

وقارن جام ٣٥ / أ ٢٨١ و ٢٨٦ - ٢٨٨) .

(١٤٣) انظر ٣٥ / أ ٢٩٣ وكذلك (٤٥ / أ ٤٦٦) حيث يناقش اختفاء

الاسرة التقليدية (كرب إل بين) والاسرة الجرتية (سعد شمس

وابنه) . ويتوقع أن تكون حادثة ريشمس نمران ملك سبأ وذي
ريدان البتعي حدثت في ذلك الوقت ويفترض ان يكون عليان
نهان قد اخذ معظم أراضي سبأ من ذلك الملك .

(١٤٤) انظر : تفسير جام كتاب ١٩ : ٣٥ / أ ٢٩٥

(١٤٥) انظر : ٣٥ / أ ٢٩٦

(١٤٦) النقش (ك ١١) الذي سبق نشره (نامي ١٢) من النقوش المؤرخة
وهو نقش ملكي اي ان صاحبه هو الملك شاعرم اوتر نفسه وفيه
يتلقب بلقب ملك سبأ فقط في الوقت الذي نعتت فيه نقوش أخرى
عليان نهان وابنه شاعرم اوتر معاً بملكي سبأ وذي ريدان . ان
حل هذا اللغز فيما يبدو يعتمد إلى حد ما على زيادة علمنا بالاساس
الذي تقوم عليه التقاويم القديمة

(١٤٧) سبق ان اشرنا إلى التضارب بين « ذو غيلان » وذات غيلم (هامش
٦١) . ونرى من الاهمية بمكان انها كان الأمر فيما يتعلق بذئ غيلان
ان (ذات غيلم) تقع في أرض قتبان ولا علاقة لها بغيل عمر كما
هو واضح من النقش (ك ١٣) بل ومن سير احداث الحرب بين
شاعرم اوتر والعزيط . انظر ايضاً ٤٥ / أ ٤٦٤ تعليقه ٨٦ و ٤٧٤
وكذلك ٤٥ ب / ٢٠٣ و ١٠٥ و ٣٥ / أ ٢٩٧

(١٤٨) يعتقد ان صوارن كانت تقوم عند ملتقى مصبي وادي عمد
والهجرين .

انظر : ١٧ ب / ٨٥ و ٤٥ / أ ٤٧٤ تعليقه ١١٥

(١٤٩) انظر : ٣٥ / أ ٣٠١ عن جيوكنز ١

(١٥٠) انظر : نص المسند في ١ / ٧٤

(١٥١) مفجرتن : جاءت ايضاً في (جام ٥٦٥ / ١٦) حيث ترجمها جسام
بالأراضي الواطنة وقال (٣٥ / أ ١٧٠) انه من المحتمل ايضاً ان
تكون اسماً للمكان . وتكرار ذكرها هنا في حالة مشابهة لنفس

الشيء توحيدي بأن (المفجرة) هو موضع في الطريق بين سبأ وحضرموت . ولكن هذا مجرد احتمال ويضل المعنى العام للكلمة وارداً : وهو في تقديرنا يدل على ممر منخفض بين جبال أو تلال أو قيزان رمل .

(١٥٢) (إل بضمو) قد تعني لم يقتلوا ولكننا فضلنا المعنى الذي اوردناه .

(١٥٣) انظر : ٣٥ أ / ٣٠٢ وهامش ١٠٥

(١٥٤) يونم : انظر ٤٥ أ / ٤٧٤ حيث يستنتج فون فسمن احتمال تدخل الرومان في الصراع من خلال هذه الجماعة (يوان ؟) . ويقول ايضاً ان حبشت وحضرموت وكنده كانوا وقتها مناهضين لسبأ وأن نجران كانت تساندهم .

(١٥٥) مجزت مونهن : انظر / ١٠٣ حيث يقترح « مسيلي وادي ثمال »

لعبادة « مجزت مونهن .. (= مجازة الماء ؟) ذي ثمال » . والحقيقة

ان مجزت مونهن كاسم علم يصعب تصويره .

(١٥٦) القرية : انظر ١٧ ب / ١٥٢ و ١٠٤ / ١

(١٥٧) وادي ذي وعر : لم نعثر على اسم هذا الوادي مع انه حسب النص يقع في الجزء الغربي من ارض حاشد . والمعروف ان اسماء الاماكن في اليمن تميزت بالاستمرار عبر القرون وهذا يعود إلى عدم حدوث سيطرة اجنبية عليها ، حتى النفوذ الحبشي في فتراته القصيرة لم يكن مباشراً وكاملاً ، ثم ان هناك العلاقة الثقافية القديمة بين الشعبين .

(١٥٨) كنده : لم نتعرض لتاريخ هذه القبيلة التي لعبت دوراً هاماً في

تاريخ الجزيرة العربية والتي امتدت ديارها من حضرموت إلى اواسط

الجزيرة . و اردنا ان نلفت نظر القارئ إلى اهمية مثل هذه

الدراسة التي لا يتسع لها مجال هذا الكتاب ولعل القارئ يجد في

كتب التراث غنى كما أن في ٩ (٣) / ٣١٥ فصلاً عن الموضوع .

(١٥٩) انظر : ٤٥ أ / ٤٣٧ تعليقة ١٩

(١٦٠) المكان الذي يذكره النقش (جام ٦٤٠) هو اوسرن الذي رجح جام انه الفيضه معتبداً على خارطة بطليموس (٣٥ / أ ٣٠٥) ومستبعداً الأيسر التي تمسك بها فون (٤٥ ب / ٤١٠) . والأيسر أو (ليسر) كما ينطق هو احمد وادبي دوعن المعروفين بليمن (الايمن) وليسر .

(١٦١) انظر : ٣٠٦-٣٠٥ / أ ٣٥

(١٦٢) نلاحظ ان هذا هو المكان الوحيد الذي يذكر فيه المغفرون في النقش . وسرى فيما بعد (جام ٥٨٥) . ن الاحباش سيطروا على المغافر ولكن هذا يحدث وهم على وثام مع حمير . على ان حل هذا اللغز برمته يتوقف على الحصول على مزيد من النقوش عن هذه الفترة .
(١٦٣) انظر ٣٥ / أ ٣٠٥ حيث يبسط جام نظريته . كذلك ٤٥ / أ ٤٥٧ حيث يرى فون فسمن « ان (م ٣٩٨) لا يشكل عقبة في الفصل بين المهدين » : عهدي شاعرم اوتر والاخوين الشرح ويازل .

(١٦٤) سلحن وغندن : بغض النظر عن أن غندن هنا وردت على الصورة المعروفة بعد الاسلام (غمدان) وليس (غندن) كما في مجموعة جام فإن السؤال الهام هنا هو : هل يعني ما جاء في النقش أن الشرح ويازل كان عليها أن يكافحا للدخول إلى صنعاء ايضاً ؟ إن هذا يجعل من المرجح أن الملكين من بكيل (انظر : ٤٥ / أ ٤٩٨) .

(١٦٥) من (جسام ٦٤٧) يستنتج فون فسمن أن احتلال الحيريين للارب دام سبع سنوات وذلك في عهد ثمر يهرعش (الثاني) بن ياسرم يهصدق (الاول) : ٤٥ / أ ٤٧٥

(١٦٦) خفارة : مفتاح هذه الفقرة هي عبسارة « بخفرت هخفر » أو « خفارة أخفر » والخفارة هي الامان وهي الذمة وانتهاكها اخفار واخفرت الرجل إذا نقضت عهده (اللسان) . وسميت الغرامسة التي ذكرت في آخر الفقرة « خفرت » أو « خفارة » ايضاً . وفي

اللغة الخفسارة كذلك جعل (أي اجر) الخفير (اللسان ايضاً) .
(١٦٧) يكللا : انظر الخارطة في ٤٥ ب / ما بين ٢٩٤ و ٢٩٥ . كذلك
١٧ ب / ٨٠

(١٦٨) ١٧ ب / ١١٩ عند الحديث عن تهامة اليمن يقول : « ثم سهام وهي
عكية ومن بواديها واقر » ثم المهجم عاليها الخولان وسافلها لعك »
و « مور عكية ايضاً وهي مخلاف » . وياقوت : « عك يضاف
اليها مخلاف باليمن ومقابلة مرساها دهلك » (مجلد ٤ ص ١٤٣) .
(١٦٩) قصر مكر : انظر ٤٥ أ / ٤٧٨ و ١٧ أ / ١٠٦ ومواضع اخرى
٢٨٠ / ٢ و

(١٧٠) ٣٥ أ / ٣٣٨ وما بعدها
(١٧١) « خبطهمو » : انظر مادة خبط في اللسان . وقد وضعناها كما هي
لظننا أن الخبط هنا اصطلاح قديم يدل على نوع من الاسهام المادي
طوعاً أو كرهاً وأن كان مدلول اللفظ اللغوي يرجح التطوع .

(١٧٢) « بها تهمو » كما نرى جماعة كلفت بمهمة في السهرة (سهرتن) كما
يظهر من (لبها لهمو) . وقد عادت « بها تهمو » إلى رحيم (رحاب)
في خولان . وقد تكون العملية عبارة عن نوع من الاستطلاع قبل
الهبجوم على دوات . اما « كهطبو » التي ارجعها جام إلى (طاب)
فلا تستقيم مع الجو المام للنقش . ونتصور أن ذلك العمل له علاقة
بالمهمة التي كلف بها (بها تهمو) في السهرة إذ عادوا بعد ان (هطبو)
لهم دوات ، ربما بعد أن رصدوا أو انذروا دوات . ولقد اوردنا
ما تقدم ليجرد لفت النظر إلى حاجة النقش إلى دراسة جديدة .

(١٧٣) هبرو عوفهمو : انظر مادة عوف في اللسان » وقد جعلنا هبرو التي
تدل على القطع (قضوا) وجعلنا العوف هنا (الحاجة) (قارن
ترجمة جام للفقرة) على أن العوف بمعنى الضيافة ايضاً وارد ويوحى
الينا بان وجود التجمع (الوفي) في خولان كان نوعاً من الضيافة

الرسمية التي ضلت آثارها موجودة في شمال اليمن أيام الائمة في صور
المكفة والخطاط والتناقيد .

(١٧٤) انظر : ٣٥ / أ ٣٣١

(١٧٥) انظر : ٤٥ / أ ٤٨٣ - ٤٨٤

سيلاحظ القارئ اننا لم نرجح رأياً في هذا الموضوع لأن الاحتمالات
كثيرة فيما نعتقد .

(١٧٦) انظر : ٤٥ / أ ٤٨٤

٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

(١٧٧) انظر : ٤٥ / أ ٤٥٦ و ٤٩٨ و ٣٥ / أ ٣٥٨ وما بعدها و ٣٩٣

(١٧٨) يمنت : يجعلها جام (٣٥ / أ ٣٧٣) جنوب سبأ بينما يجعلها فون

فسمن (٤٥ / ب ٤٠٢) جنوب حضرموت . ويجعلها جلاس

(انظر ٩ (٢) / ٥٣٠) القسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب .

كما أن (يمنت) كما لاحظنا من قبل (هامش ١) هي الجنوب اطلاقاً .

(١٧٩) انظر مثلاً : ٩ (٢) / ٥٣١ وما بعدها .

(١٨٠) عكوتين (عكوتان) : في أرض زبيد كما يروي ياقوت : معجم

البلدان ج ٣ ص ٧٠٧ أنظر ٨ / ٣٣

(١٨١) سهرت ليه . . وادي ليه : « من اودية السراة » ١٧٤ / ب ٧٣

« ومأثبه من خولان صعدة » ٥١ / ٢

(١٨٢) يبدو لنا أن هذا النقش (جام ٦٥١) بحاجة إلى معالجة جديدة

(انظر محاولة جام ٣٥ / أ ١٥٥ - ١٥٦) . ونقدم فيما يلي تصوراً

جديداً استناداً على الجو العام للنقش كما نلصه :

(١) ان المقتوي صاحب النقش يتقرب إلى المقة لأنه (بذت) اعانه

نجاه (معن وستمن) هو وقبيلته واتباعه (نظر هو ؟) وجند

« معن وستمن » منه (٩ - ١٢) .

(٢) والسؤال من نجاه ؟

والجواب : « من ودقت ومحقر البيتين بيت همدان وبتع » (س ١٢ — ١٣) فماذا تعني هذه العبارة ؟ جام لا يربطها بـ (همن ومتعن) ولهذا ذهب مذهباً آخر . ونحن نعتقد أن « ودقت » تدل على انهيار حدث للبيتين (انظر مادة ودق في اللسان) و « محقر » ستكون تابعة لها .

(٣) وذلك عندما (بكن) نزلوا واقاموا (ختنوا) بهذين البيتين (س ١٣ — ١٤) . ان « ختن » تعني المصاهرة ولا شك وهذا ما اعتمد عليه جام . ولكنها هنا تأتي « ختنوب ... » ، ومن ثم يبدو لنا أن هناك معنى آخر قديم للكلمة شبيه بالمعنى الآخر لكلمة (عرس) في مثل قول الشاعر :

ومنأخ غير ثنية عرسته

فن من الحدان تأتي المضجع

وهكذا فقد أوحى لنا الجو العام والقرائن أن النقش يتحدث عن نجاة من خراب بالمنزلين الذين نزل بها صاحب النقش ومن كان معه . (٤) وقد حدث ذلك عندما (بكن) كلفه سيده شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان بالمراقبة والعمل (لنظر وتنصفن) بمدينة مارب الحاضر (حضر) أبيي (س ١٤ — ١٧) . ويبدو أن قدوم ذلك الشهر في مارب كان يصحبه تجمع من القبائل المحيطة بها واعراب الصحراء القريبة في انتظار السيول . وربما كانوا أيضاً يحتفلون بالموسم كما يفعل الاحباش إلى الآن في عيد الصليب (المسقل) الذي يوافق موسم نزول المطر . وقد كلف المقتوي واتباعه بالذهاب إلى هناك للمراقبة وللقيام بأي اعمال قد يتطلبها الموقف .

(٥) وقد نزلت الامطار في اليوم التاسع المعتمد (عهدتم ؟) . وفي اول الشهر وثانيه نزلت امطار غزيرة (ذعسم = جيدة) وانهار (وودقي) البيتان المذكوران (هي بكنهن) التابعين لحمدان وبتع

(زهدان وبتع) من جراء ذلك المطر (من هوت دمن) فحمد
المقتوي عبدعهم حول ومقام الله لنجاته ومن معه دون ان يفقدوا
من اشرعهم (؟) كبير رجل (س ٢١-٢٧) . وهناك صعوبة في
شرح العبارة الأخيرة : بن اشرعهم كبير رجلهم (انظر محاولة جام
١٣٥ / ١٥٦ / س ٢٦) ولكنها فيما نعتقد تعني ان خسائهم لم تكن
كبيرة . والرجل كما نعلم هو من جملة عدة البعير والراحلة هي الناقة .
(٦) وهنا نأتي إلى اكثر الاجزاء صعوبة د ووزأو / أسيهو / لن /
برثوا / محقر / بيتن « (انظر محاولة جام نفس المرجع اعلاه) .
ولكننا نعتقد ان محقر ليس إسمًا أو وصفاً للبشر وإنما هو شيء
يتعلق بالبيتين أي المسكنين اللذين انهارا . ولا بد ان العبارة تعني
انهم واصلوا العمل حتى نبشوا انقراض المنزلين .

(٧) ثم تبدأ فقرة جديدة بكلمة (بكن) أي عندما . وقد
يربط المرء بين هذه الفقرة والعبارة السابقة لها مباشرة كما فعل جام
ولكننا لا نرى ذلك ضرورياً . ونعتقد ان النقش ينقسم اساساً إلى
قسمين رئيسيين يحكي كل واحد منها ويتناول جانباً معيناً وان
تداخلا :

القسم الاول (س ١٣-٢٨) هو قصة البيتين التي تبدأ بـ (بكن)
الاولى (س ١٣) وهي قصة عارضة حدثت لهم اثناء تكليفهم
بالذهاب إلى مارب للمراقبة والعمل . ولعل البيتين المذكورين كانا
ببلاد همدان وليس بمارب وقد مروا بهما في الطريق . بل ان هذه
الامطاة الغزيرة قد ترجح انها حدثت في المرتفعات الغربية ، هذا
بمجرد احتمال .

والقسم الثاني (س ٢٨-٣٣) وهو قصة الاعمال التي كلفوا بها في
مارب وهي المهمة الاساسية او لعل هذه مهمة أخرى إذ أنه يقول :
ان الملك (ملكن) كلفه بان يقود جيش سباً لانقاذ وبناء اسوار

وابراج مدينة مارب وان يقيم لها مظرفاً (مظرفن) يحميها من الامواج .

يبدو أن « مظرفن » نوع من المنشآت التي تقام لصد المياه أو تصريفها (قارن م ٥٤٠ / ٢٩) .

١٨٣ (انظر : ٣٥ / أ ٣٧٢-٣٧٣ و ٤٥ / ب ١٩٩)

١٨٤ (انظر : نص المسند المذكور في ١ / ١٨٤-١٨٨)

١٨٥ (يحمل فون فسمن نشد إل هذا شخصاً : ٤٥ / أ ٤٨٧ ولكنه يصعب قبول نسبة العشائر إلى اسم قائد عسكري واحد والارجح عندنا أن نشد إل اسم للعشائر نفسها .

١٨٦ (انظر تلخيص فون فسمن لنقش شرف الدين ٤٢ في ٤٥ / أ ٤٨٧)

١٨٧ (٣٥ / أ ٣٧٤)

١٨٨ (في النص نجد عبارة « وإل نفصو » . و « نفص » وردت في نقوش كثيرة منها (ك ١٣) حيث جعلناها (اهل) ومنها (شرف الدين ٤٨) حيث يبدو أن دكانز (كما يروي فون فسمن) جعلها اسماً بمعنى طليعة (٤٥ / أ ٤٤٨) . وفي هذا النقش (ك ٣٢) يبدو ان سعد تالب اراد ان يقول انه لم يحضر لديه أو لم يذهب معه إلا هذا العدد القليل نسبياً من المقاتلين لابرار قوة مقاتليه وشجاعتهم باقدامهم على غزو حضرموت ومنازلة الاعداد الكثيرة من أهلها . ومثل هذا نلمسه في (جام ٦٦٥) .

١٨٩ (يقول الهمداني (١٧ / ب ٨٥) : « وكان بحضرموت الصدف من يوم هم ثم فاءت إليهم كنده والصيغر قبيلة من الصدف » . والصيغر لا يزالون حيث هم في الاجزاء الشمالية من حضرموت في الجول الشمالي حيث لا تزال تقوم ريذة الصيغر التي ذكرها الهمداني وفي اطراف الربع الخالي الجنوبية الغربية . وينسب الهمداني عندل التي يصفها بانها مدينة عظيمة إلى الصدف . وعندل لا تزال باقية إلى

- اليوم . ويظهر ان ديارهم امتدت إلى الهجرين .
- (١٩٠) نجش: نجش الشيء استثاره واستخرجه . وأصل النجش البحث . . .
والمنجش والمنجاش الوقاع في الناس (اللسان مادة نجش) .
- (١٩١) سيان قبيل كبير يسمى في الاصطلاح القبلي (الزي) مثل الحموم
يجمع عدداً من القبائل . وقد تكرر ذكر هذه القبيلة في النقوش
السبئية المعروفة منذ عهود المكربين (ف ٣٩٤٥) إلى ساعة الغزو
الحبشي (م ٦٢١) وديارها حالياً من الجنوبي الغربي فيما بين الوادي
والساحل . ويبدو انها كانت تمتد إلى الساحل عند قنا كما نفهم من
النقشين المذكورين .
- (١٩٢) انظر : ٤٥ / أ ٤٩٨ حيث يقدمه فون فسمن على العهد المشترك
لياسر يهنم وابنه ذرا أمر ايمن .
- (١٩٣) انظر ٢٧ ج
- (١٩٤) ان تقدم عهد ثاران يهنم إلى حوالي ٣٢٠ م يجعل من المحتم تقديم
العهد المتفق على تقديمها عليه بما فيها عهد شمر يهرعش .
- (١٩٥) يقول ارفن (٣٤ / مادة حبشت) : (ان نظرية الاحتلال الحبشي
لايمن بعد عهد شمر يهرعش قد اسقطت في ضوء النقوش الجديدة) .
وهذا فيما نعتقد هو الأرجح .
- (١٩٦) ينسب دروز (انظر ٣٨ مادة حبشت) نقش ادوليس (انظر
أدناه) إلى سمبروتس الذي لا يعرف عنه شيء إلا نقش دقي محاري
ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يجعل سمبروتس هو الملك اليمني
شمر يهرعش .
- (١٩٧) ٤٥ / أ ٤٨٧
- (١٩٨) أما نقش ادوليس الذي تكررت الإشارة إليه في ثنايا الكتاب فقد
نسخه في القرن السادس الميلادي يوناني اسمه كوزماس في ميناء
ادوليس (عدول) وقد وجدته مكتوباً على عرش من المرمر باللغة

اليونانية وفيه يتحدث ملك اكسومي لم يعرف اسمه عن فتوحاته
التي بلغت شمالاً حدود مصر وشملت بلاد البجة وامتدت جنوباً
إلى أرض الصومال وبلغت شرقاً المنطقة التي يدعوها النقش
« الكنايدو كو لبتاي » في الساحل العربي المواجه
(انظر ٨ / ٢٧ - ٢٨) .

(١٩٩) انظر ٤٥ / أ ٤٧٢ والخارطة وتعليقة (ص ٤٧٣) .
(٢٠٠) ٤٥ / أ ٤٩٢
(٢٠١) انظر : ٣٥ / أ ٣٨٥ والنقشين (جام ٦٧٠ و ٦٧١)
(٢٠٢) غير واضح المقصود تماماً بـ (مرأسمين) . وهناك من يعتقد أن
المسيحية دخلت اليمن في حوالي (انظر) .
ولكن يبدو لنا أن هذه التعابير حدثت نتيجة لتغلغل يهودي
لا مسيحي .

(٢٠٣) انظر : ٩ (٢) / ٥٦٩
(٢٠٤) ٢٧ ب /
(٢٠٥) منكث : انظر ١٧ ب / ٥٥ و ١٠١
(٢٠٦) هناك أيضاً طريق يمتد من مرتفعات اليمن الحضراء كثيفة السكان
إلى الشمال . ويطلق على الجزء الشمالي منه على الاقل بني خيوان
وربيع المنهوت شمال الطائف اسم درب اسعد الكامل . (٤٥ / أ ٤٩٣
عن فلي) .

(٢٠٧) انظر : ٩ (٢) / ٥٦٩
(٢٠٨) ١٧ أ (٢) / ٥٧
(٢٠٩) وادي ماسل الجمع : انظر ١٧ ب / ١٦٥
(٢١٠) تعليق على نقش شرحبيل يعفر (انظر ٢٧ /) :

١٦٠ . اشتمل النقش على بضعة ألفاظ يصح الشارح صعوبة في شرحها
كما يقول جاد بيني في عدة مواضع : جمته له . ومنها اللفاظ

الآتية التي وضعناها بين (اقواس) اثناء الشرح :

أ (ففي السطر الرابع تأتي أصعب هذه الالفاظ في عبارة يقول عنها جاد بيني انها « تقدم صعوبة ملحوظة عند ترجمتها ، واكتفينا بالفهم العام المستفج من كلمتي (جير) و (اقدمن) فيها .

ب) وفي السطر الخامس نجد عدة عبارات والفاظ تستحق التأمل منها كلمة (ربعم) التي يبدو انها مرتبطة بالكلمة السابقة التي لم يبق منها إلا حرفا الميم الاول والأخير . وربعم تعني غالباً حجارة مربعة وقد يكون هذا وصفاً للحجارة التي استخدمت في البناء .

أما عبارة (المهجم مودلم) فيعتمد شرحنا لها على أن (الهج) في اليمن الجنوبية هو النافذة وان (مودلم) إنما تصف الهوج (المهجم) .

ووجدنا في اللسان تحت مادة (أدل) انها تعني فيما تعني الاغلاق واستفجننا أن ذلك يعني أن نوافذ القصر هي من النوع الذي يفتح ويفلق .

وعبارة « نعيوه شرعتم » لم نجد من السياق العام ما يوحى باعمال تتعلق بالمياه كما قد توحي كلمة « شرعتم » وفضلنا المفهوم الآخر للكلمة الذي يدل على البروز والانفتاح على الطريق . ومن ثم جاء الشرح بما قد يوحي بأن التماثيل إنما وضعت في هيئة افريز بارز حول القصر ربما من اعلاه .

ولفظة «عصيم» جاءت وصفاً لـ «تورم» لتمييزها عن بقية التماثيل. ورغم غرابسة اللفظ إلا أن تكراره في السطرين (٩٧ و٩٨) يسهل الفهم، فعصيم هنا هي للدلالة على أن الثيران (مثل الاعمدة في سر) منحوتة من الحجر بعكس بقية التماثيل التي صبت من معدن «ذهم» .

وقد قارب جار بيني المعنى حين اورد المقابل العبري للكلمة .

ج) وفي السطر السادس شرحنا كلمة (مهرتم) اعتماداً على ما جاء في نسخة خطية للجزء الثامن من الاكليل نبهنا إليها الاستاذ مطهر

الاريايى مشكوراً .

(د) وفي السطر السابع لم نحاول ايراد مقابل للفظه « مسودن » .
ونعتقد انها تعني هنا البهو الرئيسي أو القاعة الرئيسية بالقصر .
(هـ) وفي السطر الثامن اخذنا باعتبار وثن تقابل وثن .. اما « مظرلن »
فاخترنا عبارة « الجزء المسقوف » لشرحها إذ بدا لنا أن النقش
يتحدث عن الاعمدة المنحوتة ، وربما المزخرفة ايضاً ، التي اقيمت
في الجزء المسقوف أو المظلل ربما من البهو أو القاعة ، خاصة وأن
هنا ضميراً عائداً ، في عبارة « ووتنو بهو » ، إلى مظرلن .

(٢١١) (كقرن بعلى نجران) في السطر السادس ترجمها جام (٣٥ ج / ٤١)
بـ « عندما قاتل ضد نجران » . وكان قد فسر (مقرنة) في السطر
الرابع في عبارة (وعلى حرب ومقرنة نجران) بـ « تغلبوا على
مقاتلي نجران ووحداتها العسكرية » . وقد جعلنا مقرنة (احتلالاً)
لأننا نرى قبائل من خارج نجران ذهبت إلى هناك وبقيت كما يظهر
مرابطة بها توقعاً لهجوم حبشي . ومقرنة عادة تدل على المراقبة
العادية ولكن هذه مرابطة في منطقة معادية .

(٢١٢) نقر : يجعل جام (٣٥ ج / ٥١) نقرم = قوات ضاربة .. من نقر .
ويمكن ايضاً اعتبارهم سلاحاً معيناً في الجيش كالرماة مثلاً من نفس
مادة اللفظ « نقر » .

(٢١٣) جعل جام رهبد لقباً لتيم (٣٥ ج / ٥٥) واعترض ريكانز على
ذلك في مقال نشره في (بيليوتيك اوريينتالي) السنة ٢٦ العدد
٤/٣ مايو - يوليو ١٩٦٩ ص ٢٤٨ . ونحن نستبعد أن تكون هناك
صلة بين تيم ورهبد (رهود) .

(٢١٤) عما جاء في القرآن الكريم والروايات العربية التي نسجت حول
قصة الاختدود . انظر : ٨ / ٤٨ - ٥٥ .

(٢١٥) سبق أن أشرنا إلى الاختلاف حول وقت دخول المسيحية اليمن

وكانت بعض المصادر قد نسبت ذلك إلى القرن الرابع (انظر :
٨ / ٣٧ مثلاً) . ومن النقش (جام ١٠٢٨) نرى أن هناك كنيسة
في ظفار وفيها احباش . ويظهر على اي حال أن المسيحية بلغت
اليمن قبل الحملة الحبشية الاخيرة ربما بعد شرحبيل يعفر أن لم تكن
وجدت لها جيوب في اليمن قبله .

(٢١٦) ٨ / ٥٦

(٢١٧) ٤٠ / ١٨٩ يلخص بروكوبيوس الوضع في اسطر منذ سماع ملك
الحبشة بتعذيب المسيحيين في اليمن إلى الغزو وقتل ملك حير
وكثير من الحميريين إلى تنصيب ايسيميلفيس (سيفع) الحميري
المسيحي ثم ثورة بقايا الاحباش عليه مع آخرين وعزله في قلعة
وتنصيب ابراموس (ابرهة) .

(٢١٨) ٨ / ٥٧ و ٦٠

(٢١٩) انظر : ١ / ١١٧

(٢٢٠) ٩ (٣) / ٤٩٧

(٢٢١) ٩ (٣) / ٥١٠

(٢٢٢) ٨ / ٦٥

(٢٢٣) ٩ (٣) ٥٢٢ وما بعدها و ٨ / ٦٨

(٢٢٤) ٦ (٣) ٥٢٦ و ٨ / ٦٩

القسم الثاني

١ - اليمن واكسوم

(٢٢٥) ١٤ / ٣٣ و ٣٤ / « مادة حبشت »

(٢٢٦) ٨ / ٣٦

(٢٢٧) انظر : ٣٣ / ٧ وقارن بما جاء في ١١ / ١٣٧ وما بعدها . على أن

اشهر رحلة بحرية كانت تلك التي امرت بها الملكة حتشبسوت إلى
بلاد بونت (حوالي ١٤٩٠ ق.م)

٢٢٨ (٤٣ / ٤٧

٢٢٩ (٤٣ / ٤٩

٢٣٠ (٤٣ / ٥١

٢٣١ (١٢ / ٢١٤

٢٣٢ (انظر : ١١ / أ ٣٣ و ٨ / ١٠ و ٣٤ / « مادة حبشت »

٢٣٣ (١٢ / ٢١٤ (جدر ملك اكسوم)

٢٣٤ (١٢ / ٢١٥

٢٣٥ (١٢ / ٢١٥ و ٨ / ٨

٢٣٦ (١٢ / ٢١٦

٢ - البخور والطرق التجارية

٢٣٧ (٣٩ / كتاب ١٢ الفصول ٣٠ - ٣٢

٢٣٨ (٢٣ / أ ٣٩

٢٣٩ (٣٥ ب / ص ٣ و ٣ / ٢٠ - ٢٢

٢٤٠ (٣٩ / كتاب ١٢ الفصول ٣٣ - ٣٥

٢٤١ (انظر : ٤٥ / أ ٤٣٨ عن بليبي

٢٤٢ (٣٦ / فقرة ٢٤

٢٤٣ (٢٣ / أ

٢٤٤ (٣٧ / أ ٥٤

٢٤٥ (٤٥ / أ ٤٩٣

٢٤٦ (٣٣ / ٨

٢٤٧ (انظر : ٣٣ / ٩ حيث يشير الحوراني إلى ذكر سبأ وعدن وقنا من

(حز قبال ٢٧ : ٢٣) . . ويقول أن العلاقات التجارية التي

ذكرت هناك كانت غالباً عن طريق البر. . ولكن علينا أن نتذكر
أن عدن وقتنا ميناءان .

٢٤٨ (انظر : ٣٣ / ٢١ عن اجاز خيدس

٢٤٩ (انظر : ٣٣ / ٢٤ وما بعدها

٢٥٠ (انظر : ٣٣ / ٣٠

٣ - طرق الري القديمة

٢٥١ (٧ / ١٢٢

٢٥٢ (انظر : ٢٤ / ٩

٢٥٣ (٢٣ ب / ٦٣

٢٥٤ (٢٣ ب / ٦٣ - ٦٤

٢٥٥ (١١ / ١٧٥

٢٥٦ (سورة سبأ (الآيات = ١٥ - ١٨)

٤ - المسند

٢٥٧ (١٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤

٢٥٨ (١٢١ أ / ١

٢٥٩ (انظر : ٩ (٨) / ٢١٤

٢٦٠ (٣٨ ب / ١٨٠

٢٦١ (مادة مسند

٢٦٢ (٢١ أ / ٨ (٣ : ٩)

٢٦٣ (٢١ / ١

٢٦٤ (انظر : ٩ (٨) / ٥٦٣

٢٦٥ (٢١ / ٦ (٤ : ٣)

٢٦٦ (انظر : (كتاب تأثر العربية باللغات اليمنية لهاشم الطعان ، بغداد

١٩٦٨) . العسيب في اللغة : جريد النخل كشط خواصها .

- ٢ / ٢١ (٢٦٧
 ٣ / ١٠ (٢٦٨
 ٥ / ٢١ (٢٦٩ (١ : ٢)
 ٥ / ٢١ (٢٧٠ (٧ : ١)
 ٣ / ٢١ (٢٧١ (٢ : ١)
 ٣ / ٢١ (٢٧٢
 ٦ / ٢١ (٢٧٣ (٥ : ٢) (النقش م ٣٥٣)
 ٦ / ٢١ (٢٧٤ (راجع ٦ / ٢١ وما بعدها
 ٧ / ٢١ (٢٧٥ (١ : ٣)
 ١٠ / ٢١ (٢٧٦ (١٦ : ٣)
 ١٨ / ٦٢ (٢٧٧

٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

- ١٤ ب / ٢١١ (٢٧٨
 ١٤ ب / ٢١٤ (٢٧٩
 ١٤ ب / ٢٣٠ (٢٨٠
 ١٤ ب / ٢٢٨ (٢٨١
 ٢٢ / ٩٧ (٢٨٢ (انظر : ٢٢ / ٩٧ نقش ١٠٢ مثلا .
 ٢٨٣ (انظر : (جام ٥٥٥) مثلا .
 ٥ / ١٦٣ (٢٨٤
 ٣ / ٨٧ و ٨٨ (٢٨٥
 ٢٨٦ (يذكرنا هذا بعبادة « التخميس » عند العامسة في مصر اتقاء شر العين .

المراجع

(١)

الارياضي ، مطهر علي : في تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢)

الاكوع الحوالي ، محمد علي : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، القاهرة ١٩٧١ .

(٣)

بافقيه ، محمد عبد القادر : آثار ونقوش العقلة ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٤)

توفيق ، محمد : آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة ١٩٥١ .

(٥)

جرومان ، د. ادولف : الناحية الاثرية لبلاد العرب الجنوبية - الفصل الرابع

من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١٥٠ - ١٧١ - ترجمة الدكتور

فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .

(٦)

الحميري ، نشوان بن سعيد : ملوك حير واقبال اليمن - وشرحها - تحقيق

وتعليق : علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافي ، القاهرة

. ١٣٧٨ هـ .

(٧)

رودو كوناكس ، د. لويس : الحياة العامة للدول العربية الجنوبية - الفصل الثالث من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١١٣ - ١٤٩ - ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .

(٨)

عابدين ، عبد المجيد : بين الحبشة والعرب ، (دار الفكر العربي) القاهرة .

(٩)

علي ، د. جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - ثمانية اجزاء ، بيروت - بغداد ١٩٧٠ .

(١٠)

غويدي ، اغناطيوس : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ، القاهرة ١٩٣٠ .

(١١)

فخري ، د. احمد : دراسات في تاريخ الشرق القديم - الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٣ .

(١٢)

موسكاتي ، سبتيانو : الحضارة السامية القديمة - ترجمة د. السيد يعقوب بكر ، القاهرة .

(١٣)

نامي ، د. خليل يحيى :

(أ) نقوش خربة معين ، القاهرة ١٩٥٢ .

(ب) نقوش خربة براقش (المجموعة الثالثة) - فصلة من مجلة كلية الآداب

الجزء الثاني المجلد ١٨ ديسمبر ١٩٥٦ - القاهرة ١٩٥٩ .

(١٤)

نيلسون ، د. د يتلف :

- (أ) تاريخ العلم ونظيره حول المادة - الفصل الاول من كتاب التاريخ العربي القديم ص ١ - ٥٤ - ترجمة د. فؤاد حسنين علي - القاهرة ١٩٥٨ .
(ب) الديانة العربية القديمة - الفصل الخامس من نفس الكتاب ص ١٧٢ - ٣٤٤ .

(١٥)

ولفنستون ، إسرائيل : تاريخ اللغات السامية : القاهرة .

(١٦)

- وولي ، سير ليونارد : مدخل إلى علم الآثار - ترجمة د. حسن الباشا ، القاهرة ١٩٥٦ .

(١٧)

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد :

- (أ) الاكليل ، الجزء الثامن - تحقيق الاب انستاس الكرملي ، بغداد ١٩٣١ .
(ب) صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي ، القاهرة ١٩٥٣ .

(١٨)

- هومل ، د. فرتز : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية - الفصل الثاني من كتاب التاريخ العربي القديم ص ٥٥ - ١١٢ ترجمة د. فؤاد حسنين علي ، القاهرة ١٩٥٨ .

(١٩)

ALBRIGHT, W.F. From the Stone Age to Christianity,
Baltimore, 1967 ed.

(٢٠)

BEEK, G.W. van, COLE, G.H. and JAMME, A. An Archaeological Reconnaissance in Hadramaut, South Arabia, a preliminary Report, Smithsonian Institution Report. 1963, 1964, pp. 525 - 34.

(٢١)

BEESTON, A.F.L. :

- a) A Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962
- b) Epigraphic South Arabian Calenders and Dating, London, 1956.

(٢٢)

Bent, J.T., South Arabia, London, 1900.

(٢٣)

Bowen, R. Le Baron and Albright, F.P. Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958.

- a) Irrigation in Ancient Qataban (Beiha) page 43 ff.
- b) Ancient Trade Routes in South Arabia page 35 ff.

(٢٤)

Caton-Thompson, G. The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut), Reports of the Research Committee of the Society of Antiquities of London . XIII, Oxford, 1944.

(٢٥)

Conti Rossini, C. Chrestomathia arabica meridionalis epigraphica, Rome, 1931.

(٢٦)

Fakhry, A. An Archaeological Journey to Yemen, Service des Antiquités de l'Egypte, I-III, Cairo, 1951-2.

(٢٧)

Garbini, G. Annali dell'Istituto Orientale di Napoli, Napoli.

- a) Una Nouva Inscrizione di Sarahb'il Ya'fur, Nouva serie XIX (29), 1969. pp. 559-566.
- b) Una Bilingue Sabaea - Ebraica da Zafar, Nouva serie XX (30), 1970, pp 153-165
- c) (- e Aliryani, M.) A Sabaea - Rock engraved Inscription at Mosna'. Nouva serie XX (30), 1970, pp. 405-408.

(٢٨)

Ghul, M.A. New Qatabani Inscriptions, II, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1959, pp. 419-39.

(٢٩)

Halfritz, Hans. Land Without Shade, trans. by Kenneth Kirkness, London, 1955.

(٣٠)

Hamilton, R.A.B. The Kingdom of Melchior, London, 1949.

(٣١)

Harding, G. Lankester. Archaeology in the Aden Protectorates, London, 1964.

(٢٢)

Herodotus, The Histories (Penguin Classics) London, 1968

(٢٣)

Hourani. G. Arab Seafaring. Princeton, 1951.

(٢٤)

Irvine, A.K. Habasat, Encyclopaedia of Islam.

(٢٥)

JAMME, A.

- a) **Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilgis (Mârib), Baltimore, 1962.**
- b) **The Al-Uglah Texts, Washington, 1963.**
- c) **Sabaeen and Hasaeen Inscriptions from Saudi-Arabia Rome, 1966.**

(٢٦)

Periphus of the Erythrean Sea, Trans. and annotated by W.H. Schoff, New York, 1912.

(٢٧)

PHILBY, H. St. JOHN.

- a) **Sheba's Daughters, London, 1939.**
- b) **The Background of Islam, Alexandria, 1947.**

(٢٨)

PHILLIPS, W.

- a) **Qataban and Sheba, London, 1955.**
- b) **Unknown Oman, London, 1966.**

(٢٩)

Pliny, The Natural History.

(٤٠)

Procopius, The History of Wars.

(٤١)

Schoff. W.H. trans. The Periplus of the Erythraean Sea,
New York 1912.

(٤٢)

Strabo. The Geography of Strabo.

(٤٣)

Ullendorf. E. The Ethiopians London. 1965 ed.

(٤٤)

Wellested. J.R. Travels in Arabia. London. 1933.

(٤٥)

Wissman. Hermann v.

a) Himyar Ancient History, Le Muséon 77. 3-4. 1964. pp.
429-98.

b) Zur Geschichte und Landskunde von Alt-Sudanabien.
Wien. 1964.

فهارس للقسم الأول :
(في الممالك اليمنية القديمة)

١- فهرس الاعلام

احمد يغم بن بشاي : ١٣١	(١)
احيقم : ١٤٧	اب امر اسدق وبنو برلم وكر بعثت
ازد جيش : ١١٢	بني ذسحر : ١٣١
اسعد الكامل : ١٥١	ابره (ابرهه) : ١٥٩ وما بعدها
افصى بن جن (قائد الهجانة) : ١٤٣ ، ١٤٥	اب شمر اولط وأخوه رفا اشوس بنو
اكسوم ذي معامر (انظر ذي معامر	حضرم ودنم وبتع كرب وخولسين
أيضاً : ١٦١	ذوالم وعلين افشن اقول شعبن ايفع :
إلا اصبحه (انظر كالب أيضاً) : ١٥٩	١٤١ وما بعدها
الازاروس (الشرح ٢) : ٥٣	ابكرب احرس بن عليم ويحمذل : ١١٠
الاسكندر المقدوني (الاكبر) : ٧٢	وما بعدها
أنظر ذو القرنين أيضاً	ابكرب اسعد بن ملككرب يامن :
الرم يحمر بن سخيم (القيل) : ٨٥ ، ٩٦	١٥١-
الريام يسدم بن يسدع إل (ملك	ابكرب بن جبله : ١٦٢
حضر موت) : ٤١	ابو كرب (ابكرب المقتوي) (م ٤٠٧) :
الشرح بن سمه علي ينف كبير اريمن	١٣٩
(جلاس ١٦٩٦) : ٧٧	ابو يكسوم (ابرهه) : ١٦٢
	ابيدع يشع اليفع ريا ملك معين : ٢٨

اسرح يحضب (الاول) ملك سبأ

وريدان : ٢٤ ، ٨٤ ، ١١٤

الشرح يحضب (الثاني) بن فارعم

يسب : ٦٦ ، ٧٥

العذ (العز) : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦

العزيط بن عم ذخ : ٤٢

العزيط (ملك حضرموت) : ٣٦ ، ٤٢

١٠٥ وما بعده ، ١١٣ ، ١٣٥

العزيط بن يدع إل : ٤١

اليازوس : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٣٥

اليفع ريام بن اليفع يشع : ٢٨ (ملك

حضرموت ومعين) : ٤٠

إليفع يشع (ملك معين) : ٢٨

اليفع يشع (الثاني) بن وقه إل ملكي

معين : ٢٩ ، ٣٠

اليوس جالوس : ٣١ ، ٥٣ ، ٧٥

امرؤ القيس (ملك الخصاصه) : انظر

مرأ القيس

امرؤ القيس بن عمرو (ملك العرب

كله) : ١٤٢

انمار (ملك حضرموت) : ١٤٥

انمرم يهأمن (ملك سبأ) بن وهب إل يحز

(ملك سبأ) : ٩٢ وما بعدها

الاساني ، محمد احد : ٢٤

اوسلت رفشات الحمداني (القيل) :

٨٤ ، ٨٦

ايلا زاروس : ٧٥ ، ٧٧

(ب)

بارج يهرحب : ٩٠

برلم (بارل) أرسل بن ذي سحر

(المقتوي) ١٣١

بساعم : ١٤٣

بطليموس (القلوذي) : ٣١

بطليموس بن بطليموس : ٢٧

بثم بن سكيم : ١٤٥

بيل اسعد بن جرت وبدش اقيال

ذمري اربعو ذسمهرم : ١٣٩

بيجت (ولد النجاشي) : ١١٦ وما بعدها

(ت)

تبس : ١٥١

تبس كرب (ملك معين) : ٣١ (أنظر

ايضاً تبس إل ريام)

تبس كرب بن وده إل بن حزفر : ١٢١

تلميث بن تلميث (انظر بطليموس بن

بطليموس)

تم ذحذيت : ١٥٦

(ث)

ثوب إل وابنه يسلم بن هنا (هاليقي

٤٨٥) : ٣١

ثات (انظر ذو /

- ثاران (بن ذمر علي يهر) : ٨٨ ، ٩٣
 ثاران ايفع (وياسر ينعم ملكي سبا
 وحضر موت ويمنت) : ١٤٦
 ثاران يعب ينعم (ملك سبا وريدان) :
 ٤٢ ، ١٣٥
 ثاران ينعم (أنظر ذمر علي يهر)
 ثاران ينعم وابنه ملككرب يامن :
 ١٤٩
 ثوبان (أنظر نشأ كرب و ثوبان)
 ثوبان بن جذية الصدي : ١٤٥
 ثوبان بن سعد يهسجم : ٩٠
 (ج)
 جالوس (أنظر اليوس جالوس)
 جدت (ملك الحبشه) : ١٠٣ ، ١١٥
 وما بعدها
 جرمت (ولد النجاشي) : ١٢٦ ، ١٢٨
 جره ذو زبئر : ١٦٠
 جستنيان الاول : ١٥٩
 جشم (بن مالك) : ١٤٣ ، ١٤٥
 (ح)
 الحارث بن جبلة : ١٦٢
 الحارث بن كعب : ١٤٠
 حجر ايفع : ١٥١
 حرب بن علين : ١١٢
 حسن يامن : ١٥١ وما بعدها
 حضرموت (أنظر كبير)
 حمير الاصغر : ٣١
 حنش : ١٦٠
 حنف : ١٦٠
 حيشع بن كلب ذكرم السبئي : ١٠٤
 حيوعثتر يضع (ك ٤) : ٨٦
 حيوعثتر يضع (اخو شاعرم اوتر) :
 ١٠٤ ، ١١١
 حيوم بن غثر بن : ١٠٤
 (خ)
 خربشيل (كربشيل) : ٤٢
 خليل : أنظر ذو
 (ذ)
 ذبيان (أنظر ذو)
 ذراً امر ايمن (ملك) : ١٥١
 ذراً امر ايمن بن ملككرب ١٥٠ وما
 بعدها
 ذرانج (أنظر ذو ومرجرف)
 ذرحان اشوع : ٩٤
 ذمر علي بن سمه علي ينف (جلاسر
 ١٦٩٦) : ٧٧
 ذمر علي ذو ريدان : ٨٨ ، ١١٤
 ذمر علي يهر (ملك سبا وذو ريدان)
 بن ياسر يهصدق (ملك سبا وريدان) :
 ٨٨ ، ٩٣

امر علي يهر ملك سبأ وذو ريدان
وحضر موت ويمنت : ١٤٤ وما بعدها
ذمر علي يهر وابنه ثاران يهنم (ملك
سبأ وذو ريدان وحضر موت
ويمنت) : ١٤٧
ذمر كروب بن ابكروب بن شوذيم
(القين) : ٧٢
ذهل والين : ١٤٣
ذو :

ذو اوسان : ٢٤

ذو التبيجان : ٢٤

ذو ثات : ١٦٢

ذو جدن : ١٤٣

ذو خليل : ١٦٠

ذو خولان : ١٠٤ ، ٨٨ ، ٤١

ذو ذبيان : ١٦٢

ذو ذرانج : ١٦١

ذو ريدان : ١٦٤ ، ١٠٣ ، ٩٠ ، ٧٩ ، ٤١

ذو رعين : ١٦١ ، ٤١

ذو زبنر : ١٦٠

ذو سهرتن (ذي السهره) : ١١٢

ذو شعبين (ذي الشعب) : ١٦١

ذو شولم : ١٦١

ذو فائش : ١٦١

ذو فرنه : ١٦٢

ذو القرنين : ١٣٨

ذو كلمن (ذو الكلاع) : ١٦٢

ذو ماذن : ٢٤

ذو معامر : ١١٣ ، ٢٤

ذو مهلم : ١٦٢

ذو فواس : ١٥٦ وما بعدها

ذو هضبح : ٩٤ ، ٤١ ، ٢٤

ذو همدان : ١٦١

ذو يزأن : ١٦٢

(ر)

ربشمس (ملك حضر موت) : انظر

شرحشل ورب شمس ربشمس بن

علفقم : ٩٥

ريم اريم وأخوه شرحشت ازأن وابنها

يفرع بنو كبسي اقبال الشعب تنعم

وقنعت : ٩١

ربيعه بن وائل : ١٤٣

ربيعه ذي الثور ملك كنده وقحطان :

١١٠

رفا اشوس (انظر أبشمر اولط)

ربحيس : ١٥٩ وما بعدها

(ز)

زبيمن (؟) : ١٥٩ وما بعدها

زلنس : ١٤٧

زيد إل بن زيد بن ظران : ٢٧

(س)

- سبقلم (ثائب الملك الحبشي) : ١٢٧ .
 سخيان يهصبح (قيل) : ٩٢
 سرجون الثاني : ٥٥
 سعد تالب يتلف الجسدي (كبير
 الاعراب) : ١٤٣ وما بعده
 سعد شمس اسرع وبليهو (ابنه) مرثدم
 (ملك سبا وذو ريدان) : ٢٤ ، ٣٥
 ٤١ ، ٨٥ وما بعده ٩٣ وما بعدها
 سعد عثتر (انظر يدم يدرم)
 سعد يسكر : ٨٨
 سليمان (الملك والنبي) : ٥٥
 سمروئيل : ١٤٨
 سمسي (الملكة) : ٥٥
 سمه علي (كاقدم مكرب سبئي لدى
 فلي) : ٥٥
 سمه علي (جام ٥٥٥) : ٧٢
 سمه علي وقر (مكرب قتبان) : ٣٤
 سمه علي ينف (باقي المرم) : ٥٧
 سمه علي ينف (حاكم سبئي) : ٥٥٥ : ٧٢
 سمه كرب بن ابكرب بن خدمت : ١٣٠
 سمه كرب بن ذي سحر : ١٣١
 سمه يفع (ملك لشن) : ٧٥
 سمه يفع البتعي : ١٠٠

- سميفع اشوع (بن شرحبيل يكل) :
 ١٥٧ وما بعدها
 منحريب : ٥٥
 سود بن عمر : ١٤٠
 سودم اسار : ٨٨
 سيف بن ذي يزن : ١٦٣ ، ١٦٤
 سيلاس : ٨٢ ، انظر صالح ايضاً

(ش)

- شاعرم اوتر (ملك سبا وريدان) بن
 علهان نهفان : ٣٦ ، ٤١ ، ٨٧ وما
 بعدها ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢١
 شبت بن علي : ١٠٣
 شرحبيل وربشمس ملكي حضرموت :
 ١٤٠
 شرح إل بن ذرنج (ذرانج) : ٩٦
 شرحبيل اشوع بن شرحبيل يكل
 (ذي يزن) : ١٥٤ وما بعدها
 شرحبيل واخوه مرثدم فحظرم عرت
 (مقتويان) : ١٣٩
 شرحبيل اسعد بن شرحبيل يكل :
 ١٥٤ وما بعدها
 شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد :
 ١٥٢ وما بعدها
 شرحبيل يكل بن لحيث يرخم :
 ١٥٥

شرحشت ازأن : انظر ربه اريم
 شرحشت بن بتع (البتعي) : ٩٦
 شرح عشت اشوع ذحبيب : ١٤٧
 شعين (ذو الشعب) : انظر ذو
 شمر ذي ريدان (شمر يهرعش الثاني) :
 ١٢٢ وما بعدها
 شمر يهرعش (الثالث) : ٨٠، ٦٦، ٤٢ :
 ١٤٢ - ١٣٧
 شهر علن (ملك حضرموت) : ٢٨، ٤٠
 شهر هلال يهقبض (ملك قتيبان) : ١٣
 شهر هلال (ف) : ٤٣٣٧ : ٣٦
 شهر يجل يهرجب (ملك قتيبان) :
 ٢٩، ٣٠
 شولم : انظر ذو

(ص)

صالح (الوزير النبطي) : ٧٤، ٧٥
 صحيم بن حيشم : ١٢٦
 صدق إل ملك حضرموت : ٢٨، ٤٠

(ع)

عادل ذو فائشر : ١٦١ (انظر ذو فائشر)
 عباده : ٧٧
 عبسد شمس بن سبأ يشجب يعرب ن
 قحطان : ٥٤

عبد عم (المقتوي) (حام) : ٦٥١ : ١٣٩
 عذبه (ملك اكسوم) : ١٢٤، ١٤٨

٢٤٨

عزانا (ملك الحبشة) : ١٤٨
 علسم ذو يزأن : ١٦٢ (انظر ذو
 يزأن ايضاً)
 علهان نهفان ملك سبأ : ٤١، ٩٠ وما
 بعده ١٠٢، وما بعدها
 عم انس بن سنجان : ١٠٣
 عمدان يهقبض (ملك سبأ وذو
 ريدان) : ١٣٥
 عم ذخري : انظر العزيزلط
 (غ)
 غثر بن : انظر حيوم

(ف)

فارح احصن الاقياني (قيل بكييل
 الربع من شام) (ك ٧٧) : ١٠٥
 وما بعدها

فارعم ينهب : ١١٣ وما بعدها ١٢١٤
 قرنه (انظر ذو)

قرع كرب يهوضع (ملك قتيباني) : ٣٥

(ق)

قضاع (السيباني) : ١٤٥
 قطمان اوكن : ١١٤ وما بعدها
 قمير ٢٧

(ك)

كالب (النجاشي) انظر الا اصبحه
 ايضاً : ١٥٩

كبار كنده : ١٢٢

كبير اقبان : ٨٤

كبير حضرموت : ١٦٢

كرب إل بين (ملك سبأ وذو ريدان) :

٩٧ وما بعدها

كرب إل ذي ريدان : ١٢٩ - ١٣٠

كرب إل (ف ٣٩٤٥) : ٢٢ ، ٤٠٠

٥٧ - ٧١

كرب إل وتر : ٢٦

كرب إل وتر (ملك سبأ بالاشتراك مع

يارم ايمن) : ١٠٢

كرب إل وتر الأول : ٥٦

كرب إل وتر يهنعم (بن وهب إل يحز)

ملك سبأ : ٨٨ ، ٨٩ وما بعدها ، ٩٧

كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذو

ريدان وحضرموت ويمنت : ١٤٧

وما بعدها

كرب عثت ازأد : ١٣١

كرب عثت اسعد السامرائي

كسرى : ١٦٤

كلم : ٨٨

كلم اوكن : ٨٨

كليكرب : ١٥٠

كلعن (ذو) : ١٦٢ (انظر ذو الكلاع)

(ل)

لحيث (كبير اقبان) : ٨٨

لحيث يرخم ملك سبأ وذو ريدان :

١١٩ وما بعدها

لحيث يرخم (بن سيفع) : ١٥٥

لحيث يرخم (بن شرحبيل يكميل) :

١٥٤ وما بعدها

لعزم يهنف يهصدق : ١١٧ وما بعدها

لغشت يشع بن مرجم : ١٤٦

(م)

ماذن (أنظر ذو)

مازن هجن الاذمري : ١٦٠

مالك (ملك كنده) : ١٢٢ وما بعدها

مالك بن حريم : ٢٦

محمد احمد الاوساني : ٢٤

المخبل المعدي : ١٦٢

مرأ القيس بن عوف (ملك الخصاصه) :

١٢٢ وما بعدها

مرقوم (ملك اوسان) : ٦٩ وما بعدها

مرثد : ١٦٠

مرثد ألن يمجذ بن شرحبيل : ١٥٦

مرثد ذو جراف (قيل) : ٩٥

مرجذف ذو ذرانج (انظر ذو ذرانج) :

١٦١

مسروق : ١٦٣

معاشر (أنظر ذو)

معد كرب (ملك حضرموت) بن اليفع

يشع (ملك معين) : ٤٠

معد كرب بن اليفع : ٤٠

معد كرب بن نشأ كرب بن فضح : ٨٩

معد كرب يعفر : ١٥٤٠

ملك حلك (ملكة حضرموت) :

١٠٦ وما بعدها

ملكة سبأ (في الكتب المقدسة) : ٥٥

ملك كرب بن ثاراز بن نعم (ملك سبأ

وذو ريدان وحضرموت ويمنت) :

١٤٧ ، ١٤٩ وما بعدها

ملك كرب يهأمن وابنه ابكر بن اسعد

وذراً امرأين : ١٥٠

المنذر : ١٦٢

مهدم (أنظر ذو) : ١٦٢

(ن)

ناشر النعم : ١٣٨

نبط علي (ملك كنهو) : ٦٦

نبط عم بن شهر هلال (وابنه مرثد) :

٣٥

نبطم ملك قطبان : ٩٤

النجاثي (نجشين) : ١١٥ وما بعدها

نشأ كرب وثوبان بني جرت (قيلان) :

٩٨ وما بعدها

نشأ كرب وبنهـو وهب اوام بني ذي

ذعلم : ٨٩

نشأ كرب يامن يهـرجب بن الشرح

يحبضب ويازل بين : ١٣٠ - ١٣٤

نشأ كرب يهـأمن بن ذمر علي ذرح

(ملك سبأ) : ٨٣

نواس (أنظر ذو) : ١٥٦ وما بعدها

نوفم بن همدان : ١٢٦٠

(هـ)

هصبيح : انظر ذو

همن (ك ٢٠) : ١٣٤

همن اسار بن لحيمة : ١٥٦

همدان : أنظر ذو

هود (بني) ، قبر : ٤٣٠

هوف عشت اصصح (الغياني) : ١٢٨

هوف عم مخطرون : ٨٨

(و)

وتر يهأمن (ملك سبأ وريدان) بن

الشرح يحبضب (ملك سبأ وريدان) :

٨٤ وما بعدها

ورو إل (حاكم قتباني) : ٣٤

ورو إل غيلان (ملك قتباني) : ٣٥٠

وفيم احبر بن حبيب وهين وثارن ذعمد

وسار بن وخولم اقول شعبن صروح

وخولن خضلم وهين : ١٤٧

وفيم اذرح : ١١١ وما بعدها

وقه إن يشع (ملك معين) : ٢٩

وهب إل بن معمر : ٩٤٠

وهب إل يحز (ملك سبأ) : ٨٧
 وهب اوام (كبير الاعراب) : ١٤٠٣
 وهب اوام ياذف وأخوه يدرم وابناؤه
 جمعت ازأد وابكر ب اسعد وسخيم
 يزأن بنو سخيم : ١٣٢
 وهرز : ١٦٤

(ي)

يازل بسين (اخو الشرح يحضب II
 وشريكه) : ١٢٠ - ١٣٠
 ياسر يصدق
 ياسر ينعم (I)
 ياسر ينعم (II) : ٨٠
 ياسر ينعم (III) مع ذراً امر ايمن :
 ١٤٢ ، ١٤٨
 يشع إل ريام وابنه يتع كرب ملكي
 معين : ٣١
 يشع امر (المكرب السبئي) : ٥٥
 يشع امر بين وابنه : ٥٧
 يشع امر وثر بن يدع إلى ذرح : ٥٧
 يشعمر (جام ٥٥٥) : ٧٢
 يحمد : ١٤٩
 يدع إل (جام ٥٥٥) : ٧٢
 يدع إل ملك حضرموت : ٩٤ ، ٩٧
 وما بعدها ، ١٠٢ وما بعدها ، ١١٣

يدع إل بن ربشمس (ملك حضرموت) :
 ٩٧ ، ٤١
 يدع إل بين ، مكرب سبأ (ف ٢٨٥٠) :
 ٥٧
 يدع اب ذبيان بن شهر (مكرب
 قتباني) : ٣٤ ، ٧٣
 يدع اب غيلان ملك حضرموت :
 ١٠٢ ، ١١٣
 يدع اب غيلان بن يدع إل (ملك
 حضرموت) : ٤٠
 يدع اب يحل (قتبان) : ٧٢٤
 يدم يسدرم واخي هو سعد عثتر بني
 سخيمم اقول شعبن سمعي ثلاث
 ذعجرم : ١٢١
 يذمر ملك (ملك هرم) : ٦٦
 يرعد بن ساران : ٩٦
 يرم ايمن (يارم / يريم) الهمداني (قيل) :
 ٨٦ وما بعدها ، ٩٧ ، ١٠١ وما بعدها
 يزيد بن كبشة : ١٦٠ وما بعدها
 يشرحليل (ف ٢٩٩٩) : ٣٠٠
 يصدق إل فرعم بن شرح عث (ملك
 اوسان) : ٢٢
 يعمر اشوع : ١٤٠
 يفرع : انظر ريم اريم

يكرم بن ذمر علي ذرح : ٩٣	يكر ب ملك (جام ٥٥٥) : ٧٢
يمن يغم : ٨٨	يكسوم : ١٦٢
يمن ٠٠٠ م : ٨٨	يكسوم : انظر ابو يكسوم
يوسف اسار يشار : ١٥٤ وما بعدها	يودا يكف : ١٥١

٢ - فهرس الدول والشعوب والقبائل والجماعات

الاسدين : ١٤٢	(١)
اسلم (بني) : ١٦٠	ابأس : ١٣٣
الاشاعر : ٥٥ ، وما بعدها ١١٠٤	ابنو (ذي) : ١١١
اشور (اشوريون) : ٥٥	احباش واحبشن : ١٠٢ ، ١٠٩ وما
اعراب : ٤١ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٤٢ وما بعدها	بعدها ، ١١٤ وما بعدها (احزاب
اعراب ملك سبأ (انظر قبائل ايضاً) :	حبشت : ١٣١) ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٥٨
١٤٣ وما بعدها	وما بعدها
اعرايم طودم وتهامتم : ١٥١ - ١٥٩	احضور (احضرن) : ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٤٣
اغريق : ٨٢	احطبين : ٧٢
اكسمن (الاكسوميون) : ١١٥ وما	احلفو (دثينة احلفو) : ٦٣
بعدها ، ١٤٧ ، ١٢٨	احرن (حيرن) : ١١١ ، ١٥٨
انباط : ٧٤ وما بعدها	ارحييون : ١٥٨
انوين (ذي) : ٧٢	اريمن (اريمان) : ٥٣ ، ٧٥
اهلي : ١٣٣	ازدجيش
اوسان (اوسانيون) : ٢١ ، (انظر	الازن (اليزنيون) : ١٥٤ وما بعدها
ايضاً ذو) : ٣٤ ، ٤٨ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، وما بعدها	الاساخر : ١٦٠
	الاسباء (اسبان) : ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧
	الاسد : ١٤٢

اوسان (الملكة القديعة) ٢١، ٢٢، ٤٠

٥٨، ٥٩ - ٧١

اوسان (القبيلة)

اوهم (قبيلة) : ١٣٣

ايدعن : ١٣٣

(ب)

باذان : ١٦٤

باهل : ١٤٤

بتع : ٨٧ وما بعدها ، ٩٧

بحرم : ١١٠

بدش (بنو)

البطالمة : ٢٧، ٧٣ وما بعدها

بكيل : ٨٤ وما بعدها ، ٩٦

بني ذي ريدان : ٤١

بيزنطه : ١٥٩

(ت)

تزأد (بنو)

تيم

تنعم : ٩١، ١٣٩

تنعمة : ٩١

تنوخ (ارض) : ١٤٢

(ث)

ثبرم (دثينة ثبر) : ٦٣

(ج)

جدلت (جديله) : ١٣٣

جدن : ١٥٤ وما بعدها

جرت (بنو) : ٨٣، ٨٤، ٩٧، ١١٤

وما بعدها

جرهائيون : ٥٣، ٧٣

جدن : ١٢٨

(ح)

حاشد : ٨٦، ١٠٩ وما بعدها

حبان : ٦١

حجر لد : ١٣٣

حدلم : ١٠٦

حدلنت : ١٣٣

حرت : ١٣٨

حرقن : ١٤١

حرثو (دثينة) : ٦٣

حرمم : ١٣٣، ١٤٣، ١٤٤

حضرمة (حضرموت) : ٢٧، ٢٨، ٣٩

٥٠، ٥١، ٦٤، ٨٤، ٩٤، ٩٨ وما

بعدها

حضرموت (الملكة القديعة) : ٢٤، ٢٨،

٢٩، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٥٠، ٨٢، ٩٠،

١٠٤، ١١٦ وما بعدها ١٣١، ١٣٧

وما بعدها

حكم : ١٣٣

حدان : ٦١

الروم / الرومان : ٧٧ ، ٧٤ ، ٣١ ،
(الحملة الرومانية : ١٦٢ ، ١٤٢ ، ٨١)
ريسدان (بني ذي) : ٨١ ، ٧٩ ، ٤١ ،
٩١ ، ٩٠

(ز)

زيد إل : ١٤٣ ، ١٤٤

(س)

ساران : ٩٦ ، ٨٨
الساميون : ٥١
السبقيون : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥١ ، ١٦٤
سبأ (سبأ كهلان) : ١٤٦ ، ١٤٠ ، قبيلة
سبأ : ١٤٦
سبأ (الملكة القديمة) : ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨
٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ١٦٤
سبسم (سبسم) : ١٣٣
سحر (بنو ذي) : ١٣١ ، ١٣٢
سخم : ٩٦ (بنو سخم) : ١٣٢
سممي (ثلث ذحشد) : ٨٦ وما بعدها
سممي ثلث همدان : ٩٢
سممي ثلث ذهجرم : ١٢١
سمهرم : ٩٨
سمهرم يهود : ١١٤ وما بعدها
سنحان : ١٤١
سوهرن : ١١١

حمير (حميريون) : ٣١ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٦٠ ،
٦٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١٦٤

(خ)

خولان (خولانيون) : ٢٤ ، ٢٧ ، ١٠٣ ،
١١٠ وما بعدها
خولان حضلم : ١١٠
خولان الددان : ١٤١
خولان جدم (العالية) : ٨٤ ، ١٠٩ ،
١٣٢
خولان (جدم) : ١٤٩
خيوان : ١٣٩

(د)

دالان (بني) : انظر بلد
دوات : ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٨

(ذ)

ذبحان (ذي قشرم) : ٥٩
ذرائح (بني) : ٩٦
ذمري : ٩٦
ذيب (ذبيه) : ٦١

(ر)

ردمان : ٣٤ ، ٤١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ وما
بعدها : ١٢٣
رسم : ١٣٤
رضحق بن حرث : ١٣٣
الركب : ١٥٥

سمرت: ١١٠ وما بعدها (ذي سهره):

١٢٦ ١٢٨٠ (سهرتيون): ١٢٨

سيبان (سيبانيون): ١٤٥

(ش)

شداد: ١٢٥

شرجب: ٥٩

(ص)

صحر: ١٣٨

الصدف: ١٤٥ وما بعدها

صرواح (القبيلة): ١٣٩

الصومال: ١٤٨

(ض)

ضدحن (ضدحان): ١٣٩

ضمران (آل): ٢٩

(ظ)

ظران: ٢٧

(ع)

عشكران (بنو): ٨٨

العرب (عربن): ٤٦ ، ١١٢

عك: ١٢٨ ، ١٣٩

عم: انظر ولد

عوهم: انظر ولد

عوهم (عوهمب): ٦٧

(غ)

غدم (غامد): ١٣٣

غبان (ذي): ٩٢

غباني: ٦٣ ، ٩٧ ، ١٢٨

(ف)

فرثيون: ٤٦

فرس (فارس): ١٨ ، ١٤٢ (غزو

فارس): ٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ وما بعدها

فرسان: ١٥٥

فيشن (فيشان): ٦٧ ، ٩٤

فينيقيون: ٧٣

(ق)

قبائل ملك سبأ: ٨١

قنبان (المملكة القديمة): ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩

٣٣ - ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٢

٨٢ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ وما بعدها

قنبانيون (قنبان): ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥١

٦٤ ، ٩٤

قحطانيون: ٥٢

قشم: ١٢٩

(ك)

كامل (كهال): ١٣٣

كبسي (بنو): ٩١

كحد: ٣٤

كحمد (ذسوطم) : ٦٣ ، ٥٩

كحمد (ذحضم) : ٦٤

الكلاخ (كلمن) : ١٥٧

كنده (كده) : ١١٠ ، وما بعدها ١٢٢٠

وما بعدها ١٤٢ ، وما بعدها ١٥٤

(م)

محلتم (بني ذي) : ٨٩

محلتم : ٨٨

مذحج : ١٤٢ ، ١٥٤

مراد : ٤٢ وانظر بلاد : ١٥٤

مرثد (مرائد) : ٨٤ ، ١١٤

مصريون : ٢٧

مضحيم (مضححي) : ٢٤١ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٩٤

١٠٥ ، وما بعدها ١٢٣

معد : ١٤٢

مصريون : ١١٧

معين (الملكة القديمة) : ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٠

(انظر خربة معين ايضاً) : ٣٦ ، ٤٠

١٢٨ ، ٨٢

معينيون : ٣٣ - ٣٢ ، ٤٨

مغرب حاشد : ١١١

مقرام : ١٢٥

مهانف : ٧٢ ، ١٢٤

المهرة (المحافظة السادسة) : ٤٥

ميدون : ٢٧

ميسرم (دثينة ميسرم) : ٦٣

ميونيون : ٢٨

(ن)

نبط (انباط) : ٧٤ ، وما بعده

نزار : ١٤٢

نشد إل (عشيرة) : ١٤١

نصاري : ١٥٦ ، وما بعدها

نجران (بيت) : ٢٦

(ه)

همدان : ٦٠ ، ٨٦ ، وما بعدها ١١٤ ،

وما بعدها ١٥١

هنا (بنو) : ٣١

هتود : ٤٦

(و)

ولد المعافر يعفر : ٦٠

ولد المقة : ٦١

ولد عم : ٢٣ ، ٣٤ ، ٦٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩

ولد عودم : ٦٣ ، وما بعدها

(ي)

يام

يبرن : ٧٢

يخبر اسد : ١١٠

يرسم ذي سمعي ثلث ذهجر : ١٣٢

يزأن (يزنيون) : ١٦٠	يهيعل : ٩٤
يعفر : ٦٠	يخ : ١٢٤
يلرن (ذي يلرن) عقبه : ١٢٤	يون (بنو يونم) : ١١٠
اليمنيون : ٧٣ ، ٥٢	يونان : ٤٦ ، ١٨

٣- فهرس الاماكن

اشور : ١٨	(١)
الاشول (بيت) : ١٥٠	ابن : ٧٢، ٥٨ وما بعدها
اظور (مدينة) : ١٢٤	اقوت : انظر جبل
افريقتيا : ١١٦	اتخ : ٦٣
افريقيا ، شرق : انظر شرق افريقيا	اثولا : انظر يثل
اكسوم : ١٢٤	اثيروبيا : ٥٣
الن : انظر عر	احدقم (سهل ذي) : ١٢٦
امر : ٦٧، ٥٩	احور : ٦٠
امير : انظر امر	ادوليس
انس : ١٢٤	اذنه : انظر وادي
انف (عين) : ٦٠	اراك : ١٤٣
انقم : ٦١	ارض الاسد مجزت مونهن ذي شمال : ١١٠
افين (ذي) موضع تحتل : ٧٢	اروى (مدينة) : ٥٩
اوام (معبد الله) : انظر محرم	الساحل الاوساني : ٢٢
بلقيس : ٧٢	اساي : انظر عر
اوبنه : انظر المبنا	اسبيل : انظر جبل
اوربا : ٧٣	اسكا (نقش ؟) : ٧٥
اوسيون : ٣٢	اسكندرية : ٨١، ٧٣
اوكليس : انظر برم	اسيا : ٧٣

او مائ : انظر عمان

او مم : (اوام ؟) : ١٣٣

اهلن : انظر عر

ايضمم : ١٢٤

ايكم : ٦٥

(ب)

باب المتدب : انظر المتدب

بابل : ٤٢ ، ١٨

البأر : انظر وادي

باسن (بوسان) : ١٢٤

البحر : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٧

البحر الابيض : ٤٦ ، ٧٣ ما يمدد ، ٨٢

البحر الاحمر : ٢٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٥

١٢٨ ، ٨٢

البحر العربي : ٤٢ ، ٥٨ ، ٦٨

البر الافريقي : ٥٦

براقش (انظر فرن ويشل) : ٢٦ ، ٢٨

٣١ ، ٢٩

برط : انظر جبل

بلاد العرب : ٣٠ ، ٣٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٢

بلاد ما بين النهرين : (الرافدين) : ٣٢

بلاد مراد : ٣٤

بوسان : انظر باسن

بيت قران : ٢٦

بيجان : انظر وادي

(ت)

تبين

تبني : ٣٤ ، ٦٢ ، ٦٣

تدحن : انظر وادي

ترزقن : ١٢٦

ترعت : ٩٠

تريم : ٤٣ ، ١٤٥

تعمرن : (مدينة) : ١٢٤

تفض (ابن ؟) : ٦٢

تنم : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٩٥

تنده (تندحن) : انظر وادي

تهتم (تهامه) : ١٥١ ، وما يمدد ، ١٥٤

(ث)

ثيرم : انظر ذات ثيرم

ثمال (ذي) : ١١٠

(ج)

جبا (في المعافر) : ٦٠

جبل :

جبل اتوت : ١٢٩

جبل برط : ٢٥

جبل ذخير : ٦٠

جبل سليمان : ٢٥

جبل الشعف : ٢٥

جبل صبر : ٦٠

جبل اللود : ٢٥

جبل منزوم : ١٥١

جبل يام : ٢٥

جراف : ٩٧

جردان : انظر وادي

الجزيرة (العربية) ، وسط شمال :	حريب : انظر وادي
٤٢ ، ١٠١ ، ١٥١	خريضة : ٤٥ ، ٤٨
جذن : ١٢٨	حصن القراب : ١٥٨
جهران : ٧٢ ، ١٢٥	حضم : ٦٤
جو (؟) : ٣١	حلبان : ١٦٣
جوعل (مدينة) : ٦٥	حفظوم : ٩٤
الجوف : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ (جوف همدان) :	حمرت (موضع ماء بالجوف) : ٦٥
٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٩٨	حن (حان) : ٦١
١٣٦	حنان (حان) : ٩٥ ، ٩٨ وما بعدها
الجول (الشالي / الجنوبي) : ٤٣	حنون : ٤٩
جيزان	حيقن قنا (الميناء قنا) : ١٠٧
الحيزة : ٢٧ ، ٣٢ ، ٧٣	الحيمة (بئر) : ١٥٤
(ح)	(خ)
حام (مسيل) : انظر وادي	الخارد : انظر وادي
حبان : انظر وادي	خبش مسيل : انظر وادي
حبشت : انظر ايضاً اكسمن ، ٨٢	خربة براقش : ٢٦
(الحبشة) : ١٠٢ ، ١١٦ وما بعدها	الخربة البيضاء : ٢٦
١٤٧ وما بعدها ، ١٥٥	الخربة السوداء : ٢٦
الحجاز : ٢٧ ، ١٤٨	خربة معين : ٢٥
حجر : انظر وادي	خرصم (عيون) : ١٤٣
الحجرية : ٦٠	الخريبة (بالقرب من العلا) : ٣٠
الحدا : ١٢٤	خزفن (ذي) : ١٤٠
حذب : ١٤٥	خصاصتن (الخصاصة) : ١٢٢
الحديدة : ١٢٨	خلب : انظر وادي
حدث ذات ملك وقه : ٦٦	الخليج العربي : ٧٣
حرمتم (حقل) : ١٢٩	خمر : ١٥١
حرور (سهل ذي) : ١٢٥	خيس مشبط : ١٣٣
حريب (قصر) : ٣٥	خور روري : ٤٧ ، ٤٩

بولان (انظر خلاف) : ٨٤

(د)

داب (الدابر) : ٣١ ، ٥٧

دثينة : ٦٠ وما بعدها

الدندان (انظر الملا أيضاً . ٢٧

درجمن درجن (سهل ذي) : ١٢٤ ، ١٢٥

دفا : انظر وادي

دقي محاري : ١٤٨

دلت : انظر ديلوس

دلل (مدينة) : ١٢٤

دمون (يحوار تريم) : ١٤٥

دواسر : انظر وادي

دهر : انظر وادي

دهس (دهاس) : ٣٤٦ ، (دهسم) : ٥٩

دهلك (جزيرة) : ١٢٨

دورم (مدينة بالجوف) : ٦٥

ديلوس (دلت) : ٢٨

(ذ)

ذات ثورم (دثينة) : ٦٣

ذات غيل (انظر غيل) : ٤١ ، ٤٠٢

١٠٤ وما بعدها

ذبحان : ٦٠

ذخر : انظر جيل

ذملر : ١٢٤ ، ١٢٥

(ر)

رأس (بيت) : ١٢٥

رأس فرتك : ٤٥

الربيع الخالي : ٢٥

رتحم : ٦٣

رجزجن (عقبة ذي) : ١٣٩

رجت : ٢٧

رحم (في خولان) : ١٣٣

الرحبه (صنماء) : ٨٩ ، ١٠٥

رخيه : انظر وادي

رداع : ١٢٩

ردمان (ارض) : ١٠٤ ، ١٠٥

رشاي : ٦١

رصابه : ١٢٥

رطفه : ١٤٥

رعين

رملة السبعين : ٤٢

روثان : ٢٦

ريام : ٩٠

ريدان (القصر) : ١٣٥ ، ١٤٩

ريده : ١٢٩

ريمان (البيت) : ١٣٢

(ر)

زبيد : ١١٢

زخيم (مدينة) : ١٢٦

زنوبيا : انظر كوريا موريا

(س)

سانان : ٤٩

سادم (مدينة) : ٥٩

ساكهن (ساكل) : ٤٩ ، ١٥٨

السبعتين : انظر رمة السبعتين

سبل : ٦٦

سبوتا : انظر شبوه

سد مارب : انظر العرم

السر : انظر وادي

سررد : انظر وادي

سرم : ٦١

السرو : ٦٠

سرو حير

سرو مديج : ٦٢ ، ٦٣

سسلتن : انظر المنذب

السيدة ، العربية : ٥١

سفلن : ١٤٥

سقطره : ٤٦

سلالة (انظر صلالة) : ٤٧

سلبام : انظر جيل

سلحن (قصر سلحن) : ٨٣ ، ٩٢ ، وما

بعدها ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٨

سلوقيون : ٢٧

سمهرم (سمهورم) : مدينة قديمة

لظفار : ٤٨ ، ٤٩

سنحان : ١٢٤

سنفرم (بيت ذي) : ١٢٥

سهام : انظر وادي

سهرت (سهرتم) : ١٢٣ ، ١٣٨ ، وما

بعدها

السهرة (سهرتن) : ١٣٣

سوا : ٨٢

السوداء (خربة) : ٢٦ ، انظر نشن

ايضا

سوريا : ٤٢

سوطم : ١٤

سوم : ١٢٨

السوم (بوادي حضرموت) : ١٤٥

سياجورس ، رأس (انظر رأس

قرتك) : ٤٥

سينون : ١٤٥

(ش)

شاكر (بلد) : ٢٦

شامت : ١٠٥ ، ١٣٧ (بيت ذي الشامه

١٢٤ ، ١٣٨ ، وما بعدها

شيام (اقيان)

شيام (حضرموت) : ١٤٥

شم / شيام (الجوف) : ٦٥

شبوه : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ١٠٤

وما بعدها ، ١٤٠ ، وما بعدها

شرجب : ٥٩

الشرحه : انظر وادي

شرون : ٧٢

الشغبه (مسيل) : انظر وادي

الشغب : انظر جبل

شقيو (قصر) : ٤١ ، ١٠٧ ، وما بعده

شقيو : انظر جبل

شمر (سوق) : ٣٧

شيمان (شيعن) : ٦٣ ، ٩٥

(ص)

صبر : انظر جيل

صحل : ٧٢

صرواح (العاصمة الاولى لسبأ) : ٣٢ ،

٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥

صعده : ١٤١

صلاله : انظر سلاله

سلم (موضع ماء الجوف) : ٦٥

ضعاء : ٦٦ ، ١٢٩ ، ٩٧ ، ١١٤ ، وما

بعدها ، ١٢٤ ، وما بعدها ، ١٣٣

سوارن : ١٤٥ وما بعدها

صوم (ذي) : موضع نخل : ٧٢

الصومال (والساحل الصومالي) : ٤٥

صير (مصنعة صير) : ٥٩٠

(ض)

ضاف : ١٢٤

ضدحن : ١٣٩

ضفو : انظر ضاف

ضمد انظر وادي

(ط)

طودم : ١٥١ وما بعدها

(ظ)

ظبر (مدينة) : ٥٩

ظربن (مدينة) : ١٢٧

ظفار (مقاطعة) : ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ١٥٨

ظفار (عاصمة حمير) : ٤٢ ، ٧٤ ، ٨٢ وما

بعدها ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٥ وما بعدها

ظلم (مدينة) : ٥٩ ، ١٢٥

(ع)

عبدان : ٦٣

العبر : ٢٩ ، ١٤٣ ، ١٦٠

عبرت : ٦٤

عتود : انظر وادي

عشي وعشبه (عشي وعشين) : ١٢٤

المجلانية

عدن : ٣٤ ، ٥٦

العر :

العر (عند مارب) : ١٦١

العر (حصن)

عر أساي : ١٢٩

عر إلن : ١١٧

عر املن : ١٤٥

عر عسمت : ٥٩

عر كلم : ١٤٥

عر ماويه : ١٥٨

عرصم : ١٢٥

عراد : ٢٦

العرم (سد مارب) : ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢

١٦١

عرمة : انظر وادي

عروشتن : انظر لعروش

عسمت : انظر عر

عسير : ١٤٢ ، ١٤٨

العطف : انظر وادي

قربو (قرباء) : ٣١ ، ٢٨
 القريتين (قريتين) : ١٣٩
 قريس : ١٢٥
 قرننهن : ١٢٩
 قريه (وقرية ذات كهلم) : ١١٠ وما
 بعدها
 قسم (بوادي حضموت) : ١٤٥
 قسم (قشم) : ١٢٤ ، ١٠٦
 قشاقش ، كسر قشاقش (انظر وادي
 الكسر)
 قطو (قطو وصف) : ١٤٢
 القليس (قلسن) . كنيسة : ١٥٥ وما
 بعدها
 قنا : ١٠٤ ، ٥٦ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٢ ، ٤١ وما
 بعدها ١٣٧
 قوم (مدينة بالجوف) : ٦٥
 (ك)
 كدار (حصن) : ١٦٠ وما بعدها
 كريت ٢٨
 الكسر : انظر وادي
 كليم : انظر عر
 كمننا (انظر كمنهو) : ٢٦
 كمنهو : ٢٦
 الكنايدو كولبتاي : ١٤٨
 كنده (مملكة) : ١١٢
 كنن : انظر جبل
 كوربا موربا (جزر) : ٤٦
 كوك : ١٤٢

عقبة مبلقة : ٣٥
 عقران (مدينة) : ١٤٦
 عقنن : ٧٢
 عكوثن : ١٣٨
 العلا (انظر الددان) : ٣٠ ، ٢٧
 علي (بير)
 عمان : ٤٥ ، ٤٧
 عمد : انظر وادي
 عمران : ٢٦
 عين (الجوف) . انظر وادي
 (غ)
 الغراب (حصن) : ١٥٧
 غمدان (قصر) وعندن : ١٠٤ ، ١٢٧
 غيلم (ذات) : انظر ذات غيل
 غمان (بيت ذي) : ٩٢
 (ف)
 فارس (والساحل الفارسي) : ٤٥
 الفاو (قرية) : ١١١
 قدم (مدينة بالجوف) : ٦٥
 فرتك (رأس) : ٤٥
 فلسطين : ٢٧ ، ٤٢
 الفلقة : انظر وادي
 فنن . ٦٦
 (ق)
 قارب : ١٢٥
 قبر هود : ٤٣
 قنز وعد : ١١٧

(ل)

لايكه كومه : ١٤٨ ، ٧٥
لبنه (لبنث) : ٦٤
لجائم (لجيه) : ٦١
لحج (لحجم) : ٦٠ ، (مقمن دلحجم) :
١١١
لعروش (لاعروش) : ١٢٩
اللود : انظر جبل
ليه : انظر وادي

(م)

مارب : ١٣٦ ، ٥٣ ، ٤٣ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨ ،
١٣٩
مارسيابا : انظر مارب
ماريابا : ٧٥
ماسل الجمع : ١٥١
ماويه : انظر عر
مبلقه : انظر عقبة مبلقة
مثوب : ١٦٤
مجدحة : ١٠٩
مجزت مونهن : ١١٠
محرم بلقيس (بمارب) : ٨١ ، ٧٦ ، ٥٤ ،
١٣٧ ، ١٠٣
محرم ذي يغرو : ١٤٥ ، ١٠٠
الحخا (نخون) : ١٥٥ ، ١٤٧ ، ٥٦
مخلاف خولان : ٢٥

مخلاف ذبحان : ٦٠

مخلاف المماقر : ٦٠

مدب : انظر مندب

مذاب (بالجوف) : انظر وادي

مذاب (بوادي عمد قرب حريضة) :

٤٨ ، ٤٤

مذحج : انظر سرو مذحج

مذي : ٢٧

مراد (بلاد) . ٣٤

مرباط (قرية بظفار) : ٤٧

المرتفعات الجنوبية الغربية : ٧٤

مرتفعات سبأ الغربية : ٩٧

مرحضن : ١٢٤

مرخه : انظر وادي

مريمة : ١٤٥

مسقم (ذي) : ٧٢

مسور (قصر ملك اوسان) : ٦١ وما

بعدهما

مسوره .

المسيلة : انظر وادي

المشرق : ١٦٠

مشرقة قشم : ١٢٤

المشرقية (مشرقين) : ٩٥

مشطه : ١٤٥

مشينقة

مصر : ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٤٥ ، ٣٢ ، ٢٧

المصنعة (شمال غرب دمار) : ١٤٦	نبط : ١٦٠
المافر : ٥٩ ، ٧٢ ، ٨٢	نبعت : ١٣٩
معاير : ١١٨ وما بعدها	نجد عربن : ١١٢
معب : ١٢٤	نجرأ (ميناء) : ٧٥
المشار	نجران : ٧٥ ، ٦٧ ، ٥٨ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٧
المقر ذي الشرحة : ١١٢	٧٦ ، ١١٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦
معين (مدينة) : ٢٨ (قرون)	١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٤ وما بعدها
مفرين : ١٣٤	لذخلة الحمراء : ١٢٤
مقرب حاسد	نسم : ٦١
الفلق الايسر : ٧٢	نشق : ٢٦ ، (انظر البيضاء ايضاً) ،
مفجرتن (المفجرة) : ١٠٦ ، ١٤٣	٣١ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٠ وما
مقلدن (ذي) : ٧٢	بعدها ٣١ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ١٠٠ ، ١٤٣
مكدح ملك حضرموت (مرى) :	نشن : (انظر للسوداء ايضاً) ، ٢٦
١٠٧	٣٩ ، ٦٧ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ١٥١
النبيج : انظر وادي	نعض : ١١٤ وما بعدها ، ١٢٤
الندب (باب) : ٣٤ ، ١١٢ ، ١٤٨ ، ١٥٥	نعمن (= نعمان) : ٢٣
منكث : ١٤١	نقبت (مدينة) : ٥٩
منوب (منوبم) : ٩٥	نران (بييت) : ٢٦
مهاير (مهايرم) : ٥٩ ، ٦٧	(هـ)
مهايف : ١٢٤	هجر بن حميد : ٣٥
موزا (موزع / موشع) : ٨٢	هجر الناب : ٢٣
موشا (ميناء) : ٤٦	هجر كحلان : ٣٣ ، ٣٥
ميفع : انظر وادي	هران (مدينة) : ١٢٥
(ن)	هرم : ٢٦ ، ٦٦
الناب : انظر هجر الناب	هكر (مدينة بها قصر) : ١٣٠

الهلل الخصب : ٤٣

الهند : (موانىء مندية : ٤٥ ، ٧٤ ،

٨٢

هنوم : انظر جبل

(و)

وادي :

وادي البأر : ١٣٣٠

وادي بيجان : ٣٧٠٢٣

وادي قدح (تندحن) ، تندحة : ١٣٣

وادي جردان : ٦١ ، ٢١

وادي حسام : ٢٦

وادي حجير : ١٤٠

وادي حريب : ١٣٩

وادي حضرموت : ٤١ ، ٤٤ ، ١٠٤١

وما بعدها : ١٤٤

وادي الحارث : ٢٥ ، ٢٦

وادي خبش : ٢٦

وادي خلب : ١٣

وادي درجعين : ١٢٤

وادي دفا : ١٤٢

وادي دهر : ١٤٣ - ١٤٤

وادي الدواسر : ١١٠ ، ١١١

وادي دي وعر : ١١١

وادي رخيخ : ١٤٣ ، ١٤٤

وادي السر : ١٤٦

وادي سررد : ١٢٨

وادي سهام : ٨٢ ، ١٢٨

وادي الشعبة : ٢٦

وادي صرواح : ٥٥

وادي ضمد : ١٣٨

وادي عتود : ١٤١

وادي عرمة : ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٣

وادي عمد : ٤٤

وادي عين : ٢٦

وادي الفلقة : ٢٦

وادي الكسر : ١٤٥

وادي ليه : ١٣٩

وادي مذاب : ٢٦ ، ٦٥

وادي مرخة : ٢٣ ، ٦١ وما بعدها

وادي المسيلة : ٤٣

وادي المنبج : ٢٦

وادي ميفع : ٤٠ ، ٦٣

وادي يام : ٢٥

وسر : ٦١

وعر : انظر وادي

وعلان (مدينة) : ٩٤

(ي)

يابسة (من البحر واليابسة) : ١١٠ ، ١١٥

ياقع : ٤١ ، ٥٩

يام : انظر جبل

يلا صعل : ٧٢	يتعم : ٦٤
اليمن: ٢٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٥١	يثل : ٢٦، (انظر خربة براقش ايضاً)،
١١٩، ١٠٥، ١٠٣، ٦٧، ٥٣، ٥٢	٢٨، ٣١، ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٩٩ وما
١٦٤، ١٣٦، ١٢٨	بعدها
عننت : ٤١، ١٠٥، ١٣٧ وما بعدها	يسرن : ٦٨
يونان (جزر) : ٢٨	يفرو : انظر محرم ذي يفرو
يفسح : ١٤٨	يفعت : ٦٧
يفشر : ١٢٥	يكلأ : ١٢٤، ١٢٩
يفر (بيت) : ٧٢، ١٢٤	يلاي : ٦٣

المفردات

٥	المحتويات
٧	بعد إذنك
١٥	تقديم
١٧	تمهيد

القسم الاول

في الممالك اليمنية القديمة

٢١	١ - اوسان
٢٥	٢ - معين
٣٣	٣ - قتيان
٣٩	٤ - حضرموت
٥١	٥ - سبأ
٧٩	٦ - سبأ وذو ريدان
١٣٧	٧ - سبأ وذو ريدان وحضرموت وموت

القسم الثاني

في بعض جوانب الحضارة اليمنية القديمة

١٦٥	١ - اليمن واكسوم
-----	------------------

- ١٧١ ٢ - البخور والطرق التجارية
١٨٥ ٣ - طرق الري القديمة
١٩١ ٤ - المسند
٢٠١ ٥ - ديانة اليمن قبل الاسلام

الهوامش والمراجع

- ٢٠٩ الهوامش
٢٣٥ المراجع

فهارس للقسم الأول :

(في الممالك اليمنية القديمة)

- ٢٤٣ ١ - فهرس الاعلام
٢٥٣ ٢ - فهرس الدول والشعوب والقبائل والجماعات
٢٥٩ ٣ - فهرس الأماكن

المؤسسة العربية
للدراستات والبحوث
بإدارة د. محمد الكارولون - دافيد الحبيب
ت ٨٠٧٩٠٠/١ مرقياً ٥٠٠ كيال
بيروت - ص ب ١١/٥٤٦١ بيروت
البريد ٤٠٠٦٧ . ١٢/DERKAY

To: www.al-mostafa.com